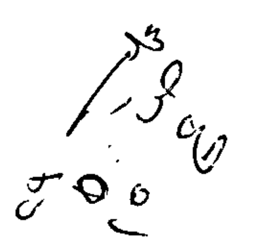


جامعة النجاح الوطنيـــة

كلية الدراسات العليا

مملكة إشبيلية زمن بني عباد و علاقاتهم الداخلية و الخارجية

{414 – 484هـ/ 1023 – 1069 م}

إعداد الطالبة : فلنتينا سليمان عفانـــه

إشراف الدكتور: هشام أبو رميله

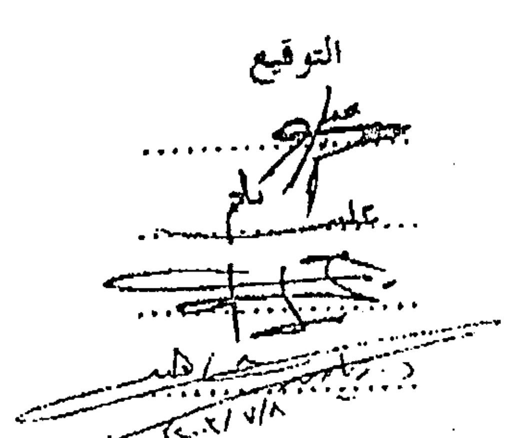
قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ من كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

2002

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 18/ 5/ 2003 م و أجيزت

أعضاء اللجنة	التوقيع
1- د. هشام أبو رميلة رئيسا	....
2- د. عدنان ملحم عضوا	....
3- د. جمال جودة عضوا	....
4- د. رياض شاهين عضوا	....



الإهـــــــــــــــداء

أهدي عملي المتواضع إلى كل من ساهم في إنجازه إلى أمي وأبـــي اللذان سهـــرا علـــى راحتي، فأنا أدين لهمـــا بالشكـــر والعرفـــان، وإلى زوجـــي العزيـــز عبد الرحمن إشتيـــة الذي لـــم يتوان عـــن تقديـــم العـــون والمساعـــدة لـــي

الشكر و التقدير

أتقدم بالشكر و التقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل و أخص بالذكر أستاذي الدكتور / هشام أبو رميله

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور عمر شلبي و الدكتور محمد عمايرة اللذان وفرا لي بعضا من كتب هذه الرسالة , و إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية اللذين قدموا لي المساعدة اللازمة , و إلى أسرة مكتبة جامعة النجاح بكافة موظفيها , و خاصة الأستاذ / عبد الله نصر لمساعدته لي على ترجمة النصوص الأجنبية , و الأستاذ /عبد الحي أبو ليل الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
1- الإهداء	B
2- الشكر و التقدير	C
3- المحتويات	D
4- ملخص باللغة العربية	E
5- تحليل المصادر و المراجع	10-1
6- المقدمة	13-11
7- الفصل الأول: الجغرافيا التاريخية لمملكة اشبيلية منذ أواخر الخلافة الأموية و حتى قيام دول ملوك الطوائف	
1- التسمية	16-15
2- الموقع الجغرافي	18-17
3- فتح إشبيلية	21-19
4- كور إشبيلية	28-22
5- الحياة الاقتصادية في إشبيلية	30-28
6- سكان إشبيلية	34-31
8- الفصل الثاني: ظهور بني عباد و تكون مملكتهم في إشبيلية	
تمهيد: 1- الحالة السياسية في إشبيلية قبيل حكم بني عباد	
أ- محاولات إشبيلية للانفصال عن قرطبة قبيل حكم بني عباد	46-36
ب- وضع إشبيلية السياسي في الفتنة البربرية	48-46
جـ- دور إشبيلية في الفتنة البربرية	51-49
2- اصل بني عباد	53-52
أ- بداية ظهور بني عباد	56-53
ب- محاولات بني عباد لإضفاء الشرعية على حكمهم (قصة هشام المؤيد)	59-57
جـ- إعلان بني عباد عن ظهور هشام المؤيد	62-59
د- مبررات القاضي بن عباد في إظهار شبيه هشام المؤيد	63-62 الموقع
هـ- ردود الفعل الرسمية و الشعبية على ظهور هشام المؤيد	65-64
و- تعليق المصادر على قصة هشام المؤيد	66

الموضوع	رقم الصفحة
9- الفصل الثالث: العلاقات الداخلية لمملكة إشبيلية مع الممالك المجاورة	
1- علاقة مملكة إشبيلية ببطليوس	72-68
2- علاقة مملكة إشبيلية بقرطبة	77-72
3- الإمارات البربرية في غرب الأندلس	82-78
4- الإمارات البربرية في جنوب الأندلس	84-83
5- العلاقة بين بني عباد و بني برزا ل	88-85
6- علاقة بني عباد مع بنو زيري في غرناطة	90-89
10- الفصل الرابع : علاقة بني عباد في إشبيلية مع الممالك النصرانية	
1- نشأت الممالك النصرانية و تطورها	100-92
أ- العلاقات الحضارية	105-101
ب- العلاقات الاجتماعية	112-105
جـ- قنوات انتقال التأثيرات بين مملكة إشبيلية و إسبانيا النصرانية	116-112
د- العلاقات السياسية و العسكرية	128-117
11- الفصل الخامس: العلاقات الخارجية لمملكة إشبيلية مع المرابطين في المغرب الأقصى	
قيام دولة المرابطين في المغرب	
1- لمحة تاريخية	133-130
2- موقف بني عباد من قيام دولة المرابطين في المغرب	135-133
3- أسباب عبور المرابطين إلى الأندلس	
أ- الوضع في إشبيلية قبل التدخل المرابطين	136
ب- سقوط طليطلة	143-137
4- تبادل السفارات بين إشبيلية و مراكش	149-144
5- عبور يوسف بن تاشفين إلى الأندلس	151-150
6- معركة الزلاقة	157-152
7- أحوال مملكة إشبيلية في أعقاب الزلاقة	162-158
8- دور الفقهاء و العلماء في خلع المعتمد بن عباد	164-162
9- دخول يوسف بن تاشفين إشبيلية و قضائه على بني عباد	166-164
10- انتهاء حكم بني عباد في إشبيلية	
1- المعتمد بن عباد في أغمات	169-167

الموضوع	رقم الصفحة
2-عوامل ضعف دولة بني عباد	174-169
12- المصادر و المراجع	189-176
13- الملاحق	205-191
14- الخرائط	213-207
15- ملخص باللغة الإنجليزية	217-214

ملخص باللغة العربيـة

مملكة إشبيلية زمن بني عباد و علاقاتهم الداخلية و الخارجية

(414-484هـ / 1023 – 1069م) .

تعود أهمية هذا البحث إلى انه يتناول فترة من أكثر فترات التاريخ الأندلسي تعقيدا وتداخلا بالأحداث ، وهي فترة ملوك الطوائف ، هذه الفترة التي أعقبت سقوط الخلافة الأموية في قرطبة سنة (422هـ / 1030 م) ، وتمزق وحدة الدولة الأندلسية إلى عدة دويلات وطوائف عرفت بممالك الطوائف ، التي بلغت أكثر من عشرين مملكة*، وتعد هذه الفترة فترة ضعف وصراع بين الملوك المسلمين الذين انشغلوا بترفهم ولهوهم وخلافاتهم الداخلية وصراعاتهم مع بعضهم البعض ، انشغلوا عن الدفاع عن بلادهم ضد عدوهم الذي أصبح يزداد قوة يوما بعد يوم ، مستمدا قوته من ضعفهم وكثرة صراعاتهم وحروبهم ، فقويت شوكة الممالك النصرانية في الشمال ، ووحدة صفوفها في مملكة واحدة في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وقد قاد هذه الممالك مملكة قشتالة وليون .

كانت مملكة اشبيلية التي أسسها بنو عباد من أقوى ملوك الطوائف آنذاك ، وقد اخذ بنو عباد على عاتقهم توحيد الأندلس ، وجمع كلمتهم تحت رايتهم لمحاربة الممالك النصرانية في الشمال ، ولكن بنو عباد وقعوا في الخطأ نفسه الذي وقع فيه ملوك الأندلس ، فقد استعانوا أيضا بمملكة قشتالة وليون ضد أبناء جنسهم وعصبيتهم من الأندلسيين والمرابطين وقد عجل ذلك على نهايتهم .

ونظرا لكثرة الأحداث وتشابكها فقد تم تقسيم هذا البحث إلى خمسة فصول تناول الفصل الأول الجغرافيا التاريخية لمملكة اشبيلية, وهي تعد دراسة تاريخية جغرافية لاشبيلية و، أنهارها وكورها ، وتتبع بداية ظهور إشبيلة حتى أصبحت مملكة واسعة في عهد بني عباد ، بدءا من الفتح العربي لها الذي تم على يد موسى بن نصير ، كما تناول النواحي الاقتصادية المزروعات والصناعات الاشبيلية التي جعلتها من أقوى الممالك في الأندلس من الناحية الاقتصادية ، هذا عدا العناصر السكانية المكونة لاشبيلية عاداتهم وتقاليدهم .

أما الفصل الثاني فكان عن ظهور بني عباد وتكوين مملكتهم في اشبيلية فقد تناول الحالة السياسية والعسكرية التي مرت بها اشبيلية قبيل حكم بني عباد ، وأثر الخلافات الداخلية في قرطبة على اشبيلية وأهلها وأثر الفتنه البربرية على اشبيلية ودورها في هذه الفتنه . ثم البحث في أصل بني عباد ومحاولاتهم الانفصال عن قرطبة مستغلين الخلافات الدائرة في قرطبة حول الخلافة ، وتمكن القاضي أبو القاسم بن عباد بالانفراد بحكم اشبيلية ، وقد ساعدته في ذلك أحواله الاقتصادية لأنه كان يملك ثلثي أراضي اشبيلية وضياعها ، هذا عدا عن المكانة الرفيعة التي تمتع بها بين أهل اشبيلية ثم تناول الفصل الخطوة التالية التي قام بها بني عباد وهي توسيع رقعة مملكتهم على حساب الممالك المجاورة ، وقد خاض بنو عباد حروب طاحنة مع جيرانهم حتى بلغت اشبيلية أوجه اتساع لها في عهد المعتضد بن عباد ، الذي يعتبر بحق المؤسس الحقيقي لدولة بني عباد .

*انظر ملحق رقم (10)

أما الفصل الثالث فيبحث في التحول السياسي لمملكة إشبيلية ، فبعد أن تكونت واتسعت ، أضحت من أقوى ممالك الطوائف ، بدأت مملكة اشبيلية بتحديد علاقتها مع الممالك النصرانية في الشمال والتي برزت كثيرا في هذه الحقبة الزمنية ، لدرجة أنه لا يمكن لأي ملك أندلسي تجاهلها ، وقد اختلفت هذه العلاقة باختلاف قوة مملكة اشبيلية وضعفها ، ففي فترة قوتها استطاعت مملكة اشبيلية أن تفرض كلمتها ولكنها دفعت الجزية وتنازلت عن بعض أراضيها في فترة ضعفه.

أما الفصل الرابع فقد تناول طبيعة العلاقة التي ربطت بني عباد بالمرابطين موضحة قيام دولة المرابطين واتساعها، حتى وصول يوسف بن تاشفين إلى الحكم ، ومن ثم علاقة المغرب والأندلس وموقف بنى العباد من التطورات الحاصلة في العدوة المغربية ، في الفترة التي بلغت فيا دولة المرابطين أوجه قوتها بدأت الممالك النصرانية تهدد مملكة اشبيلية وغيرها من الممالك الأندلسية ، ونتيجة لضعف المسلمين وتخاذل حكامهم وتشتت شملهم وعدم اجتماع كلمتهم وسقوط طليطلة ، والاعتداءات المتكررة على مملكة اشبيلية بدأت علاقة بني عباد بالمرابطين (المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين) بدءا بالمراسلات والوفود التي وصلت إلى ابن تاشفين ونزول المعتمد إلى زيارة يوسف بن تاشفين ودعوته إلى الدخول الى اشبيلية والأندلس لإنقاذها من براثن وطمع الفونسو السادس . ودرس الفصل الرابع هذه المراسلات بالتفصيل والعلاقة التي ربطت المعتمد بيوسف بن تاشفين ، ثم تحول هذه العلاقة إلى رغبة في السيطرة على اشبيلية وكل الأندلس ، ونظرا لحالة الوهن والضعف التي وصل إليها ملوك بني عباد ومملكة اشبيلية وغيرها ، وقد لعب فقهاء اشبيلية وأهلها دورا بارزا في طرد بني عباد ودخول المرابطين إلى اشبيلية وكل الأندلس .

كما تضمن هذا الفصل دراسة تحليلية لأهم العوامل التي عجلت بسقوط دولة بني عباد وانهيار مملكتهم ، ودخول المرابطين إلى اشبيلية وإلقاء القبض على المعتمد وعائلته ونفيه إلى أغمات . لقد كان لاستعانة المعتمد بن عباد بالنصارى ضد المرابطين من الأسباب المباشرة التي عجلت بإسقاط دولتهم وطردهم على يد المرابطين ، أضف إلى ذلك وانشغالهم باللهو والترف ومجالس الخمر ، عن محاربة أعداء الإسلام والمسلمين مما جعلهم فريسة سهلة لأعدائهم النصارى في الشمال .

تحليل المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصـــادر الأوليـــة ، والمراجـــع الحديثـــة سواء العربية أو المترجمـــة ,و ياتي في مقدمتها :

1- ابـــن الكردبوس ، أبـــو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عـــاش فـــى أواخـــر القرن السادس الهجري /الثالث عشر الميلادي) .

تاريـــخ الأندلس ، وهو قطعة من كتاب الاكتفاء فى أخبار الخلفاء ، وقد قام بتدقيقـــه الدكتور /احمد مختار العبادي .

ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة في التاريخ الأندلسي ، حيث يورد كثيـــرا مـــن المعلومات التي ينفرد بها ، ولذلك لا يستطيع أي باحث في أي موضوع من مواضـــيع التـــاريخ الأندلسي الاستغناء عنه ، وقد أفاد الدراسة في الأحداث المتعلقة بعلاقة مملكة اشـــبيلية بالممالـــك النصرانية ، وقدّم شرحا وافياً عن أحوال الممالك النصـــرانية خاصـــة مملكـــة قشـــتالة وايـــون والفونسو السادس .

2 - المراكشـــي ، محى الديـــن بن محـــمـــد بـــن عبـــد الواحـــد بنـــى علـــى التميمـــي (ت 647 هـ/1249 م) .

المعجب في تلخيص أخبار عصر الموحدين .

وهو من المصادر المهمة ، ولكنه يركز معلوماته على بلاد المغـــرب ، حيـــث جـــاءت مختصرة جداً ، وقد أفادت الدراسة عند الحديث عن فترة حكم المرابطين ، ظهور دولـــتيهم فـــي بـ لاد المغرب وعلاقتهم ببلاد الأندلس ، وقد أعطانا صورة واضحة وأن كانـــت مختصـــرة عـــن علاقة مملكة إشبيلية بالمرابطين والفتح المرابطين لاشبيلية وانتهاء حكم بنـــي عبـــاد علـــى يـــد المرابطين وقيام دولتهم فى الأندلس .

3- ابن عذارى المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً حتـــى عـــام 712 هـــ / 1312 م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .**

يتكون من أربعة أجزاء وهو المصدر الوحيد الذي يعطينا صورة كاملة عن شبه جزيـــرة آيبيريا منذ الفترات التي سبقت الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الخامس الهجري ، وقد أفـــادت الدراسة في كل فصولها الـ خمسة ثم الممالك النصرانية وعلاقتها لمملكة اشبيلية وســـقوطها بيـــد

المرابطين . كما يعطينا الكتاب صورة واضحة عن الأحداث التاريخية التي حصلت في عصر ملوك الطوائف وعن مملكة إشبيلية وظهور بني عباد فيها وتوليهم للحكم ، وجاءت معلوماته متكاملة عن كثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها اشبيلية في كل فتراتها ومنها الحروب التي دارت بين اشبيلية والممالك النصرانية وعن كيفية دخول المرابطين لأشبيلية .

4- ابن أبي زرع ، علي بن عبدالله بن أبي زرع الفاسي (ت 741هـ/1340م) .
الأنيس الطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس .

يعد من المصادر المهمة بالنسبة لتاريخ المرابطين ، فقد أفادتنا الدراسة في التعرف على دخول المرابطين لاشبيلية والأندلس ، كما أعطى معلومات قصيرة مختصرة عن علاقة المعتمد بن عباد بدولة المرابطين ويوسف بن تاشفين ، ووضح أسباب دخول المرابطين الى إشبيلية بعد الاتفاق السري الذي عقده المعتمد بن عباد والفونسو السادس ، كما أمدنا بمعلومات لا نجدها عند غيره عن كيفية إخضاع المرابطين قبل الأندلس وتحدث بإسهاب عن السيد المحارب وعلاقته بالفونسو السادس .

5-ابن الخطيب ، الوزير لسان الدين الغرناطي (ت عام 776 هـ/ 1374م) مؤلف تاريخ إسبانيا الإسلامية أو **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاختلاف من ملوك الإسلام.**

وهو من المصادر الرئيسية والهامة التي اعتمدت عليها الدراسة حيث كان لأخبار قيمة كبيرة وخاصة فيما يتعلق بفترة ملوك الطوائف وعلاقتها ببعضها البعض كما أفادتنا الدراسة كثيراً من خلال ما أورده عن الممالك النصرانية وتسلسل أسماء ملوكها ، وأورد تسلسل لملوك بني عباد وأعمالهم وعلاقتهم بالممالك النصرانية وممالك الطوائف .

6- مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** (من وفيات القرن الثامن الهجري) ويشير الى أنه انتهى من تأليفه سنة (783هـ/1381م) ويقع الكتاب في جزء واحد

يتحدث الكتاب بالتفصيل عن دولتين المرابطين والموحدين حيث يبدأ بتأسيس مدينة مراكش على يد المرابطين ، وقد إفادتنا في الدراسة خاصة في الفصل الرابع عند الحديث عن

العلاقة التي ربطت مملكة إشبيلية بدولة المرابطين وأمدنا بالتفصيل لأهم الرسائل التي بودلت بين يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد .

7- المقري ، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م)
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وهو من أوسع الكتب التي تتحدث عن تاريخ الأندلس خاصة في أجزائه الأربعة الاولي فقد أورد معلومات كثيرة عن فتح الأندلس وعصر الولاة وعصر الامارة وعصر الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف ، وقد أفادت الدراسة كثيراً في معلوماته عن اشبيلية ووصفها وموقع وصناعاتها ومزروعاتها وسكانها ، وفي ملوكها وكيفية وصول بني عباد الى الحكم وفي علاقتهم بدول الطوائف المجاورين وعلاقتهم بالممالك النصرانية والمرابطين بالمغرب كما أورد المقري بعضا للرسائل التي أرسلها المعتمد ليوسف بن تاشفين لإنقاذه من خطر الممالك النصرانية في الشمال .

8- **مذكرات الأمير عبدالله بن زيري الصنهاجي ملك غرناطة (ت 1073 هـ/1090م) وهو المعروف بكتاب التبيان .**

تضمن هذا الكتاب معلومات تاريخية هامة عن ملوك الطوائف وعلاقتهم بملوك غرناطة ويتبع الكتاب تاريخ ملوك غرناطة منذ توليهم الحكم في غرناطة وتأسيس مملكة غرناطة حتى نهاية ملكيا عبدالله بن زيري في منفاه في أغمات ، وقد أفادنا الكتاب في توضيح العلاقة التي ربطت مملكة اشبيلية بمملكة غرناطة وبينت الصراع الذي دار بين المعتمد بن عباد عبدالله بن بلقين ومحاولة بني عباد المتكررة للاستيلاء على غرناطة ، كما وضح الكتاب علاقة مملكة غرناطة وأشبيلية بالممالك النصرانية الأسلوب الذي اتبعه الفونسو السادس لضرب المعتمد مع عبدالله بن زيري لاضعاف الاثنين والسيطرة عليهما .

ومن كتب التراجم:

1- **الحميدي ، أبو عبدالله ، محمد بن أبي فتوح بن عبدالله الازدي (ت 488هـ/1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس .**

2- الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره ، (ت 599هـ/ 1202 م) .
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس .

وقد أفادتنا الدراسة في التعرف على بعض التراجم الواردة فيها ، كما أمدنا بمعلومات تاريخية هامة عن خلفاء بني أمية وطريقة حكم العامرين لاشبيلية .

ومن كتب الأدب:

1- إبن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147 م) .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

وهو من المصادر المهمة للتاريخ الأندلسي . أمدنا بمعلومات تاريخية غزيرة صاغيا بأسلوب أدبي جميل ، تكمن أهمية معلوماته الى أنه كان معاصراً للأحداث التي سجلها ، كما أنفرد بالكثير من المعلومات التي لا نجدها عند غيره خاصة فيما يتعلق باشبيلية وعلاقتها بقرطبة وبطليوس وباقي ممالك الطوائف ، كما تحدث بإسهاب عن ملوك إشبيلية وأهم مميزات عصر كل ملك من ملوك بني عباد بطريقة أدبية تاريخية رائعة ، كما أفاد في توضيح العلاقة بين مملكة إشبيلية قشتالة وليون في عهد الفونسو السادس ، وأورد معلومات تفصيلية عن فترة ازدهار اشبيلية في عهد بني عباد ، وقد أعتمد ابن بسام في معظم أخباره على ابن حيان .

2-إبن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى (ت 675 هـ/ 1276 م).

والمغرب في حلى الغرب .

هذا الكتاب بجزأيه هو كتاب أدب وجغرافية وتاريخ فقد أمدنا بمعلومات جغرافية كاملة عن اشبيلية ووصفها ووصف بيئتها وأشجارها وفصل في كورها وأحوالها ، كما تحدث عن الكثير من الشعراء والأدباء الاشبيليين وأشعارهم وأورد لهم قصائد شعرية طويلة ، وقد تخلل ذلك الكثير من المعلومات التاريخية ، وكان يصرح بالمصدر الذي ينقل عنه .

ومن كتب الجغرافية

1-إبن الدلائي ، أبو العباس احمد بن عمر بن أنس العذري (ت478 هـ/1085م) .

ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك

وهو نص أندلسي نشر في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد وهو يورد أسماء عدد ضخم من البلدان والقرى والحصون الأندلسية ، وأسماء من عاش فيها ، وقد افادت دراسة جغرافية إشبيلية وكورها وبيئتها وقدم استعراضا لكل من حكم اشبيلية وثار فيها خلال فترة حكم

بني أمية وحتى تولى بني عباد الحكم فيها ، كما تحدث عن غارات النورمان (المجوس) على إشبيلية كما تحدث بالتفصيل عن أهم كور اشبيلية ومدنها .

2- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت 626هـ/1228م) معجم البلدان .

وهو من المعاجم الجغرافية المهمة حيث أفاد الدراسة في التعرف على بعض المدن والحصون والقلاع الأندلسية وقد أورد خلال ذلك الكثير من المعلومات التاريخية بأسلوب سهل

3-إبن الشباط ، محمد بن علي بن محمد المصري التوزري (ت681هـ/1282م)
وصف الأندلس وجغرافيته وهو قطعة من كتاب السمط وسمة المرط .

وهو نص جديد موجود في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، وهو كتاب جغرافي تاريخي يقدم فيه المؤلف وصفا جغرافيا لأهم المدن الأندلسية ويرافقها معلومات تاريخية هامت ، وقد افادت الدراسة في الحديث عن جغرافية اشبيلية بيئتها وقدم فيها المؤلف وصفا لأهم قرى اشبيلية وكورها أراضيها ومحاصيلها ، كما قدم معلومات تاريخية خاصة في فترة فتح إشبيلية وحكم بني أمية لها ، كما ذكر المؤلف سلسلة كاملة لأهم الثورات التي قامت فيها ويصرح ابن الشباط بمصادره التي اعتمد عليا .

4- الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت 866هـ/1461م) .
الروض المعطار في خبر الأقطار .

وهو معجم جغرافي تاريخي ، ويعد من أفضل المعاجم الجغرافية التي كتبت عن المدن والحصون والقلاع الأندلسية ، حيث يصف كل موضع وصفا جغرافيا كاملا ثم يتطرق الى ذكر معلومات تاريخية خاصة بهذا الموقع ، وهذا يعد من المصادر التي لا يمكن لأي باحث في التاريخ الأندلسي الاستغناء عنه ، وقد أفاد الدراسة كثرة في التعريف بهذه المواقع .

أما المراجع الحديثة التي أفادت الدراسة فأهمهـا :-

1- محمد عبدالله عنــان

دولة الإسلام في الأندلس ، في إقامة المتعددة منذ الفتح الإسلامي وحتى خروجهم مـن آخر معاقلها في غرناطة .

وقد اعتمدت في الدراسة على القسم الخاص بدول الطوائف حيث تحدث المؤلـف عـن قيام ملوك الطوائف وأفرد لكل مملكة بابا خاصا بها ، وأهم ملوكها ، وقـد أعطـى معلومـات تفصيلية شاملة عن مملكة اشبيلية منذ ظهورها وحتى الفتح المرابطي ونفي المعتمد بن عباد الـى أغمات ، ويعد الكتاب من أهم المراجع الأندلسية التي لا يمكن الاسـتغناء عنهـا كمـا قـدمت معلومات هامة عن علاقة مملكة اشبيلية بالممالك النصرانية في الشمال والمرابطين في الجنـوب ، وأعتمد المؤلف في معلوماته على الكثير من المصادر الأندلسية العربية والمراجـع الأجنبيـة ولكنه لم يوثق معلوماتـه في كثير من الأحداث التاريخية .

2- عبد الرحمن علي الحجي

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي وحتى سقوط غرناطة

(92 - 897 هـ/711 - 1492 م)

وهو يعد من المراجع الهامة التي تتحدث عن التاريخ الأندلسي بشكل عـام منـذ الفـتح وحتى سقوط غرناطة وخروج المسلمين منها 1492م . فقد تحدث عن مراحل الفـتح العربـي للأندلس وعهد الولاة والخلافـة والطوائف ، وقد أفادنا في موضوع الدراسة في الحـديث عـن ملوك الطوائف فقد أورد جداولا بأسمائهم ، كما تحدث عن الفتح المرابطي للأندلس وسقوط دولة المرابطين الكتاب شامل لدولة المرابطين، كما يحتوي عن قائمة بالخرائط التي تم الإفادة منها .

3- حمدي عبد المنعم محمد حسين

أ - التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين .

وهو من المراجع المهمة التي تتحدث عن قيام دولة المرابطين في المغرب والأنـدلس ، كما وضح المؤلف الفتح المرابطي لبلاد الأندلس وآشبيلية ،و قد افادت الدراسـة فـي توضـيح العلاقة بين المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين والرسائل والسفارات التي بودلت بين الطرفين ،

وتميز أسلوبه بالبساطة والوضوح والتوثيق الدقيق لمعلوماته ، ويعتمد المؤلف علـــى المصــادر لدولة المرابطين الأوليـــة .

ب – التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية

وهو مـ ن المراجع الهامة والنادرة التي أفردت لدراسة مدينة إشبيلية بشكل خاص ، وقـد تناول فيها المؤلف المدنية وتسميتها وجغرافيتها وولاتها في عهد الولاة والفتح العربـــي لاشـــبيلية وأهم الثورات التي قامت فيها ، ولكن الكتاب توقف عند ثورة بني حجاج ولم يعطي تفصيلا عن الأحداث التالية ، وبذلك يعتبر ناقصاً لتاريخ إشبيلية ولم يتناولها لمملكة وتوسعاتها .

4- رجب محمد عبد الحليـــــم

العلاقـــات بين الأندلس الإسلاميـــة وأسبانيا النصرانيـــة فـــي عصـــــر بنـــي أميـــة وملوك الطوائف

ويعد من أهم ما ألف حول موضوع العلاقات بين المسلمين والممالك النصـــرانية وهـــو الوحيد الذي تناول موضوع علاقـــة المسلمين بالممالك النصرانية بشكل موضوع مترابط ، وقـــد أفاد موضوع الدراسة كثيراً ، كما أعطى صورة واضحة عن نشأة الممالك النصرانية وعلاقتهـــا مع بعضها البعض ، كما وضح علاقـــة هذه الممالك بالممالك الإسلامية في الجنوب كل مملكـــة على حدى كما وضع جداولاً بأسماء ملوك النصارى في فترة ملوك الطوائـــف ، وقـــد أفـــادت الدراسة كثيرا وتم الاعتماد عليها .

المراجع الأجنبيـــة المعربـــةالتي اعتمد عليها البحث ياتي كتاب :

رينهارت دوزي

أ – المسلمون في الأندلس

وهو عبارة عن ثلاثة أجزاء تناول فيها دوزي تاريخ المسلمين في الأندلس منـــذ دخـــولهم اياهـــا حتى مجيء المرابطين, و قد افاد الدراسة في معرفة اوضاع إشبيلية السياسية و الاقتصادية في اعقاب نهاية الخلافة الاموية , و تمزيق وحدة الاندلس الى عدة ممالك و طوائف , كما افاد في التعرف في كيفية وصول بنيث عباد الى الحكم و علاقتهم مـــع ملـــوك الطوائـــف و الممالـــك النصرانية و الفتح المرابطي لاشبيلية .

ب – ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام

يتحدث عن الفترة التاريخية التي أعقبت إلغاء الخلافة الأموية في قرطبة ، وقد تناول الأحداث بطريقة مرتبطة مع بعضها البعض يتميز الكتاب بمعلوماته الهامة التي قلما نجدها في المراجع الأخرى ، ولكن المترجم لم يتدخل في النص الأمر مما يربك القارئ ، افاد الدراسة فى إعطاء معلومات عن أحوال الممالك النصرانية في فترة ملوك الطوائف ، كما يحتوي الكتاب على جداول بأسماء ملوك الطوائف .

ج – بني عباد المعروف باسم ABBADIDURAM

ومترجم للغة العربية موجود في الجامعة العبرية . ويتكون من ثلاثة مجلدات مجتمعة في مجلد واحد كبير وهو يعد من أهم المراجع الأجنبية المترجمة التي تتحدث عن بني عباد ، وهو الوحيد الذي ينفرد بأخباره عن بني عباد وتأسيسهم لمملكة إشبيلية ونهاية ملكهم ونفيهم الى أغمات ، وقد أفادنا في كافة مراحل الدراسة لانه يعتبر من أغنى المراجع الأجنبية خاصة فيما يتعلق بعلاقة مملكة إشبيلية بالممالك النصرانية ولكن الكتاب لا يخلو من الأخطاء تسبب الترجمة الحرفية للكتاب .

ليفي بروفنسال

الإسلام في المغرب والأندلس .

وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي جمعها ليفي بروفنسال وقد افاد الدراسةفي موضوع العلاقة بين مملكة إشبيلية والممالك النصرانية , وتوضيح دور السيد المحارب (الكنبيطور) كما حوى أهم السفارات التي بودلت بين إشبيلية وقشتالة وليون ، كما أنفرد في موضوع كنة المعتمد (زايدة المسلمة) التي أغفلت عنها المصادر العربية باستثناء الفتوى التي وردت عند الونشريسي في كتابه أسنى المتاجر .

يوسف أشباخ

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين

وهو من المراجع الرئيسية التي أفادت الدراسة وأعطاء صورة واضحة عن الممالك النصرانية وأهم ملوكهم وأحوالهم الداخلية ، كما أفادتنا الدراسة في توضيح العلاقة التي ربطت إشبيلية بالممالك النصرانية وذكر السفارات التي بودلت وأن كانت مختصرة ، وتعود أهمية هذا المرجع الى اعتماده على مصادر إسبانية عدا عن الإسلامية ولكنه لا يخلو من المبالغة في رواياته لبعض الأحداث التاريخية .

ج . س . كولان

الأندلـــــــس

وهو من المراجع الأجنبية الرئيسية التي أفادت الدراسة خاصة فيما يتعلق بالنواحي الاقتصـــادية والاجتماعية لمملكة إشبيلية ، كما أفادت الدراسة عند الحديث عن سكان إشبيلية .

المراجع الأجنبية المترجمـــــة

وهي المراجع التي قراتها بلغتها الأصلية سواء الإنجليزية أو الفرنسية و افادت الدراســة كثيراً في الحديث عن أحوال الممالك النصرانية وعلاقتها بمملكة إشبيلية وأهم هذه المراجع: -

R.DOZY :

AHISTORY OF THE MOSLEMS IN SPAIN .

وهو كتاب باللغة الإنجليزية ، فسر فيه دوزي التاريخ الأندلسي على أساس الصـراعات القبلية ، كما أفادتنا في الصراعات القائمة في إشبيلية وعلاقتها بالممالك النصرانية في الشمال .

EDWYN , HOLE

SPAIN UNDER THE MOSLIMS

وهو كتاب تاريخي حضاري ، قدم معلومات وفيرة عن تاريخ إشبيلية وحضارتها . وقــد افاد الدراسة كثيراً خاصة عند الحديث عن سكان إشبيلية وعاداتهم وتقاليدهم ولبســهم وطريقــة أكلهم ، كما أفادني في الحديث عن النواحي الإدارية فيها ، كما أفادتنا في الحديث عن الحيــاة الاجتماعية داخل قصور بني عباد .

CROW . JOHN ARMSTRONG

THE ROOT AND THE FLOWER .

وهو كتاب باللغة الانجليزية وهو في غاية الأهمية لأنــه ليس سردا تاريخيــا للأحــداث السياسية والحربية ولكنه تاريخ لحضارة الأندلس وتتبعها مند أقدم العصــور وحتــى العصــور الحديثة ، وهو يعد من كتب الحضارة الإسبانية الهامــة . افاد الدراسة في دراســة العلاقــات الحضارية بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانية, وتكمن أهمية الكتاب الــى أن المؤلــف أخــذ معلوماته من مؤلفات باللغة الإنجليزية والأسبانية وبذلك أعطانا الروايــة الأوروبيــة ونظرتيــا للحضارة الاشبيلية والأندلسيــة .

CHAPMAN . CHARLES

AHISTORY OF SPAIN

وقد تحدث عن أحوال الممالك النصرانية وأثر الجغرافية في ذلك وقد أفادتنا في الحـديث عن علاقة مملكة إشبيلية بالممالك النصرانية في الشمال ، وقد سجل الكثيـر مـن السـفارات والمراسلات التي بودلت بين الطرفين في عهد المعتمد

المقدمـــــة

الحمد لله رب العاملين ، حمدا يوافي نعمـــه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على خيـر عباده وأكرم خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله محمد الأمين ، بعثه بالحق الى أهل الأرض كافة بشيرا ونذيراً أما بعد :-

تعتبر الكتابة في علاقـــة بني عباد في اشبيلية بالنصـــارى فـــي الشـــمال والمـــرابطين بالمغرب مهمة للأسباب التالية :--

1) قلة الدراسات التاريخية التي تتحدث عن ملوك الطوائف بالممالك النصرانية , و علاقـــة مملكة إشبيلية بالتحديد بالممالك النصرانية في الشمال, هذا مـــن جهـــة ومـــن أخـــرى ، قلـــة الدرا سات التاريخية التي تتحدث عن تطور الممالك النصرانية فـــي القـــرن الخـــامس الهجـــري وعلاقتها بمملكة اشبيلية ومملكة قشتالة وليون كانت من اخطر الممالك النصرانية التـــي هـــددت الوجود الإسلامي في الجنوب ، فقد وحدت هذه المملكة الممالك النصرانية وتمكنت من إخضـــاع العديد من الممالك الإسلامية للحكم النصراني .

2) معظم الدراسات التاريخية تناولت دخول المرابطين للاندلس كفاتحين و منقذين له مـــن براثن الاعداء , و لكنها لم تبرز دور بني عباد في تسهيل دخول المرابطين للانـــدلس , خاصـــة المعتمد بن عباد , الذي وفر لهم القواعد العسكرية و الاسلحة , و تمكن من توحيد بعـــض ملـــوك الطوائف –لفترة قصيرة – و جمع كلمتهم بالتعاون مع المرابطين في مواجهة الخطـــر النصـــراني القادم من الشمال

3) أما السبب الأخير الذي دفعني الى تناول هذا الموضوع هو عدم توفر المعرفـــة الكافيـــة لدى القارئ عن مملكة اشبيلية و دورها في مواجهة الممالك النصرانية في الشمال .

إن الأسباب السالفة الذكر هي التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع للدراسة ، هذا عـــدا عن إعجابي بفترة ملوك الطوائف التي تعد من اكثر فترات التاريخ الأندلســـي تعقيـــدا ، فهـــي تحتاج الى الكثير من الدراسة والتمحيص لفهمها ، وإعجابي الشخصي بدولة بني عباد وملوكهـــا خاصة المعتمد بن عباد فهو شخصية تحوي الكثير من المتناقضات ، فهو الشاعر المحب لسماع الشعر والأدب وحضور مجالس العلماء والأدباء وهو الخليفة المنشغل بحب اعتمـــاد الرميكيـــة

المشغول بحضور مجالس الطرف واللهو والسهر المسرف ببناء القصور والحدائق وإحياء الحفلات ، وهو من ناحية أخرى الخليفة المسلم الغيور على دينه الحريص على أمته من الضياع .

أما الفصول التي تكونت منها الدراسة فهي خمسة فصول وفيما يلي لمحة موجزة عن محتوى كل فصل .

الفصل الأول :-

الجغرافية التاريخية لمملكة اشبيلية ، وقد تناولت الباحثة في هذا الفصل تسمية اشبيلية وموقعها الجغرافي ، وأهم جبالها وأنهارها ، كما بين هذا الفصل أهم مدنها وكورها والحياة الاقتصادية لسكانها والصناعات التي اعتمدت عليها وأهم مزروعاتها ثم العناصر السكانية التي سكنتها .

الفصل الثاني :-

ظهور بني عباد وتكوين مملكتهم في اشبيلية ، وقد تناولت الباحثة في هذا الفصل بداية تكوين مملكة اشبيلية منذ أواخر الخلافة الأموية وسقوطها في قرطبة ، وظهور بني عباد في اشبيلية ، أصلهم وكيفية وصولهم الى الحكم وإظهارهم لقصة هشام المؤيد لتثبيت حكمهم وإضفاء الشرعية عليهم .

الفصل الثالث :-

تناول هذا الفصل بشيء من التفصيل توسعات مملكة اشبيلية على حساب جيرانها من ملوك الطوائف وعلاقتها بهذه الممالك كمملكة بطليوس والجزيرة الخضراء وقرطبة وغيرها . وتمكن المعتضد بن عباد (433 – 461 هـ /1042-1069م) من تكوين مملكة تعد من أهم الممالك في الأندلس .

الفصل الرابع :

علاقة بني عباد في اشبيلية مع نصارى الشمال ، تناولت الباحثة في هذا الفصل بدايات تكوين الممالك النصرانية في الشمال منذ اليوم الأول لدخول المسلمين للأندلس وحتى أصبحت ممالك كبيرة تهدد الوجود الإسلامي في الجنوب ، كما تحدثت بشيء من التفصيل عن الصراعات الداخلية التي كانت تدور داخل هذه الممالك ، كما بينت علاقة هذه الممالك بمملكة إشبيلية موضحة الرسائل التي تبودلت بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانية في عهد المعتمد بن عباد (461- 484 هـ / 1069- 1091 م) كما وضحت العلاقة التي ربطت اشبيلية بقشتالة ولـيون فى عهد الفونسو السادس وكيف تبدلت هذه العلاقة من علاقة ود وصداقة الى علاقة عدا واستعانة بالمرابطين بعد سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس (479هـ /1085م).

الفصل الخامس:

علاقة دولة بني عباد في اشبيلية مع المرابطين في المغرب ، تناولت الباحثة فـي هـذا الفصل بد اية ظهور دولة المرابطين في المغرب وتتبع ظهورهم حتى وصول يوسف بن تاشفين الى الحكم كما بينت طبيعة العلاقـة التي ربطت المغرب بالأندلس ونظرة كل منهمـا للآخـر خلال هذه الفترة بالذات ، كما بين الأسباب التي دفعت مملكة اشبيلية بالاسـتعانة بـالمرابطين ، كما وضح وسائل ا لاتصال بالمرابطين من وفود ورسائل ومكاتبات وتوضيح الدور الذي لعبـه الفقهاء والعلمـاء في إدخال المرابطين الى اشبيليـة وتوضيح العلاقـة الوثيقة التـي ربطـت المعتمـد بن عبـاد ويوسف بن تاشفين وتبدل هذه العلاقة بعد الجواز الثاني والثالـث ليوسـف بن تاشفين وبسبب أطما عـه في السيطرة على اشبيلية ورغبته في القضاء علـى بنـي عبـاد ودولتهم .

كما تناولت الباحثة في هذا الفصل نهايـة المعتمد وأسرته ونفيهم الى أغمات ووصـف لحالهم في منفاهـم ، كما قام بعمل دراسـة تحليليـة لأهـم العوامـل التي عجلـت بسـقوط دولة بني عبـاد التي تتمثل فـي خطـر الممالـك النصرانيـة التـي أصبحـت تـزداد يومـاً بعـد يـوم التـي عرفـت بحركـة الاسـترداد (RECONQUISTA) وتمـزق وحـدة الأندلس إلى عـدة دول وممالك عرفـت بممالـك الطوائـف هذا عـدا عـن انشغال ملـوك اشبيلية باللهـو والترف وبناء القصور والمبالغة في فرض الضرائب على الشعب الأمر الـذي عجل بنهايتهم .

أما أهم الصعوبـات التي واجهت الباحثة فـي هذا العمـل هـو تشـابك الأحـداث التاريخيـة والاختلاف بين الروايات الموجودة في المصـادر وبفضل اللـه ومعونتـه تمكنت من التغلـب على ذلك . وقد اعتمدت في إعداد هذه الدارسـة على الروايـات الـواردة فـي المصـادر الأوليـة وعلـى أراء بعض المؤرخين المحدثين ، ثم قامت بمقارنـة الروايـات والآراء للخروج برأي يعتقد بأنه صائب .

ولا يسعنـي فـي النهايـة إلا بتقديـم الشكـر والعرفـان للدكتور المشرف/ هشـام أبو رميلة الـذي لم يدخر جهداً في توجيهي الوجهة الصائبـة ، وتقديـم العون والمساعدة في كل لحظـة .

وأخيـرا أرجو أن أكون قد وفقـت وحققت الغايـة من هذا البحـث فالكمـال اللـه وحده فمنـه نستمد العـون إنـه نعـم المولـى ونعـم النصيـر .

فلنتينا سليمان عفانـه

الفصل الأول

الجغرافيا التاريخية لمملكة إشبيلية منذ أواخر الخلافة الأموية و حتى قيام دول ملوك الطوائف

" الجغرافية التاريخية لأشبيلية "

1 – التسمية

إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الباء المنقوطة وكسر اللام وتخفيف الياء في آخرها هاء (1) . أصل تسميتها أشبالي ومعناها المدينة المنبسطة (2) بناها يوليوس (يوليش) قيصر ، وكان سبب بنائها أنه عندما دخل الأندلس وصل إلى منطقة إشبيلية فأعجبه موقعها وجبلها المعروف بالشرَف ، فقام ببناء إشبيلية على النهر الكبير ، وقام ببناء قصبتين جميلتين تعرفان باسم الأخوين ، وكانتا في وسط المدينة وجعلها أم قواعد الأندلس واشتق لها اسماً من اسمه فسماها رومية يوليوس (3) .

اشبيلية مدينة قديمة . سمّاها الرومان أشبانيه ، وفسرّ المقري سبب تسميتها بهذا الاسم أنه لما صار ملك الأندلس إلى عجم رومة وملكهم أشبان بن طيطش وهو من ذرية يافث بن نوح عليه السلام (4) ، سميت الأندلس إشبانية وقد ذكر بعضهم أن اسمه أصبهان فأحيل بلسان العجم وقيل بل كان مولده بأصبهان فغلب اسمه عليه وهو الذي بنى اشبيلية ، وكانت إشبانية اسما خالصا لاشبيلية التي كان ينزلها أشبان ، ثم غلب الاسم بعده على الأندلس كله ، فالعجم الآن يسمونه اشبانية لآثار أشبان هذا فيه (5) . ويبدوا لي أن إشبيلية (أشبانية) نسبة الى أشبان بن طيطش فهي الأقرب للفظ والمعنى ، وأشبان بن طيطش هو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا فقام بعدة غزوات ، فقام بغزو الأفارقة والأندلس فملك معظمها فأتجه بسفنه من اشبيلية إلى إيلياء فغنمها وهدمها وسبى وقتل من اليهود مائة ألف ، فقام بنقل رخامها إلى اشبيلية وماردة (6)

(1) ابن الشباط ، وصف الأندلس ، ص (36) ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج (5) ، ص(225)، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (195) .

(2) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (95) ، الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (18) ، الروض المعطار ص (58) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج (5) ، ص (225) ، البكري ، جغرافية ، ص (107) .

(3) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (18) ، الروض المعطار ، ص (58) ، البكري ، جغرافية ، ص (108)

(4) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (18) ، البكري ، جغرافية ص (107) ، حتاملة ، الموسوعة الأندلسية، ج (1) ص (73) .

(5) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (136) ، وقد نقله عن ج.س. كولان في كتابة الأندلس ص 42 ، 43 .

(6) مارده : كوره واسعة من نواحي الأندلس ، من أعمال قرطبة وهي إحدى القواعد التي اختارها الملوك للسكن من القياصرة والروم ، وهي مدينة رائعة، كثيرة الرخام ،عالية البنيان ، منها اثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعجب بينها وبين قرطبة ستة أيام ، الحموي ،معجم البلدان، مجلد (5) ص (39) .

وباجه (1) وأشبـــان ، هـــذا هـــو صاحب المائـــدة (2) بطليطـــلة (3) . أما الزهري فذكر أنها من بنيـــان اليونانييـــن أو القـــوط (4) أمـــا ابـــن عـــذارى وصاحــــب أخبـــار مجموعة ، المقـــري ، فذكـــروا أنهـــا كا نـــت دار ملـــك روم برومـــه قبـــل غلبـــة القوطيون علـــى الأندلـــس ، ولما غلب القوطيون عليهـــا استوطنوا طليطلـــة فاتخذوها عاصمة لهـــم ، ومع ذلك فقد ظل في إشبلية أهل رومـــا وكتابهم ورؤســـاؤهم (5) . فـــي العهـــد الإســـلامي عرفـــت اشبيلية بحمص لأنهـــا تشبـــه حمص الشـــام في مناخهـــا وهوائهـــا ، وبسبب نـــزول جنـــد حمص بهـــا (6) .

---

(1) باجة : بلد بالأندلس ، وهي من أقدم المدن الأندلسية بنيت في أيام القياصرة بينها وبين قرطبـــة مائـــة فرســـخ . وهي من أقدر مدن الأندلس بنياناً وأجلها اختطاطاً وكلمة باجة في المعجم تعنى الصلح وحوز باجـــة وخلتيهـــا واسعة ولها معاقل موصوفة بالمنعة والحصانة ، الحميري ، الروض المعطار ص (75) .

(2) المائـــدة :- مدينـــة المائـــدة – فـــي أحـــواز طليطلـــة ، سميـــت بذلـــك لأنهـــا وجـــد بهـــا المائـــدة المنسوبة الى سيدنا سليمـــان بن داوود عليـــه السلام وهـــي خضراء مـــن زبرجد حافاتهـــا فيهـــا ثلاثمائـــة وخمســـة وستون رجلا ، وانتهـــى إليهـــا طـــارق بـــن زيـــاد حين مضـــى إلـــى طليطلـــة سنـــة(93 هـــ/712م) . ، الحميـــري ، الـــروض المعطار ص (530) .

(3) طليطلة :- وهـــي مدينـــة كبيـــرة ذات خصائص محمـــودة بالأندلـــس ، يتصل عملهـــا بـــوادي الحجـــارة مـــن أعمال الأندلس ، وهـــي علـــى شاطئ ثغر الـــروم ، كانـــت قاعـــدة ملوك القرطبييـــن وموضـــع قراهـــم وهـــي علـــى شاطـــئ نهـــر تاجـــه ، وقـــد ذكـــر أنهـــا مدينـــة دقيانـــوس صاحـــب أهـــل الكيـــف ، وان بقربهـــا موضـــع يقـــال لـــه جنـــان الـــورد فيـــه أخبـــار أصحاب أهل الكيـــف، بقيـــت في أيـــدي المسلميـــن حتـــى ملكـــها الافـــرنج سنـــة 477 هـــ . وقـــد سلمهـــا إليهم يحيـــى بـــن ذي النـــون الملقـــب بالقـــادر باللـــه ، العذري ، ترصيع الأخبـــار ص (97) ، القلقشندي ، صبـــح الأعشى ، ج(5) ص (237) ، ياقـــوت الحمـــوي ، معجـــم البلـــدان مجلـــــــد (4) ص (39 + 40) ، المقرى ، نفـــح الطيـــب ج (1) ص (136) .

(4) الزهري ، الجعرافية ، ص (88) .

(5) مجهـــول ، أخبـــار مجموعـــة ص (25) ، ابن عذارى ، البيـــان المغـــرب ، ج (2) ص (14) ، المقـــري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (259) .

(6) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (95) ، البكـــري ، جغرافيـــة ، ص (115) ، ابن بسام ، الذخيرة فـــي محاســـن اهل الجزيرة قسم (2) مجلد (1) ص (11) ، الحمـــوي ، معجـــم البلـــــدان ، ص (195) ، الحميـــــري ، الـــروض المعطار ص (59) ، صفة جزيـــرة الأندلس ، ص (21) ، شيخ الربـــوة الدمشـــقى ، نخبـــة الدهـــــر ، ص (243) المقـــري نفح الطيب ج (1) ، ص (151 ، 227) . امـــا جنـــد حمـــص فبهـــم أصـــل الشـــام الذيـــن نزلـــوا إلـــى إشبيليـــة مـــع والـــى الأندلـــس أبـــو الخطـــــار حسام بـــن ضـــرار الكلبـــي (125 – 128 هـــ ./743 746م) وضـــم هـــذا الجيـــش من مختلف مناطـــق الشـــام فكان فيه أصل دمشق الذيـــن نزلـــوا البيرة لأنهـــا تشبـــه دمشـــق فـــي جوّهـــا ، وأهـــل الأردن نزلـــوا ريّه ومالقـــه وسموهـــا الأردن أما أصـــل حمص فنزلـــــوا إشبيليـــــة لأنهـــا تشبـــه حمص فـــي جوّهـــا ومياههـــا ومناخهـــا المقـــري نفح الطيب ج (1) ، ص (227) .

2 – الموقع الجغرافـــي :-

تقع اشبيلية ضمن الإقليم الرابع (1) ، وهي قريبه من البحـــر (2) ، تقـع غربـــي الأندلس (3) إلـى الغرب مـن قرطبـة (4) إلى الغـرب قليـلا مـن الجزيـرة الخضـراء (5) ، وفـي غربـي إشبيليـة تقـع لبلـه (6) وولبـه (7) ، وفـي الشرق بطليموس (8) ، وفـي الجنـوب رنـده (9) شريش (10) ، وشذونـه (11) ، تبعـد اشبيلية عـن عاصمـة الخلافـة الأموية مسيـرة ثلاثـة أيـام (12) ،

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ، مجلد (2) ص (541) . ابن الشباط . وصـف الأندلس ، ص (101) . ابن الخطيب ، الإحاطة فـي أخبـار غرناطـة ، مجلـد (1) ص (94) ، الحميـري، صفـة جزيـرة الأنـدلس ، ص (1) . المقـري ، نفح الطيب . ج(1) ص (137) ،.

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، مجلد (1) ص (139) ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (195) .

(3) ابن بسام ، الذخـيرة في محاسـن أهل الجزيـرة ، قسـم (2) مجلـد (1) ص(11) . المقـري ، نفـح الطيـب . ج(1) ص (164) ،

(4) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (95) .

(5) الجزيرة الخضراء : ، مدينة شرقي شذونة وجنوب قرطبـة وهي من أشرف المدن أطيبهـا أرضـا . الحمـوي ، معجم البلدان . مجلد (2) ، ص 136 .

(6) لَبلَه : في غرب الأندلس ، مدينة قديمة بها ثلاث عيون تعرف بالحمراء بها آثار كثيرة ، وهي مدينة حسنة متوسـطة القدر لها سور منيع وبها أسواق وتجارات بينها وبين البحر المحيط ستة أميال ، بينها وبين قرطبة علـى طريـق إشـبيلية خمسة أيام ، أربعة وأربعون فرسخاً وبين إشبيلية اثنان وأربعـون ميلا وهـي بريـة بحريـة غزيـرة الفضائل والثمـر والزرع والشجـر ، ولأدمها فضـل علـى غيره ، ولها عـدة مدن ، الحموي ، معجم البلـدان ، مجلـد (5) ص (11) الحميري ، الروض المعطار ، ص (507) .

(7) ولبـــه :- من أقاليم اشبيلية تقع في الجزء الغربي من اشبيلية العذري ، ترصيع الأخبار ص (95) .

(8) بطليوس :- مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال مارده ، على نهر أنه غربى قرطبة وتلفظ هكـذا بفتحتين وسكون اللام ، وياء مضمومـة وسين مهملـة ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (447) .

(9) رندة : معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا وهو مدينة قديمة على نهـر جار ، وبها زرع واسع وضـرع سـابغ وهي حصن بين إشبيلية ومالقـه ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ص (73 + 74) .

(10) شريش :- مدينـة كبيـرة مـن كـور شذونـه . تسمـى بشرش وهـي قريبـة مـن البحـر ، يكثـر بهـا الـزرع ، الحموي ، معجم البلدان ، ج (3) ، ص (386) ، الحميري ، الـروض المعطار ، ص(340)

(11) شذونـة :- مدينة بالأندلس ، من أعمـال اشبيلية ، نزلها جند فلسطيـن وهـي كوره جليلـة القدر ، كثيـرة الخيرات ، البريـة والبحريـة ، كثيـرة المياه والخيـرات ، من كوره شذونـة شريش ، الحموي ، معجم البلدان ج(3) . ص (373) . الحميري ، الروض المعطار ، ص (339)

(12) الاصطخري ، الأقاليم ، ص(24) ، الحميري صفة جزيرة الأندلس ، ص (18) .

وتقدر المسافة بينهما بتسعين ميلاً (1) ، تقع إشبيلية على ضفة نهر يعد من أكبر وأهم الأنهار في الأندلس وهو النهر الكبير (2) وهو نهر عظيم يضاهي دجلة والفرات والنيل ووادي الأردن بالشام بالحسن والجمال (3) ، ينبع هذا النهر من جبال شقورة (4) ، ويمر بقرطبة ثم يأتي إلى اشبيلية ، أي أن اشبيلية تقع على الضفة الغربية للنهر الكبير (5) ، ويكون ميناء شنلوقر (6) آخر محطاته ليصب بعدها في المحيط الأطلسي ، وتكثر على هذا النهر الجسور التي تصل بين ضفتي النهر ، وبفضل حركة المد والجزر التي تصل في النهر إلى نحو اثنان وسبعون ميلاً ، وصلت إلى إشبيلية السفن الكبيرة والمراكب الثقيلة المحملة بالبضائع بهدف التجارة (7) .

كما تكثر في هذا الوادي القوارب للتنزه ونقل المسافرين (8) من وإلى إشبيلية ، فهذا الوادي يعد حلقة الوصل بين إشبيلية وسائر المدن الأندلسية الواقعة على ضفاف نهر الوادي الكبير ، وعلى ضفاف هذا الوادي تكثر الأسواق والأعمال التجارية المختلفة التي تدر أرباحا طائلة على المدينة وسكانها ولهذا عرف أهل إشبيلية بكثرة أموالهم وتجارتهم خاصة تجارة الزيت (9) .

---

(1) العذري ، ترصيع الأخبار ص (109) .

(2) الزهري الجعرافية ، ص (88) ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، مجلد (2) ص (541) ،الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (195) ،ابن الشباط ، وصف الأندلس ، ص (110) ، ابن الوردي ، الخريدة ، ص (30) ،القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج(5) ، ص (243) ، المقري ، نفح الطيب . ج(1) ص (200 + 157 + 158) ،

(3) الزهري الجعرافية ، ص (88) ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (195) ، المقري ، نفح الطيب . ج(1) ص (200 + 201) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (19) .

(4) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ص (19) .

(5) م.ن .

(6) شنلوقر : لم أعثر له على ترجمة . وجد فقط على الأطلس التاريخي لحسين مؤنس ص (172)

(7) الزهري ، الجعرافية ص (88) ، ابن الوردي ، الخريدة ، ص (30) ، المقري ، نفح الطيب ج(1) ص (157) ،

(8) الزهري ، الجعرافية ، ص (88) .

(9) ابن الوردي ، الخريدة ، ص (30) ، المقري ، نفح الطيب ج(1) ص (157) ،

3 – فتح إشبيليـــــة :-

افتتحت اشبيلية على يد موسـى بن نصير ، بعد حصـــار دام شهـــر تمكن مـــن فتحها بعد شذونـــة وقرمونه (1) ، فدخلهـــا فـــي رمضـــان سنـــــة (93هــــ/712م). ثـــم اتجـــه بعدهـــا إلى فتـــح باقـــي المدن الأندلسية ، ولكـــن بعد خروجـــه منهـــا ثـــــار أهلهـــا مـــــن النصـــارى عليــــه ، وساعدهــم في ذلك أهــل باجــه ولبلــه فأخرجوا الحاميـــــة الإســـلامية مـــن اشبيلية وقتلوا حوالــي ثمانيـــن رجلا مـــن المسلميـــن ، وكان موســـى بـــن نصيـــر منشغـــلا فـــي أثناء ذلـــك بحصـــار مـــارده ، فأرســـل إليهـــا ابنـــه عبـــد العزيـــز بـــــن موســـى بن نصيــر فدخلهــا بجيشـــه وفتـــح إشبيلية مـــرة أخرى ، وقتـــل الثائريـــن مــــن أهلهـــا (2) . كانت اشبيلية هــــي مـــن أول المـــدن الأندلســـية التـــي اتخذهــــا المسلمـــــون قاعـــدة لهـــم ، فقـــد عين موسى بن نصيـــر أبنه عبد العزيـــز واليا علـــى إشبيلية لاتصالهـــا بالبحـــر واتخذهـــا قاعدة لـــه (3) . ولكن وجود عبد العزيـــز بن موسى بن نصير لـــم يـــدم طويـــلا فقـــد وثـــب جنده عليه وقتلـــوه وهو يصلـــي فـــي مسجدها (4) .

بعد مقتـــل عبد العزيـــز بن موســـى بن نصيـــر تم نقـــل العاصمــــة من إشبيليـــة إلى قرطبـــة (5) . وكان ذلـــك فـــي سنـــــة(99هــــ/717م) (6) . ومنــــذ تلــــك الفتـــرة أصبحـــت قاعـــدة الخلافـــة الإسلاميـــة فـــي الأندلـــس ، ولم يتغيـــر الوضـــع السائـــد فـــي اشبيلية عنـــد قيام دولـــة بني أميـــة ، فقد بقيـــت كغيرهـــا مـــن المـــدن الأندلســـية تتبـــع قرطبـــة فـــي حكمهـــا وإدارة شؤونهـــا الداخليـــــة والخارجيـــة وتعيـــين الـــولاة والحكــــام والقضــــاة والدفاع عنهـــا في حالة تعرضهـــا لأي هجـــوم خارجـــي (7) .

---

(1) قرمونـــة :- مدينة بالأندلس الى الشرق من إشبيليـــة وهي مدينة كبيرة قديمـــة ، تقـــع اشبيليـــة غربـــي مدينـــة قرمونة بينهـــا عشرين ميلا ، فيهـــا قرى كثيـــرة ذات ميـــاه غزيـــرة وعيـــون وأبـــاره ، الحمـــوي، معجـــم البلدان ج(4) ، ص (375) . الحميري ، الروض المعطار ص (461) ،

(2) مجهـــول ، أخبار مجموعة ، ص (26) .

(3) المقـــري ، نفح ، ج(1) ص (260) ، (287) .

(4) مجهول ، أخبار مجموعـــة ، ص (27، 28) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(2) ، ص (24) .

(5) ابن القوطية ، تاريخ ، ص (361) . ابن عذارى ، البيان المغرب ج(1) ص (25) .المقري ، نفـــح الطيـــب ج(1) ص (287) ،

(6) مجهول ، أخبار مجموعـــة ، ص (28) .

(7) م.ن .

تحيط إشبيلية اسوار منيعة لحمايتها من أي هجوم خارجي و قد شيدت زمن الرومان, ولكنها مع طول المدة تهدمت وتصدعت لكثرة السكان الوافدين عليها ، تم إعادة بناء هذه الأسوار وتجديدها في عهد عبد الرحمن الأوسط (206 - 238 هـ ./822 -- 852م) خاصة بعد تعرض إشبيلية لغارات النورمان(1) لقد نبهت غارات النورمان المسلمين إلى الخطر الكبير المحدق ببلادهم ودفعتهم الى تحصين مدنهم وبناء الأسوار حولها . وكانت إشبيلية من أولى المدن الأندلسية التي أهتم بها في هذا المجال ، فقد أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط ببناء أسوار من الحجارة الكبيرة القوية حول مدينة إشبيلية التي أحاطتها من كافة الجهات وحصنتها ضد هجمات الأعداء ، في نفس الوقت الذي قام عبد الرحمن الأوسط ببناء أسوار اشبيلية ، أمر ببناء جامعها الذي يعد من عجيب المباني ، وصومعته التي تعد غاية في الدقة والجمال والغرابة (2) لم تحصن إشبيلية بالحصون والأسوار الخارجية فحسب ، وإنما حصنت من الداخل أيضاً فقد أنشئت دور لصناعة السفن والمراكب البحرية والآلات

---

(1) النورمان :- النورمنديين أو المجوس ، عرفوا بأسم الفيكنج (Vikings) بمعنى سكان الفيوردات أو الخلجان وهم الذين تسميهم المصادر الأوروبية الحديثة النورمانديين (Norsemen) أي العناصر الشمالية التي سكنت شبه جزيرة سكندناوه (السويد والنرويج) وشبه جزيرة الدانمارك . سمّاهم العرب بالمجوس لأنهم كانوا يشعلون النار أينما مروا فحسبهم المسلمون أنهم يعبدون النار فسموهم بالمجوس . تعرضت الأندلس بشكل عام إشبيلية بشكل خاص لغارات النورمان المتكررة ، ففي سنة (230هـ / 844 م) نزلوا على السواحل الأندلسية بثمانين مركبة وبقوافيها نحو ثلاثة عشر يوما ، وارتكبوا خلالها العديد من الجرائم وأعمال القتل والسلب والنهب وأسر أهل إشبيلية ، فأرسل لهم الخليفة عبد الرحمن الأوسط الإمدادات العسكرية من قرطبة لنجدة الاشبيليين ، فهزم النورمان وقتل منهم خمسمائة علجا وأحرقت مراكبهم حيث أحرق المسلمون ثلاثين مركبا للمجوس . تكررت هذه الهجمات سنة (245هـ /859م) و (247هـ/ 861م) وفي السنوات(355هـ/ 965م) و (360هـ/970م) . لمزيد من المعلومات عن غارات النورمان على الاندلس ، إشبيلية انظر :

العذري ، نصوص عن الأندلس ص (89) ، (100) ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج(2) ص (87-88 ، 96) . ابن القوطية ، تاريخ ، ص (83) . ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص (138) . الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص (227-239) حتاملة ، الموسوعة الأندلسية ، ج (1) ص (76) .

(2) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ص (112) ، الروض المعطار ، ص (20) .

الحربية المختلفة ، فقد أمر عبد الرحمن الأوسط (206- 238 هـ./ 822 - 852م) بإقامة دار صناعة باشبيلية و إنشاء المراكب ، وأستعان برجال البحر وسواحل الأندلس فألحقهم ووسع عليهم فاستعد بالآلات والنفط (1) .

وبذلك غدت إشبيلية مدينة عسكرية من الدرجة الأولى ، فهي محاطة بالأسوار المحصنة من الخارج ومن جهة أخرى ، أقيمت فيها دور لصناعة السفن والمراكب الحربية والمنجنيقات والقوارب السريعة والادوات الحربية من الداخل وهذا ليس مستحدثا في اشبيلية ، ففيها دورا لصناعة السفن الحربية والتجارية منذ ايام القوط ، فقد ذكر ابن القوطيه أن ساره القوطية ابنة المند حفيدة غيطشة (2) آخر ملوك القوط قد أنشأت مركبا باشبيلية وتوجهت بأخويها إلى الشام ونزلت بعسقلان (3) . ونظرا للمناعة والحصانة التي تمتعت بها إشبيلية ، فقد اتخذت قاعدة للأساطيل الإسلامية في الأندلس للدفاع عن السواحل الأندلسية الغربية المطلة على المحيط الأطلسي (4) . بقيت الأساطيل الإشبيلية محتفظة بقوتها طوال فترة الخلافة الأموية وزادت أهميتها وقوتها في عهد بني عباد ، فقد زادت عدد دور صناعة السفن إلى اثنين وفي إشبيلية ، فقد أهتم بنو عباد بالبحر وتحصين مدينتهم إشبيلية لوقوع معظم معاقلهم على البحر المحيط ، أما قطع أسطولهم ، فكانت منتشرة بين منطقتي الوادي الكبير وشلب (5) ، أما الخشب اللازم لصناعة هذه المراكب ، فقد كان يجلب من جبال شلب ، ومن الجدير ذكره أن معظم قطع الأسطول الإشبيلي قد دمرت عند دخول المرابطين للأندلس (6) .

---

(1) ابن القوطية ، تاريخ ، ص (82 + 83) .

(2) غيطشة : هو أخر ملوك القوط بالأندلس ، توفي وله ثلاثة أولاد أكبرهم المند ثم وقلة ثم ارطباش انحازوا الى طارق بن زياد في فتحه الأندلس وساعدوه على لذريق مقابل أن يترك لهم ضياع أبيهم بالاندلس ففعل وبعد وفاة المند كان قد ترك ابنته وهي ساره وقد ورثت كل ضياع أبيها فاستولى عليها عمها ارطباش فذهبت إلى هشام بن عبد الملك تشكوه من ظلم عمها ارطباش فحكم لها هشام بن عبد الملك ابن القوطيه ، تاريخ ، ص (29 - 32) .

(3) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس . ص (31) .

(4) سالم ، عبد العزيز ، احمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية ، ص (218) .

(5) شلب : مدينة بغربي الأندلس ، بينها وبين باجه ثلاثة أيام وهي غربي قرطبة ، الحموي ، معجم البلدان . مجلد (3) ص (357).

(6) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (87 + 107) .

4 – كـور إشبيلية :-

اعتاد أهل إشبيلية أن يسموا كل قرية كبيرة جامعة إقليما ، فإذا قال أندلسي أنا من إقليم كذا فإنما يعني بلدة (1) ، وقد اختلفت القرى والأقاليم التي تتبع لإشبيلية من فترة لفترة ، فقد زادت في عهد ملوك بني عباد, وتنتهي أراضي إشبيلية في الغرب ثلاثين ميلا وتختلط أحوازها بأحواز كوره لبلة ، وتأخذ في الجوف مع إقليم قطرشانة (2) خمسين ميلا وتأخذ قبلة مع إقليم الفحص وبعض الانحراف الى الشرق خمسة وعشرين ميلا وتختلط أحوازها بأحواز كوره شذونة وتأخذ في الشرق أربعين ميلا وتختلط أحوازها بأحواز قرطبة ، وقد وصلت جبايتها أيام الخليفة الحكم المستنصر خمسة وثلاثون ألفا وتسعة وتسعون دينارا وخمسة دراهم (3) .

وهذه الأقاليم هي :-

البيرة

وهي كوره كبيرة من كور الأندلس ، مدينة متصلة بأراضي كوره قبره ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا ، أرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، نز لها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الأمام عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ، وفيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة ، في أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ومعدن حجر التوتيا يعمل في أرضها الكتان والحرير الفائق ، خربت على أيام الفتنة البربرية ، كانت علاقاتها باشبيلية تجارية اقتصادية ، حيث كان يؤخذ منها الحرير والكتان وكافة أنواع المحاصيل وتصدر عبر ميناء إشبيلية .

استجه: –

الى الجنوب من قرطبة ، مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية واسلام على انحراف وخروج عن الطاعة ، معناها جمعت الفوائد . هي كوره واسعة الرساتين والأراضي على نهر سنجيل وهو نهر غرناطة ، أعمالها متصلة بأعمال قرطبة . واسعة الإرباض . ذات أسواق عامرة ، وفنادق جمة ، وهي كثيرة الفوائد والبساتين . كانت تنقل البضائع بواسطة نهرها من إشبيلية إلى باقي

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (26) .

(2) م.ن . ص (373)

(3) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (109) .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (244) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (28) .

المـــدن الأندلسية ، ومن المـــدن الأندلسية الى إشبيلية(1) .

أبده:-

مدينة بالأندلس بينهـــا وبين بياســه سبعـــة أميـــال ، مدينـــة صغيرة علــــى مقربـــة مـــن النهـــر الكبيـــر ، لها مزارع وغلات قمـــح وشعير كثيـــرة جـــدا ، اختطهـــا عبـــد الرحمـــن بن الحكـــم وأتمم بنائهـــا ابنه محمد بن عبد الرحمـــن ، دخلتهـــا النصـــارى بعـــد واقعـــة العقاب سنـــة (609 هـ/1212م .) ، كانت بمثابـــة الميناء المساعد لمينـــاء إشـــبيلية حيث كانـــت أبده المحطـــة الأولى للبضائع التـــي يتم نقلهـــا عبـــر إشبيلية (2) .

أشونـــة:-

وهـــي حصن بالأندلس من نواحـــي استجـــه ، استخدم هذا الحصـــن كخط دفـــاع أول لحماية إشبيليـــة وهـــو كان مـــن أهم الحصـــون التي سعى بنـــو عباد للاستيلاء عليـــه عنـــد تكويـــن مملكتهـــم لحمايـــة إشبيلية من هجمـــات الأعـــداء (3) .

بياســـة :-

مدينـــة كبيـــرة بالأندلس ، وهـــي مدينة ذات أسوار وأســـواق ومتاجـــر ، حولـــيا زراعات ومستغلات الزعفران كبيـــر ة ، كانت تصدر الزعفـــران حيث ينقـــل إلـــى إشـــبيلية ومنهـــا إلـــى الخارج (4) .

تكرنــــــا:-

مدينة بالأندلـــس ، قريبة مـــن استجـــه ، وإقليـــم تكرنـــا مضاف إلى إقلـــيم استجـــه ومن مدن تكرنا مدينة رنـــده . ارتبطت باشبيلية بسبب قربهـــا مـــن استجه والنهـــر الكبيـــر حيث كانـــت بواسطتها تنقـــل البضائع الأندلسيـــة إلى إشبيلية (5) .

جيّـــــان :-

كوره واسعـــة بالأندلـــس ، قريبة من البيـــرة ، كثيـــرة الحطب رخيصـــــة الأســـعار كثيرة اللحوم والعســـل ، فيها ثلاثـــة آلاف قريـــة ، يربـــى فيها دودة الحريـــر ، بهـــا جنـــان وبساتين ومزارع وغلات القمـــح والشعير وسائـــر الحبوب ، وعلـــى ميـــل منها نهـــر بلون

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (174) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (53) . عنان ، الاثار الأندلسية ، ص (76-79) .

(2) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ، ص (64) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (6) . عنان ، الاثار الأندلسية ، ص (230) .

(3) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (202) .

(4) م.ن، ص (518) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (121 + 122) . عنان ، الآثار الأندلسية ، ص (228) .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص (129) .

وهو نهـر كبيـر عليـه أرجاء كثيـرة جدا وبهـا مسجـد جامـع وعلماء جمـة .
كانت تصدر اللحـوم والعسـل والحريـر الى إشبيلية ومنهـا يصدر إلى الخـارج وينقـل
أيضا إلى باقـي المـدن الأندلسيـة وكان العلماء ينتقـلون بين جيـان واشبيليـة ، وتكثـر
بهـا العيون (1) .

الجزيـرة :-

مدينـة مشهورة بالأندلس وهـي الجزيرة الخضراء ، وقبالتها من البـر بـلاد البربـر
سبتة أعمالها متصلـة بأعمال شذونـة وقبلي قرطبـة ، وهـي من أشـرف المـدن وأطيبهـا
أرضا وهي على ربوة عاليـة ، أسواقهـا متصلـة مـن الجامـع إلـي شـاطئ البحـر ،
كثيرة الـ منافـع بهـا ثلاثـة حمامات ، وهي من المناطـق التي سكنهـا البربر (2) .

ريّـه:-

كوره واسعـة بالأندلـس متصلـة بالجزيـرة الخضراء ، تقع قبلي قرطبـة . نزلهـا
جند الأردن ، وهـي كثيرة الخيـرات (3) .

قبـــره:-

مدينـة بالأندلس ، تتصـل أعمالها بأعمال قرطبـة مـن قبليهـا ، ولها سوق
جامعـة يـوم الخميس ، يكثـر فيهـا الزيتـون الـذي كان يصدر بواسطـة الموانئ
الاشبيلية إلى جميع نواحـي الأندلس (4).

قرطبـة:-

مدينـة مشهـورة بالأندلـس ، غنيـة عـن التعريـف . قاعـدة الخلافة الأموية ،

---

(1) الحموي ، معجم البلدان . مجلد (2) ص (195) . الحميري ، الروض المعطار ، ص (183) . عنان ، الآثار الأندلسية ، ص (221، 227) .

(2) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (2) ، ص (136) الحميـري ، الـروض المعطـار ، ص (223 + 224) ، حتاملة الموسوعة ، ج(1) ، ص (395 – 396) ..

(3) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ، ص (116) , الحميري ، الروض المعطار ص (279) .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ، ص (305) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (453) ، حتاملة الموسوعة ، ج (1) ، ص (487 ، 488) .

بهـا جامعها المشهـور ، وكانـت مركـز للعلـوم والثقافـة ومنبـرا للعلمـاء . وأصـبحت تابعـه لإشبيليـة في عهـد بني عبـاد(1) .

قرمونـة:-

مدينة بالأندلس أعمالها متصلة باشبيلية ، وهـي تعتبـر الحصن الدفاعـي لاشـبيلية مـن جهـة الشـرق . تقـع غربـي قرطبـة شرقـي إشبيليـة ، سكنهـا البربـر خاصـة بنـو برزال (2) .

لَبْلَـــه :-

مدينة أندلسية تقع في الغرب الأندلسي ، قريبـة مـن إشبيليـة ، كثيـرة الأسـواق والحمامات والتجارات ، مدينة بريـة وبحريـة غزيـرة الفضائـل والتمـر والـزروع والشجـر ، ولأدمها فضل علـى غيرهـا ، سكنهـا البربر(3) .

مرشانـة :-

مدينـة أندلسيـة مـن كـور إشبيلية ، وهي مدينـة حصـينة ، وتعتبـر حصـن دفاعـي متقـدم لاشبيليـة (4).

مـورور :-

وهي مـن الكـور المتصلـة بأحواز قرمونـة ، وهـي في جهة الغـرب ، قريبـة مـن شذونـة ، وهـي مـن قرطبـة الى القبلـة دار الولايـة ، بلغـت جبايتهـا أيـام الحكم بن هشـام واحداً وعشرين ألف دينـار ممـا ضاعـف من غنـى إشبيلية فـي عهـد بني عبـاد(5).

منتينـه :-

مدينة قديمـة بالأندلـس وهـي مـن أعمال كوره جيّان ، خصبـة مطلـة علـى بساتيـن وأنهـار وعيـون ، وقيـل أنهـا مـن قرى شاطبـه كثـرة أراضيـها أدى إلى

---

(1) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (121 – 127) ، الزهري ، الجعرافيه ، ص (86) . الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ص (324 + 325) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (456 ، 457) .

(2) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ، ص (330) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (461) ، حتاملة ، الموسوعة ، ج(1) ، ص (833 – 834) .

(3) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (5) ، ص (11) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (507) ، حتاملة ، الموسوعة ، ج(1) ، ص (937) .

(4) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (5) ، ص (107) . الحميري ، الروض المعطار ، ص (542) .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص (564) .

زيـــادة ثروتهـــا ، وبالرغم مـــن أنها قرية لكن مساحة أراضيها واسعـــة جدا مما ساعد علـــى زيادة مساحة الأراضي التابعة لسيطرة اشبيليـــة (1).

أليـــــــه :-

وهـــي مـــن الأقاليم التابعـــة لاشبيلية ، مرتبطـــة بها ارتباطا مباشـــرا (2) .

السهـــــل:-

من الأقـاليم المشهورة جـــدا باشبيلية ، اشتهر بكثـــرة مزروعاته وخضروا ته التي كانت تؤخـــذ وتبـــاع في إشبيلية (3) .

إقليـــم البصـــل :-

وهذا الإقليـــم كان بنواحي إشبيليـــة ، وكـــان تابعا لهـــا منذ فترة طويلـــة قبـــل دخول بنـــي عبـــاد إليها (4) .

طالقـــــــه :-

هـــذه مدينـــة قديمـــة ، كانت تابعة لاشبيلية منـــذ عهـــد أشبـــان بـــن طـــيطش بـــانى مدينة إشبيلية ، بها الكثير من الآبار العظيمة ، كانت مزارا لأهل إشبيلية وضيوفهـــا (5) .

إقليـــم الشرف :-

من أشهر الأقاليم التابعة لإشبيلية ، هو جبـــل شريف البقعة ، تربتـــه خصـــبة ، قاتـــم الخضرة ، ويكثر بـــه الـ زيتون وزيتـــه مـــن أطيب الزيوت ، ينقـــل برا وبحـــرا إلـــى كافـــة المناطق وفي الشـــرف ثماني آلاف قريـــة كانت تابعـــة لإشبيليـــة ، ويبعـــد عـــن اشبيليـــة ثلاثـــة أميال ، وسبب تسميتـــه بالشرف ؛ لانـــه مشـــرف مـــن ناحيـــة اشبيلية وكأنـــه التـــاج عليها . ممتـــد مـــن الجنوب إلى الشمـــال وترابـــه خصب لونـــه أحمـــر (6).

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (5) ، ص (208) .
(2) م.ن ، مجلد (1) ، ص (249) .
(3) م.ن ، مجلد (3) ، ص (290) .
(4) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (109) .
(5) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ص (8) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (حتاملة ، الموسوعة ، (2) ، ص(705) .
(6) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ص (336) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (340) ، حتاملة ، الموسوعة ، ج(2) ، ص (705) .

طريانـــة :-

من أشهـــر المنتزهـــات الاشبيلية ، أقام فيهـــا الفونسو السادس عنـــد لقائـــه بالمعتمـــد بن عبـــاد ويوســـف بن تاشفيـــن بالزلاقـــه . سنة (479 هـ/1086م) (1) .

أقليـــم طشانـــه :-

من أشهـــر الأقاليم التابعة لإشبيلية المكونة لاقتصادها ، وهو قديـــم يوجـــد بـــه العديـــد مـــن المزروعـــات والخضراوات ، كـــان مركـــزا اقتصاديـــا لتجميـــع البضائـــع التي تنقـــل إلى إشبيليـــة (2).

إقليـــم الفحص :-

هـــو أيضا من الأقاليم التابعة لإشبيلية المكونـــة لثروتهـــا الاقتصادية ، الـــذي يزخـــر بالزيتون ومختلف أنواع المزروعات (3) .

أقليـــم قطشانـــة :-

مـــن الأقاليم المكونـــة لإشبيلية عرف بمساحته الواسعة ، اشتهر بزيتونـــــه وخضـــروا ته كان ثروة اقتصادية لاقتصاد اشبيلية(4) .

قبتـــــــــور :-

من القرى الصغيرة التابعة لاشبيلية وصل إليها الروم الغربيون عبر نهر إشبيلية وأسروا الناس ، وحرقوا القوارب ، ثـــم وصلـــوا إلى قبتـــور هذه ، وتغلبـــوا على أهلهـــا ودخلوهـــا عنـــوة ، وسبى مـــن نسائهـــم وأطفالهـــم (5) .

مرشانـــــــه :-

وهو مـــن المـــدن الصغيـــرة التابعة لإشبيلية . كما وأشرفـــت اشبيلية علـــى نواحيهـــا الإداريـــه والماليـــة (6).

---

(1) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ، ص (34) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (392 ، 393)

(2) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (109) .

(3) الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ، ص (236) .

(4) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (109) .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص (454) .

(6) م.ن، ص (542) ، حتاملة ، الموسوعة ، ج2، 1043

أقليم المنستينر : :-

تقع في شرق الأندلس بين لقنت و قرطاجنة ، وهي تابعة لاشبيلية عرفت بجمالها وطبيعتها الخلابة الساحرة (1) .

شريش :-

من كور شذونة التابعة لاشبيلية ، بينها وبين قلشانه خمسة وعشرون ميلا وهي قريبة من البحر ، يجود زرعها ، ويكثر ريعها يقترب منها حصن روطه ، عرفت ببنت إشبيلية لقربها منها ، وهي حصينة تكثر بها الكروم وشجر الزيتون والتين و الحنطة(2).

5 - الحياة الاقتصادية في إشبيلية :-

تكّون الاقتصاد الاشبيلي من عدة موارد اقتصادية وزراعية وصناعية وتجارية نظرا لما حباها الله به من جمال خضرتها وطيب هوائها واعتدال مناخها وكثرة عيونها وأنهارها ، ومن هذه الأنهار نهر مرسيه الذي ينبع من جبال شقوره ويتجه نحو الشرق من اشبيلية ليصب في البحر المتوسط ، ونهر السوس الذي يمر بمحاذاة الأراضي الاشبيلية بحيث تكون إشبيلية في الجهة الشرقية من النهر (3) ، واشبيلية مدينة زراعية نظرا لتوافر الظروف الملائمة للزراعة ولخصوبة التربة واعتدال المناخ ووفرة المياه ، وقد زاد من حجم مزروعاتها وصادراتها الزراعية زيادة عدد القرى المنضمة الى اشبيلية ، فكانت في البداية ثماني الآلاف قرية (4) ثم زادت وأصبحت اثنتا عشرة ألف قرية (5) ، وعندما أصبحت مملكة مستقلة في عهد بني عباد بلغ عدد قراها حوالي اثنتين وعشرين ألف قرية (6).

---

(1) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (109) ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (5) ص (210) .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص (340) .

(3) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج (5) ص (234 + 235) . وصف الشاعر أبو الحسن الإشبيلي إشبيلية وانهارها قائلا :

ذكرتك يا حمص ذكرى هوى	أمات الحسود وتعنيته
كأنك الشمس عند الغروب	عروس من الحسن منحوتة
غدا النهر عقدك والطود تا	جك والشمس أعلاه ياقوته

الأبيات أخذت من : المقري ، الأندلس من نفح الطيب ، قدمت له د. نجاح العطار ، ص (594) .انظر خارطة رقم (7).

(4) الحميري ، الروض المعطار ، ص (59) .

(5) شيخ الربوة الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص (243) .

(6) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (158) .

كمـا اختلفت خصوبة الأقاليـم التابعة لاشبيلية وكـان أكثرها خصوبـة أقليـم الشرف الذي يقـع إلى الغـرب مـن إشبيليـة (1) ، يتميز إقليـم الشرف

بتربته الحمراء الخصبة (2) ، وكثرة مزروعاتـه ، ومساحته الواسعـة ، حيث يصـل طولـه الى اثني عشر ميلا وعرضه اربعين ميـلا (3) ، كما تميز الشرف بخضرته الدائمـة حيث تغطيه الأشجار والبساتين المزروعـة وأشجار الزيتـون ، حتـى قيـل أن الشـمس لا تشـرق علـى أرضه لكثرة أشجاره وزيتونه وتشابكهـا (4) ، هذا ويعـد زيتـه مـن أطيـب وأعذب وأجود أنواع الزيت ، فهو لا يتغير طعمه ولا لونـه مع طـول المـدة ، بـل يزيـده ذلك عذوبـة وحلاوة (5) .

ومن الحاصلات الزراعية التي تشتهر بها إشبيلية زراعة القطن والعصفر (6) ، كمـا تزرع مساحات واسعـة مـن أراضيها بقصب السكـر (7) ، كما اشـتهرت إشـبيلية بطيـب عسلهـا وكثرة تينهـا خاصـة التين السفري (8) .

كثرة الحاصلات الزراعية أدت إلى ظهور الصناعـات الغذائية الاشـبيلية كصناعـة استخراج السكر من قصب السكر (9) ، وصناعة الفواكه المجففة (10) .

كما يستخرج من الأراضي الاشبيلية المعادن المختلفة كالذهب والفضة والبرونز ، وقـد استغلـت هذه المعادن في تزين المساجد والمنابر والقصور كمنبـر جامع اشبيلية ومقصـورته التي استخدم في بنائهـا وتزينها صفائح مـن الذهب والفضة ، وقـد وصفهـا ابن صاحـب الصلاة بقوله : " صنع المنبـر مـن أغرب ما قدر عليـه الفعلـه مـن غرابـة الصنعـة والحكمة في ذلك ومن غريب العمل وغريب الشكل والمثل مرصعا بالصندل مجزعـا بالعاج

---

(1) ابن الشباط ، وصف الأندلس ، ص (111) .

(2) شيخ الربوة الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص (243) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (157 + 158) ..

(3) شيخ الربوة الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص (243) لمقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (157 + 158) ..

(4) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (95) ، الادريسي ، نزهة المشتاق ، مجلد (2) ، ص (541) .الحميري ، صـفة جزيرة الأندلس ، ص (21) ، الروض المعطار ، ص (59)

(5) القزويني ، أثار البلاد ، ص (89) .

(6) الحميري ، الروض المعطار ، ص (59) ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (21) .

(7) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (21) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (200) .

(8) القزويني ، أثار البلاد ، ص (89) . ابن الوردي ، الخريده ، ص (31) ، المقري ، نفـح الطيـب ج (1) ص (157) ، وقد وصفها المقري بقوله :

لا تنس لإشبيلية تينهـا   وأذكر مع التين زياتينهـا

(9) القزويني ، أثار البـلاد ، ص (89) ، ابن الوردي ، الخريده ، ص (31) ، المقري ، نفـح الطيـب ، ج (1) ، ص (157) .

(10) م.ن.

والأبنوس يتلألأ كالجمر بالإشعال والصفائح من الذهب والفضة وأشكال عمله من الذهب الإبريز يتألق نورا من يحسبها الناظر لهما الليل البهيم نورا ثم أردفت له بالعمل المقصورة من أحسن الخشب مختمره من قصب وثيقة لحجبه " (1) . فأشبيلية اشتهرت بصناعة الخزف والفخار خاصة الخزف الإشبيلي المزجج والمذهب (2) . كما ازدهرت الصناعات العسكرية كصناعة الأسلحة المختلفة كالتراس والرماح والسروج والألجم والدروع ، وقد اشتهرت إشبيلية بجودة سيوفها وبرذلياتها لكثرة معادنها ، هذا عدا عن دور صناعة السفن الحربية التي أنشئت ردا على الهجوم النورماني عام (230 هـ / 844 م) (3) .

وهناك نوع آخر من الصناعة برعت فيه إشبيلية وتميزت فيه عن سائر المدن الأندلسية صناعة الآلات الموسيقية ، فأهل اشبيلية مشهورون بحبهم للغناء والرقص وكثرة جواريها ومطربيها (4) حتى قيل : " أنه إن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية " (5) .

فكانت طريانة موطنا للهو والطرب ، يقصدها المطربون والشعراء من كل مكان ، ولعل الطبيعة الخلابة التي حظيت بها إشبيلية وكثرة أحوال أهلها هي التي جعلت أهلها يتجهون للطرب وحب الغناء والرقص لدرجة أنهم وصفوا بالخلاعة واستغلال الفرص (6).

أما أدوات الطرب والآلات فكثرت وتنوعت في اشبيلية ، فمنها الشبابة والمزمار والشفرد والنوره ، وهما مزماران أحدهما غليظ الصوت والآخر رقيق وهناك البوق ، أما الآلات الوترية فهناك العود والجيتار والربابة والقانون والمؤنس كما عرف الإشبيليون الدف والطبول بأنواعها (7) .

ازدهار الزراعة والصناعة أدى إلى نمو وتطور التجارة الإشبيلية ، فإشبيلية كانت هي الأوفر حظا بين المدن الأندلسية في التجارة ، فقد لعبت دورا بارزا في التجارة البحرية بل وتفوقت فيه ، فهي ميناء من الدرجة الأولى إضافة الى وقوعها على أكبر وأهم أنهار الأندلس الوادي الكبير ، حيث سيطرت إشبيلية على

---

(1) ابن صاحب الصلاة ، امن بالإمامة ، ص (478 + 479)
(2) الجيوسي ، سلمى ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج(1) ، ص (229) .
(3) الجيوسي ، سلمى ، الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ج (1) ، ص (229) .
(4) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (154) .
(5) م.ن.
(6) شيخ الربوة الدمشقي ، لمقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (158) ، ، نخبة الدهر ، ص (243) .
(7) سالم ، عبد العزيز ، تاريخ ، ص (155 – 156) .

الجـــزء الأكبـــر من التجارة البحريـــة مع شمال إفريقيا وحـــوض البحـــر المتوســـط ، حيث كانت المنتجـــات الزراعيـــة كزيت الزيتون والقطـــن والعصفـــر والسكـــر تنقـــل عبـــر ميناء إشبيلية من غرب الأندلس الى الشرق (1) منه ، ووصلت الصناعـــات الاشبيلية بواســـطة التجّار الاشبيليين إلى إفريقيا وسجلماسة (2) ، بينمـــا كـــان يفـــرّغ علـــى أرصـــفة مينائهـــا ، جميـــع مـــا كـــان يحمل من بضائـــع بكل أنواعها ، من أطراف الدنيـــا (3) ، كما أن وجـــــود الأنهار حول إشبيليـــة سهّل ارتباط المدينـــة بالساحـــل هذا مـــن جهة ، وساعـــد على ربطهـــا بالمـــدن الأندلسية فـــي الداخل من جهة ثانيـــة ، فبواسطة نهر السوس تدخـــل السفن الافرنجية بالقرب مـــن أسوار إشبيلية لتفرغ حمولتها مـــن البضائع المختلفـــة وتحمل مـــا أعـــده التجـــار الأشبيليون من مختلف أصنـــاف البضائع والصناعات الأندلسية الاشبيلية (4) .

6 – سكـــان إشبيليـــــة :-

اختلفت الكثافة السكانية من منطقة الى أخرى في الأندلس تبعا لعوامل طبيعيـــة وبشـــرية ودينية مختلفة ، فهناك مناطق ذات كثافة سكانيـــة مرتفعـــــة : كقرطبـــة وإشـــبيلية والجزيـــرة الخضـــراء والمناطق الأقـــل كثافـــة هـــي المناطق الشماليـــــة ، وترجـــع أســـباب الكثافـــــة السكانية فـــي إشبيلية إلى توافـــر الظـــروف الملائمة للنشـــاط البشري ، كاعتدال المناخ ووفرة المياه وخصوبـــة التربـــة ، هذا عـــدا على أنهـــا مـــــن أوائـــــل المـــــدن التـــي افتتحهـــا المسلمـــون ممـــا ساعـــد على كثرة [illegible] .

تقع إشبيلية ــ كما صنفها ابن خلدون – ضمن إقليم معتدل أثر على حياة أهـــل إشـــبيلية وأشكالهـــم وأجسامهم ، مما جعلهـــم مختلفون فـــي طباعهم وعاداتهم وتقاليدهـــم عـــن غيـــرهم من الأندلسيين " فسكانها مـــن البشـــر اعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانـــا ..... وأهـــل هـــذا الإقليم أكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم في غاية التوسط فـــي مســـاكنهم وملابســـهم وأقـــواتهم وصنائعهم ..... ولهذا الاعتدال تأثير على أمزجتهم فنجدهم يبتعدون عن الانحـــراف في عامـــة أحوالهـــم ..... وهم في غاية الاعتدال فـــي خَلقهم وخُلقهم ما اقتضاه مزاج اهويتهم " (5) .

---

(1) الجيوسي ، سلمى ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج (1) ص (228) .

(2) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (21) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (200)

سجلماسه : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ، أهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب . الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ، ص (192) .

(3) سلمى الجيوسي ، الحضارة العربية ، ج (1) ، ص (228) .

(4) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج (5) ، ص (234 + 235) . انظر خارطة رقم (7).

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ج (1) ، ص (88 ، 90) .

أما شكل أهل إشبيلية على اعتبار أنهم جزء من أهل الأندلس ، وتنطبق عليهم صفات أهل الإقليم الرابع كما حدده ابن خلدون ، فهم يتأثرون بالخصائص المناخية لهذا الإقليم الذي تميز بشدة البرودة في عامة فصوله ، وهذا يؤثر بالتالي على لون البشرة من بياض البشرة وزرقة العيون وبرش الجلود وصعوبة الشعر (1) . وبالرغم من هذه الخصائص المناخية لهذا الإقليم ، فقد لوحظ انتشار السحنة الداكنة في إشبيلية ، وهذا يؤكد سيطرة الدم العربي وانتشاره في إشبيلية ويدحض رأى بعض المؤرخين مثل hole الذي عزى لون البشرة الداكنة في إشبيلية إلى تأثيرات المناخ أكثر من تأثير الأصل العربي ، أي أن العرب – حسب رأي hole – لم يؤثروا في صفات سكان إشبيلية ، ويعلل سبب ذلك أن المسلمين الفاتحين لم يدخلوا كمجموعات مسيطرة ، ولكنهم دخلوا إشبيلية على شكل قوة صغيرة ، كما يعطي أهمية كبيرة لدور النساء الإسبانيات وقدرتهن على تذويب العناصر الأجنبية (أي العربية) حسب انجذاب المسلمين إليهم (2) ، وهذا يعني – حسب رأي hole – أن الأصل العربي لم يكن قادرا على إحداث تغير ولو بسيط في صفات سكان اشبيلية ، وهذا الكلام بعيد عن الحقيقة ، لأن سكان الإقليم الرابع وأهل إشبيلية تميزوا بالبشرة الفاتحة البيضاء وزرقة العيون (حسب رأي ابن خلدون) ، وهذه الصفات تغيرت بعد دخول المسلمين الفاتحين الذين اختلطوا بالسكان الأصليين احتكوا بهم عن طريق التزواج .

تألفت إشبيلية من مزيج مختلف من العناصر البشرية السكانية التي أثرت في بيئتها الاجتماعية وأوضاعها الاقتصادية والسياسية ، من أوائل العناصر البشرية التي استقرت في إشبيلية ، العرب الذين دخلوا مع موسى بن نصير وعرفوا باسم البلديين ، والأفواج التي دخلت مع بلج بن بشر القشيري وعرفوا بالشاميين ، أما أنساب العرب ومنازلهم فقد اختلفت وتعددت في إشبيلية ، فمنهم بنو زهرة وهم أعيان متميزون ، وبنو عباد أصحاب إشبيلية وهم من ولد النعمان بن المنذر ، وبنو الباجي وهم أيضا من أعيان إشبيلية (3) . وفي إشبيلية أيضا من ينتسب إلى قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن العدنانية ، ومن قيس من ينتسب إلى هوازن بن منصور بن عكرمة وهم كثر باشبيلية ، ومنهم من ينتسب إلى بكر بن هوازن (4) .

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ج (1) ، ص (90)

(2) Hole –P .46-47 .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (284) .

(4) م.ن.

ومن أعيان إشبيلية أيضا الهوزنيون ، وينتسبون إلى هوازن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ومنزلهم بشرقي إشبيلية ، وفي إشبيلية من ينسب إلى البلويين ينتسب إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وهناك الحضرميون الذين ينتسبون إلى حضرموت (1) وقد وجد اليهود في إشبيلية (2) ، وسكنوا في حارات خاصة بهم عرفت بالإسبانية باسم juderia (حارات أو مدينة اليهود) . وقد لعبوا دورا هاما في الاقتصاد الإشبيلي خاصة في مجال الصرافة والضرائب والتجارة ، فحكموا في التجارة بين المشرق والأندلس ، وبين الأندلس والقارة الأوروبية ، كما عرفوا بعلاقاتهم الوثيقة مع المسلمين والمسيحيين سواء علاقات تجارية أو سياسية ، فقاموا بخدمتهم كمستشارين أو سفراء (3) .

وهناك المولدون الذين وجدوا في إشبيلية بكثرة ، وهم الذين ولدوا لآباء مسلمين وأمهات إسبانيات ، واعتنقوا الدين الإسلامي وتمتعوا بمكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي (4) ، كما كثرت في إشبيلية طوائف المستعربين ، وهذا لفظ يطلق على نصارى الإسبان الذين تعربوا وأقاموا مع العرب وبقوا على عقيدتهم ، وقد سمح لهم المسلمون بممارسة عقيدتهم وطقوسهم الدينية وخضعوا للسلطة الإسلامية ، وكان لكل طائفة زعيم مسؤول عنها يعرف بالقومس ، ولهم قاض يعرف بقاضي النصارى ، والقومس هو المسؤول عن جباية الضرائب وفض المنازعات فيما بينهم ، وهو الذي يحدد علاقتهم بالسلطات الإسلامية في إشبيلية (5) ، أما البربر فهم أقلية في إشبيلية ، ولكنهم كثر في باقي المدن الأندلسية ، واستقروا في المناطق الساحلية الجنوبية للأندلس ولعبوا دورا بارزا في التاريخ الأندلسي (6) ، وهناك العبيد الذين انتشروا في إشبيلية عن طريق أسواق النخاسة ، والصقالبة الذين أسروا من الحروب التي خاضها المسلمون في القارة الأوروبية (7) .

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (286 + 287) .

(2) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (25) .المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (259) ، ج ، س ، كولان ، الأندلس ص (96)

(3) ج . س . كولان ، الأندلس ، ص (96) .

(4) عبد البديع ، الإسلام فى أسبانية ، ص (24 ، 25) ، ج . س . كولان ، الأندلس ، ص (92) .

(5) عبد البديع ، الإسلام فى أسبانية ص (27 + 28) ، ج . س . كولان ، الأندلس ، ص (95) .

(6) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص (382) ، ج . س . كولان ، الأندلس ، ص (89) .

(7) ج. س . كولان ، الأندلس ، ص (91) .

أمـا العملة النقديـة الـتـي تداولها الأشبيليون فيمـا بينهـم فهي العملة الذهبيـة التـي ضربت في عهد عبد الرحمن الثالث ونقش عليها أسماء وألقاب الخلفـاء ، ودار الضرب وسنته وكانت إشبيلية مـن أهـم أماكن الضرب الأندلسيـة (1) .

بعض ضعف الخلافـة الأمويـة في الأندلس (400 هـ . / 1010 م) بـدأ الحكـام الأندلسيون بضرب عملتهـم الخاصـة بهم ، وكـان الكثير منهـا يضـرب علـى الطـراز الأموي ، وكان ينقـش عليها أسم الخليفة الذي انتهت ولايتـه ، أمـا بنـو عبـاد فوضـعوا لأنفسهم عملة خاصة بهم عرفت بالدينار العبادي ، وقاموا بوضع أسمائهم وألقـابهم علـى هـذه الدنانير ، وكان معظمها كسور الدنانير ، وكان يعيبها أنها كانت تضرب بنوع رديء من الـذهب المخلوط بالفضة (2) .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) .

(2) كمال السيد ، دراسات أندلسية ، ص (31 ، 32) .

الفصل الثاني

ظهور بني عباد و تكوين مملكتهم في إشبيلية

تمهيد: الحالة السياسية في اشبيلية قبيل حكم بني عباد

أ- محاولات إشبيلية للانفصال عن قرطبة قبل حكم بني عباد

عرف أهل إشبيلية بكثرة ثوراتهم ، وعدم خضوعهم وولائهم لحاكم معين ، وهذا شأن اشبيلية وأهلها منذ القدم ، فهم إن أيدوا أميرا ونصروه بالعدة والعتاد نراهم بعد حين يثورون ضده ، ويرفضون الخضوع لأمره ، فهم يحبذون الاستقلال الذاتي بشؤونهم الداخلية ، ويؤيد ذلك كثرة الثورات المتعاقبة التي ظهرت في إشبيلية ، وأثناء الوجود الإسلامي في الأندلس ، فكأنها كانت تهدف إلى استقلال إشبيلية عن قرطبة ، فهي لا تقل شأنا ومكانة عن قرطبة .

ولعل ذلك راجع الى المكانة الكبيرة التي تمتعت بها إشبيلية منذ عهد الرومان في عهد يوليوس قيصر ت 45 ق. م حيث كانت إشبيلية عاصمة لإقليم قرطبة ، ومنذ عام 441 م أصبحت مقراً لملوك القوط الغربيين حتى جاء اتاناجلد عام 567م وقام بنقل العاصمة من إشبيلة إلى طليطلة (1) .

إندلعت أول هذه الثورات ضد عبد العزيز بن موسى بن نصير وانتهى الأمر بقتله سنة(97 هـ ./716م) (2) ، بالرغم مما حققه من إنجازات لإشبيلية حيث اتخذها عاصمةً له (3) ، وقام بتنظيم شؤونها الإدارية و المالية وتحويل كنيستها إلى مسجد للصلاة (4) . بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير تعاقب الولاة على حكم إشبيلية ومنذ سنة(99 هـ/717م) . تم نقل الإمارة من إشبيلية الى قرطبة وبذلك حلّت قرطبة محل إشبيلية في إمارة الأندلس (5) .

---

(1) ليفي بروفنسال ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ، "2" ، ص (204) .

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (23 + 24) .

المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (269 + 270) ولكن المقري يؤكد أن عبد العزيز بن موسى بن نصير قتل سنة 95 هـ.

(3) ابن القوطية ، تاريخ ، ص (39) ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (29) .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (23) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (260 + 265) .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (23+24) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (269 + 270

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (4) ص (360) ابن عذاري ، البيان المغرب ج(2) ص (25) .

خلال الفترة (99 – 125 هـ/717-742م) كانت الأحوال الداخلية في إشبيلية مستقـــرة ، وقد رافــق هذا الاستقرار ازدهار في الحركـــة العمرانيـــة والتجاريـــة ، فتوسعـــت وزادت مساحـة أراضي اشبيلية المزروعة ، وزاد عدد سكانهـــا بزيـــادة عـــدد الوافـــدين إليهـــا ، كمـــا تطورت علاقاتها التجاريـــة والداخلية والخارجيـــة أما إداريا فقـــد خضـــعت إشـــبيلية لحـــاكم قرطبـــة (1) ،

وتمتعت إشبيلية بنظام حكم مركزي مباشر على اعتبار أنها أكبر وأهم المـــدن الأندلســـيه ، ولأن الدولـــة الإسلامية كانـــت حديثـــة النشأة والتطور كـــان والي إشبيلية وقرطبـــة واحدا ، وكـــان يتولـــى مهمـــة الإشراف علـــى إدارتها وتعيين قضاتهـــا وكافـــة شؤونهـــا الماليـــة ، وكانـــت قرطبة مركـــز الولاه الذين حكمـــوا وأشرفوا على شؤون إشبيلية الداخليـــة والخارجيـــة (2) .

كانت الفتـــرة مـــن تاريـــخ إشبيليـــة هادئـــة نسبيـــا ، لكـــن هـــذا الهـــدوء لـــم يستمـــر طويـــلا فـــي عصـــر الولاه ، إذ شهـــدت إشبيلية حروبا وخلافـــات داخليـــة بين القيسيـــه واليمنيـــة ، خاصـــة فـــي فترة حكـــم الوالـــي أبو الخطـــار حسام بن ضرار الكلبي (125 – 127 هـــ/743 – 745م) ، الذي فـــرّق القبائـــل الشاميـــة ووزعهـــا فـــي كـــل نواحـــي الأندلس وكـــان نصيب إشبيليـــة أن نزلها جند حمص (3).

ساعد هـــذا الإجراء الـــذي اتخذه أبو الخطـــار على الهدوء والاستقرار فـــي إشـــبيلية . لفتـــرة مؤقتة ، وعـــاد الخلاف من جديـــد بين القيسيـــة واليمنيـــة ، خاصـــة عنـــدما عمـــل علـــى عـــزل ثوابـــه بن سلامـــة الجذامي ، وكـــان من زعمـــاء اليمنية عن ولايـــة إشبيلية ، فوقـــع القتـــال بين ثوابه بن سلامـــة الجذامي وأبـــو الخطـــار في منطقـــة وادي لكّـه فـــي سنـــة (127هـــ/745م) ، وتسلم ولايـــة إشبيليـــة والأندلس ثوابة بن سلامـــة الجذامي (4) .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (25 – 33) .

(2) أما الولاه الذين تعاقبوا على حكم اشبيلية وكان مركزهم قرطبة فهم مرتبين على النحو التالى :–
الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، السمح بن مالك الخولاني ، عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، عنبسه بـــن ســـحيم الكابـــي . عذره بن عبد الله الفهري ، يحيى بن سلمه الكلبي ، عثمان الخثعمي ، حذيفة بن الاعوص العنسي ، الهيثم بن عبيد الكلابي محمد بن عبد الله الاشجعي ، عبد الملك بن قطن الفهري ، بلج بن بشر بن عياض ثم اخيرا ثعلبه بن سلامه العاملى ،
ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (25 – 33) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (287 – 288) .
هناك اختلاف بسيط في ترتيب الولاه عند ابن عذاري – انظر البيان المغرب ج (2) ، ص (25-33) .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (33) .
Levi Provencal Histoy , Vo l, 1 , page 49 .

(4) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (56) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (34+35) .
Levi provencal , History, vol. 1, P. 49 – 50

ولكن الأمور لم تقف عند هـذا الحـد ، فاليمنيون أرادوا أن يعيدوا أبا الخطّـار إلـى ولايـة الأندلس ، وأن تعود الأمور الى نصابها ، فجمعوا جموعهم التي وصـلت إلـى مـائتى رجـل وأربعين فارساً ، ودخلوا بهـا إلى قرطبـة ، وتمكنوا من تحرير أبو الخطـار مـن أسـره وذهبـوا بـه إلى إشبيليـة ، وأعـدّوا العده في إشبيلية ، وخرجوا إلـى نواحـي قرطبـة لمواجهـة ثوابه بن سلامـة الجـذامي ، واستمر الصراع بين القيسية واليمنيه بين مـد وجـزر فترة طويلـة ، وكانت إشبيلية مسرحاً للنزاع بين القيسيه واليمنيه ، وتجـدد الصـراع مـرة أخـرى عقـب وفـاة ثوابـه في سنة (129 هـ ./746م) حيث بقيت الأندلس دون وال لمدة أربعة شهور (1) .

ولم تهدأ النزاعات في إشبيلية بين القيسية واليمنية إلا بعد تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهـري والياً على الأندلس (129-138هـ./747-755م) وكان قيسياً ، مقابل تولية يحيى بن حريـث الجذامي – وكان زعيماً لليمنيه – ولاية كورة ريّة ، ولكن يوسف الفهري غدر بيحيـى فتجـدد النزاع بين القيسية واليمنية مرة أخرى ، انتهت بمعركة وقعت بين الطرفين عند الوادي الكبيـر بالقرب من إشبيليه ، فقتل زعماء اليمنيه (يحيى بن حريث وأبو الخطار الكلبي) وانفرد يوسف الفهري بالحكم في إشبيليه والأندلس (2) .

دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (صقر قريش) إلـى الأنـدلس فـي عـام (138 هـ / 755 م) ، وساعد الصـراع القائـم بين القيسيـة واليمنيـة علـى تثبيـت إقدامه فـي الأندلس . كان أول المناطـق التي دخلهـا عبد الرحمن حصن طرش حيث تجمـع موالـي بني أمية ، اتجه بعدهـا إلى إشبيليه . حيث رحبت بـه إشبيلية وأهلها مـن اليمنيـه وأمـدوه بالإمدادات اللازمـة ، حيث خرج معـه مـن أهل اشـبيلية ثلاثـة آلاف فـارس ، وساروا معـه لملاقـاة زعماء القيسيـة الصميل بن حاتم ويوسف الفهري (3) .

عندما علـم أهل قرطبة وزعماء القيسية بخـروج أهـل اشـبيليه وعبـد الرحمـن خرجـوا لملاقاتهـم والتقـى الفريقـان علـى ضفـاف الـوادي الكبيـر بالقـرب مـن إشبيليـة

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (35) .

(2) مجهول ، اخبار مجموعة . ص (57+59) .ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج(2) ، ص (33+37)
Levi Provencal, Histoiy, vol, 1,P.50-53.

(3) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص.(75 – 90) ،ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (44 ، 45 ، 46) .
المقري ، نفخ الطيب ، ج (1) ص (317 ، 318) Levi provoncal, Histoy, vol, 1, P. 101 + 104.

وأحرز عبد الرحمن نصراً حاسماً على الصميل بن حاتم ويوسف الفهري ، ودخل عبد الرحمن قرطبة منتصرا وبويع بالامارة على كل الأندلس (1) . بعد أن تمكن عبد الرحمن من تثبيت إقدامه في الحكم قام بتنظيم الأحوال الداخلية في اشبيلية ، فعين عليها واليا ليعنى بأمورها ويشرف على أحوالها ، فسلّم مقاليد الحكم فيها الى عبد الملك بن عمر المرواني (2) .

تمتعت اشبيليه في عهد عبد الرحمن بالاستقرار والهدوء والرخاء ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا إذا لم تلبث أن شقت إشبيلية عصا الطاعة ، فظهرت فيها العديد من الثورات ، بدأها كل من يوسف الفهري والصميل بن حاتم اللذان قاما بجمع أنصارها في إشبيليه وكل الاندلس للإيقاع بعبد الرحمن ، واضطرا بعد عراك طويل إلى عرض الصلح وقبول السلم بسبب قوة الجيوش التي قادها عبد الرحمن الداخل ، فدخل يوسف الفهري في عسكر الأمير عبد الرحمن كأحد رجاله (3) .

ولكن يوسف الفهري نكث بعهده وأعلن العصيان وهرب من قرطبة متجها إلى مارده وحشد جيشاً ضخما من العرب والبربر بلغ عشرين ألفا ، وتحرك من مارده إلى المدور قاصدا إشبيلية حيث ضرب عليها حصاراً شديداً ولكنه فشل في اقتحامها بسبب الإمدادات التي وصلت إلى عامل إشبيلية عبد الملك بن عمر من ابنه والي المدور عن طريق الأمير عبد الرحمن الداخل ، وانتهت معركة المصار بهزيمة الفهري وفراره ثم قتله بالقرب من طليطلة سنة (142 هـ./760 م) (4) .

عادت الثورات إلى إشبيليه مرة أخرى سنة (143 هـ ./761م) هذه المرة قام بها والي الجزيرة الخضراء رزق بن النعمان الغساني ، وكان سبب ثورته عزله عن ولاية الجزيرة الخضراء ومنعه من الدخول إليها ، فحشد حشوده من اليمنيين واتجه نحو إستجه وإشبيلية

---

(1) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (75 + 90) ، ابن عذارى البيان المغرب ، ج (2) ص (47) ، المقري . نفح الطيب ، ج (1) ص (317 + 318) .

(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (45)

عبد الملك بن عمر المرواني ، هو اول الولاه الذين عينوا على اشبيلية من قبل عبد الرحمن الاول .ن .م .

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (48) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (318) .

(4) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 88+91 ، ابن عذاري ، البيان المغرب ح (2) ص (49) ، المقري ، نفح الطيب ج (1) ص (318) .. Levi Provencal , History , vol. 1 , P.(108 + 109)

وضرب حصارا حول إشبيلية وضيق علي ها الحصار ، فعرض عليه أهل إشبيليه أن يؤمنهم مقابل تسليمهم لرزق بن النعمان ، فقبل عبد الرحمن بذلك فقتل رزق بن النعمان الغساني (1) ، كما اشتركت إشبيلية في الثورة التي قام بها العلاء بن مغيث الجذامي سنة (146 هـ./763م) وكانت هذه الثورة قد بدأت بإيعاز من الخلافة العباسية ودعت الى طاعة أبو جعفر المنصور ونشر الأعلام السود وسار العلاء بن مغيث الجذامي من إفريقية الى الأندلس ، ونزل بمدينة باجة الأندلسية ، وأيده في ذلك الكثير من الاشبيليين ، وبدأ مؤيده من أهل إشبيلية بإعداد العده لملاقاة الأمير عبد الرحمن (2) الذي حشد حشوده وقام بحصاره بقرمونة لمدة شهرين تمكن خلاليا من إلحاق الهزيمة بالعلاء وجيوشه ، ثم دخل عبد الرحمن إشبيلية أوقد نارا عظيمة فيها ، وأحرق فيها أغمدة سيوف أصحابه ، وبدأ يصيح فيهم ويدعوهم لملاقاة جيوشه والقضاء عليها ، وكان عددهم يومئذ سبعمائة رجل ، وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بفلول العلاء المنهزمة ، وقطع رأسه وطيف به نواحي إشبيلية ، وقام بحشوه بالملح والكافور وأرسله إلى أبو جعفر المنصور في موسم الحج (3) .

تجددت ثورات إشبيلية عام (149 هـ ./766 م) عندما ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بكورة لبلة فأجتمع حوله اليمانية ، وكان سعيد هذا من بين القادة الذين كانوا يقاتلون تحت راية العلاء بن مغيث الجذامي ، فأعلن تمرده ضد

---

(1) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (92) ، العذري ، ترصيع الأخبار ص (120)، عبد المنعم ، التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الأموي ص (36)

(2) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (93 + 94) ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (51 + 52) المقري نفح الطيب ، ج (1) ص (321) .

(3) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (93 + 94) ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (2) ص (51 + 52) ،المقري نفح الطيب ، ج (1) ص (321) .

Levi Provencal, Histoy, vol.1, P.110 + 111.

، علق أبو جعفر المنصور عندما رأى رأس العلاء موضوعا أمامه في صندوق قائلاً : " الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان " .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ص (52) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (321) .

الأمير عبد الرحمن الداخل ، فاتجه صوب إشبيلية فحاصرها وتغلب عليها ، فخرج اليه الأمير عبد الرحمن بجيوشه ، فغادر اليحصبي إشبيلية واتجه إلى قلعة رعواق وهي قلعة حصينة قريبة من إشبيلية فحوصر فيها حصارا شديدا حتى استسلم وقتل وجئ برأسه إلى الأمير عبد الرحمن (1) .

وفي نفس السنة ثار والي إشبيلية وزعيم اليمنية في غرب الأندلس أبو الصباح بن يحيى الحيصبي ، وكان لديه نية التخلص من الأمير عبد الرحمن الذي قام بعزله عن ولاية إشبيلية عندما علم بذلك ، وعين مكانه ثعلبة بن عبيد الجذامي فأعلن أبو الصباح ثورته ضد الأمير عبد الرحمن الذي أرسل إليه قواده وجيوشه فقتلوه وطافوا برأسه في شوارع إشبيلية ليكون عبرة لمن لا يعتبر (2) .

هدأت أحوال إشبيلية لمدة سبع سنوات ولكنها لم تلبث أن ظهرت ثوراتها مرة أخرى سنة (156 هـ ./773 م) . فبعد وفاة ثعلبة بن عبيد الجذامي ، عين الأمير عبد الرحمن واليا جديداً هو حيوة بن ملامس ، وكان لوالي إشبيلية أطماعا في الاستقلال بإشبيلية ونواحيها ، ولكن عبد الرحمن لم يعطه فرصة لنجاح ثورته فقد فرّ حيوه بن ملامس إلى خارج إشبيلية (3) ، لكن حيوة بن ملامس لم يقف عند هذا الحد ، فبعد أن دخل الأمير عبد الرحمن إلى إشبيلية عمد إلى قتل أبي الصباح اليحصبي ، مما دفع حيوه بن ملامس إلى جمع أنصاره مثل صاحب باجه عبد الغافر اليحصبي ، وصاحب لبلبه عمر بن طالوت وأبناء عمومة أبي الصباح وبدأ يعد العدة ، فأنتهز فرصة وجود الأمير عبد الرحمن بسرقسطة فقام بثورته وهاجم إشبيلية ، فعاد عبد الرحمن مسرعا ، وتمكن من القضاء على حيوة بن ملامس وثورته وشتت شمل أنصاره ، ودخل إشبيلية سنة 157 هـ . منتصراً وأعاد تثبيت حكمه في إشبيلية (4) .

---

(1) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (93 + 94)، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ص (53) .
Levi Provencal, Histoy , Vol . 1 , P., 111.

(2) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (97) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ص (53 + 54) .

(3) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (98) ، العذري ، ترصيع الأخبار ص (101) .

(4) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (98) ، العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (101) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ج (2) ص (51 + 55) . النويري ، نهاية الأرب ، ج (22) ، ص (165) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي لمدينة اشبيلية ، ص (43 + 44) . Levi Provencal , Histoy , vo1 , 1 , P., 111 – 113

هـذا حـال إشبيلية وأهلها ، فهم تارة يبايعون عبد الـرحمن الـداخل ويؤيدونـه ويمدّونـه بالجيوش ويفدونـه بأنفسهـم ، وتـارة يثورون ضده ويرفضـون الخضوع لحكمـه وكأنهـم يريدون أن يقولـوا لعبد الرحمن الداخل إن أردت أن تبقـى إشبيليـة تابعـه لك ولحكمك فـي قرطبـة فعليك أن تعين عليهـا من يرضـى أهلها عنه .

هدأت أحـوال إشبيليـة واستقـرت ثوراتها فـي عهـد خلفـاء عبد الرحمن الـداخل ولكنهـا تجددت مـرة أخرى فـي عهـد حفيده عبد الله بن محمـد (275 هـ / 888 م) فكانـت إشبيليـة مسرحا للصراعـات بين العرب اليمنيه والمولديـن ، وانتهـى هذا الصـراع بانتصار العصبيـة العربية ولكن إشبيليـة انقسمت بين بني حجـاج وبني خلـدون ودخلـت في صراع آخر وهـو صراع البيوتات والأسر (1) .

بدأت هذه الثـورات فـي عهـد الوالـي موسى بن العاصي الذي عينـه الأمير عبـد اللـه ففـي عهـده تعرضـت إشبيليـه لغـارات بربريـة بقيـادة كريب بن عثمـان بـن خلـدون وجنيد بن وهـب زعيـم بربر البرانس ، فحـاول موسى بن العاصـي أن يتصـدى لهـذه الغـارات البربريـة والتقـى معهـم عنـد جبـل الزيتون القريب مـن إشبيليـة ، ولكنـه فشـل في القضـاء عليهم نهائياً وخرج البربر وقـد امتلأت أيديهم بالغنائـم (2) .

فشـل والـي اشبيليـة موسى بن العاص في الدفاع عن إشبيليـة ، مم دفع بالأمير عبد اللـه إلى عزلـه وعيـن مكانـه الحسين بن محمد الموري (3) ، وفـي عهـد هـذا الوالـي الجديـد تجددت الغـارات البربريـة علـى إشبيليـة ، وهـذه المرة ظهـرت علـى يـد رجـل يدعـى الطماشكـه ، ولكثرة أعمال السلب والنهب التي قـام بهـا الطماشـكه فـي إشبيليـة ونواحيها وعجز واليهـا عـن حمايتهـم رفعوا احتجاجاتهـم إلى الأمير عبـدالله (4) الـذي قرر أن يضـع حدا لهذه الغـارات وذلك ببناء حصن بيـن إشبيليـة وقرطبـة بناءعلى نصيحـة أحد قواده محمد بن غالب ، ولكن بناء هذا الحصن أثار أصحاب البيوت العريقة كبني خلدون وبني حجاج الذيـن اعتبروا بنـاء هـذا الحصن انتهاكـا لأراضيهم وبدءوا

---

(1) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (103) ، سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم ، ص (270)
Levi Provenval, Histoy, vol. 1, P. 360 - 362.

(2) العذري ، ترصيع الاخبار ، ص (103) ، سالم ، عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم ، ص (270) .
Levi Provenval, Histoy, vol. 1, P. 360 - 362.

(3) حسين ، حمدي عبد المنعم ، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإماره الإمويه ص (79) .

(4) العذري ، ترصيع الاخبار ص (102) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي لمدينة اشبيلية ص (70 + 71)

بالإغارة عليه ، وزاد الطين بلة اتهام بني حجاج للقائد محمد بن غالب بقتله لأحد أبناء بني حجاج ، فتدخل الأمير عبد الله في المشكلة القائمة بين الطرفين وأرسل ابنه محمد لهذه الغاية ، ولكنه فشل في الصلح بين الطرفين فتحالف بنو حجاج مع زعيم بربر البرانس جنيد بن وهب القرموني واتجهوا نحو قرمونه وأخرجوا عاملها منها (1) ، وبذلك أعلن بنو حجاج رفضهم لتعيين الأمير عبد الله لحسين الموري واليا على إشبيلية واحتجاجهم ورفضهم لاقتراح محمد بن غالب بناء حصن قوي بين إشبيلية وقرطبة (2) ، ازاء التطورات الخطيرة قام الأمير عبد الله بن محمد بحل المشكلة باتخاذ عدة إجراءات وهي على النحو التالي :-

أولا : قتل رأس وأساس الفتنه في إشبيلية وهو القائد محمد بن غالب (3) ، ثانيا : عزل والي إشبيلية الحسين بن محمد الموري وتعيين والي جديد وهو الوالي أمية بن عبد الغافر (4)

ثالثا : إيجاد الشخص المناسب ليقوم بهذه المهمات وتنفيذها بدقة وهو القائد جعد بن عبد الغافر الخالدي (5) ، وما أن أتخذت ونفذت الإجراءات السابقة حتى هدأت أحوال إشبيلية واستقرت أمورها ، ولكن بنو حجاج كانوا يطمحون في الانفراد في حكم إشبيليه وعادوا إلى إثارة المشاكل في إشبيلية بالتعاون مع حليفهم القديم جنيد بن وهب القرموني ولكن الوالي الجديد أمية بن عبد الغافر كان على قدر كبير من الدهاء و الذكاء فلجأ إلى الحيلة وأوقع بين ابن وهب وابن حجاج ، وبذلك تمت السيطرة لابن عبد الغافر على إشبيلية (6) ، ولكن أهل إشبيلية احتجوا هذه المرة ضد الوالي أمية بن عبد الغافر نفسه ورفعوا كتابا إلى الأمير عبد الله بن محمد برروا له فيه سبب احتجاجهم وثورتهم ، وأن ذلك بسبب محاولة الوالي أمية بن عبد الغافر الاستقلال عن قرطبة وقيامه ببناء الأسواق والقصور وطلب الأموال من الناس وأنه أي الوالي أميه حاول الاستقلال عن قرطبة وشق عصا الطاعة فثار عليه أهل إشبيلية.

---

(1) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (102) ،حسين ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسى لمدينة إشبيلية ، ص (70-71)

(2) العذري ، ترصيع الاخبار ، ص (102) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسى لمدينة اشبيلية ص (70-71)

(3) العذري – ترصيع الأخبار ص (102) .

(4) م.ن.

(5) م.ن. حسين حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسى لمدينة اشبيلية ص (70+71)

(6) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (102) حسين ، حمدي عبد المنعم التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية ص (77، 76 ،71،72،74)

وقتلوه (1) ، وطلبـوا من الأمير عبد اللـه أن يرسل لهـم واليا آخر (2) .
استجاب الأمير عبد الله لطلبهـم ، فأرسل لهم والياً آخر ولكنهم عـادوا وطردوه ، فأرسل لهـم هذه المـرة عمـه هشام بن عبد الرحمن الأوسط وعين لـه واليا ليعمـل علـى مساعدتـه يدعـى عمرو بن سعيد بن العباس ، ولكـن بنو حجـاج وبنـو خلـدون سيطـروا علـى إشبيليـة وحبسوا هشام بن عبد الرحمن والوالـي عمرو بن سعيـد فـي القصـر ومنعـوا الدخـول أو الخروج إليهما (3) .
أيقن الأمير عبد الله بن محمـد أن أمور إشبيليـة لا يمكـن أن تهـدأ إلاّ إذا أسندت ولايتهـا إلى أهلها أنفسهـم ، فسلمّ مقاليـد إشبيليـة وأمورهـا إلى بني حجـاج وبني خلدون وو زعـت كـورة إشبيليـة بينهمـا إلى نصفين ، هذا مـن جانب ، ومن جانب آخر كان السبب المباشر الذي دفع الأمير عبد الله إلى اتخاذ مثل هـذا الإجراء هـو قيـام ثورة عمر بن حفصون وخوفـه من إعلان إشبيليـة ولاءهـا لابن خلـدون ، بقى بنو حجـاج وبنـو خلـدون يحكمـون إشبيليـة حتى تمكن إبراهيم بن حجـاج مـن الانفراد بالحكم لوحده (4) .
ولكي يضمن الأمير عبد الله بن محمد ولاء بني حجـاج وأهل إشبيليـة لـه ولقرطبـة ، أخـذ ابنه عبد الرحمـن بن إبراهيم بن حجـاج رهينـة عنـده . وكـان سبب توتـر العلاقـات بين إشبيليـة وقرطبـة ، وكـان إبراهيم بن حجـاج قد طلـب مـرارا من الأمير عبد الله بن محمـد أن يطلـق سراح ولـده فرفـض ، مما دفـع إبراهيم بـن حجـاج إلـى طلـب المساعـدة من الثائـر عمر بن حفصـون (5) .
وقـد أثار هذا الاتفـاق الأمير عبد الله حتـى كـاد أن يقتـل ابن إبراهيم بـن حجـاج لـولا تدخـل ووساطة وزر ائـه وحجابـه الذيـن نصحـوه بالعـدول عن ذلـك خوفـا مـن أن يقوى الاتفاق بين ابن حفصـون مع ابن حجـاج ، فأطلـق سراح عبد الرحمن بن إبراهيم بـن حجاج فعادت العلاقـة وتوطدت بين إشبيليـة وقرطبـة (6) .

---

(1) العذري ، ترصيع الاخبار ص ، (102+103)، حسين ،حمـدي عبـد المنعم ، التاريـخ السياسـي لمدينـة اشبيلية ص (77+78)

(2) م.ن.

(3) العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (102+103) ، حسين ، حمدي عبـدالمنعم ، التـاريخ السياسـي لمدينـة إشبيليـة ص (79 ، 80 ، 81+82). Levi Provencal, History, vol, 1, P. 363-367
لمزيد من المعلومات انظر حمدي عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسي لمدينة اشبيلية ص (78-87) .

(4) العذري ، ترصيع الأخبار ص (103-104) .

(5) م.ن.

(6) م.ن.

توطدت العلاقة بين إشبيليه وقرطبة في عهد بني حجاج ، ولم يربط إشبيلية بقرطبة سوى الطاعة الاسمية والمال الذي كان يدفعه بنو حجاج سنويا تعبيرا عن ولائهم وإخلاصهم لوالي قرطبة ، كما قلد بنو حجاج أمراء قرطبة في بناء القصور واتخاذ الفخامة والأبّية وأحاطوا أنفسهم بالحرس الخاص لحمايتهم ، والذي بلغ عدده خمس مائة فارس ، كما كان لإشبيلية قاضي خاص بها منفصل عن قرطبة وصاحب مدينة يقوم بفصل الحدود ودور خاصة بالطراز (1) .

عقب وفاة إبراهيم بن حجاج (298 هـ/911 م) خلفه أمية على ولاية إشبيلية وسار على نفس سياسة أبيه ، وبقي يحكم إشبيلية حتى توفي في سنة (301 هـ/913 م) (2) وقع اختيار أهل اشبيليه فيما بعد على تعيين أحمد بن مسلمه ليكون واليا عليهم ، هذا الإجراء الذي اتخذه أهل إشبيلية أثار كل من محمد بن إبراهيم بن حجاج الذي كان يعتبر نفسه الوريث الشرعي لولاية إشبيلية (3) ، كما أثار الأمير عبد الرحمن بن محمد الذي رفض تعيين أهل إشبيلية لأحمد بن مسلّمة واليا عليهم واعتبر ذلك محاولة منهم للاستقلال عن قرطبة ، ولهذا أعدّ الأمير عبد الرحمن جيشا لتأديب أهل إشبيلية وإخضاعها لقرطبة ، وقد تم له ذلك وقتل أحمد بن مسلمه سنة (327هـ./ 938م) (4) .

بعد أن تم للأمير عبد الرحمن إعادة إشبيلية إلى حاضنة الخلافة الأموية قام بتنظيم أمورها الداخلية ، وعين عليها واليا جديدا هو سعيد بن المنذر الذي أحسن استقبال ومعاملة وجهاء إشبيلية ، ونظم أمور الجيش والشرطة والسلاح والقضاء ، وعين على قضاءها عمر بن عبد العزيز المعروف بأبن القوطية (5) .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (2) ، ص (126-127) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية ص (93 ، 94 ، 95) .

(2) توفي إبراهيم بن حجاج سنة 298 هـ/911 م وقد وصفه ابن عذارى بقوله " ولم تزل مدة إبراهيم التمشي على أحسن حال أجزله أهذب زي و أكمله وتقضت زينا لعصر وفخرا له بها على أهل مصره ، ولم يلحقه في ذلك أحد في وقته ولا قدر على نيل مرتبته " ، ابن عذارى البيان المغرب ، ج (2) ص (129) .

(3) العذري ، ترصيع الأخبار ص (104) و البيان المغرب ، ج (2) ، ص (129 - 131 ، 163 ، 164) .

(4) العذري ، ترصيع الأخبار ص (104) و البيان المغرب ج (2) ، (129 ، 130 ، 131 ، 163، 164) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (34+35) .

(5) العذري ، ترصيع الأخبار ص (104) و البيان المغرب ج (2) ص (163 + 164) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (35) .

أمـــا بالنسبـــة لمحمد بن إبراهيم بـــن حجـــاج الذي كـــان يطالـــب بحقـــه في ولايـــة إشبيليـــة فقـــد أعلن استقلاله فـــي قرمونـــة ، فسيّـــر لـــه الأميـــر عبد الرحمن بـــن محمـــد جيشاً بقيـــادة سعيد بن عبد الوارث ، فضيـــق عليـــه الحصـــار وأجبر محمد بن إبـــراهيم إلـــى الذهـــاب إلى قرطبـــة حيث أعلن ولاؤه لبني أميـــة فرفع الأمير عبـــد الـــرحمن مـــن منزلتـــه وعينـــه في منصب الـــوزارة (1) .

ب - وضع إشبيليـة السياسي في الفتنـه البربريـة

بقيت إشبيليـــة تتمتع بمكانة مرموقـــة وعاليـــة طوال فترة حكـــم الخليفـــة الحكـــم المستنصـــر ، فقد حظي وجهاؤها وكبار بيوتهـــا بمكانـــة خاصـــة عند الخليفـــة المستنصـــر فكـــان يحرص علـــى إطلاعهـــم علـــى كـــل صغيرة وكبيـــرة فـــي القصـــر ويشاورهـــم ويأخذ برأيهم فـــي بعض أمور البلاد (2) .

توفي الحكم المستنصر سنـــة (366هـ/976 م) . فأنتقلت مقاليـــد الحكـــم إلى ابنـــه الصغير هشـــام المؤيـــد وأخذت البيعـــته(3) ، ولأن الخليفة صـــغير السّـــن فقـــد عـــين الحاجـــب المنصـــور بن أبـــي عامروصيا له (4) . تمكن ، المنصـــور بن أبي عامر بما اشتهـــر به من

---

(1) أبن عذارى ، البيان المغرب ج (2) ص (164+165) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (35) ، حسين ، حمدى عبد المنعم ، التاريخ السياسى لاشبيلية ص (115+118) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (244) .

(3) ا بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، هذا وقد أورد ابن الخطيب معظم الشخصيات الإشبيلية التي بايعت لهشام المؤيد، انظر الصفحات (48-56) .

(4) ا لمنصور بن أبى عامر : هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ودخل جده عبد الملك إلى الأندلس مع طارق بن زياد ونزل بالجزيرة الخضراء ، كان أبوه عبد الله المكني بأبي حفص -- والد المنصور – من أهل الفضل والدين والزهد في الدنيا ، سمع الحديث وأدى فريضة الحج ومات في طرابلس المغرب . صاهر التميميين المعروفين في قرطبة ببني برطال ، فتزوج بريهة بنت يحيى بن زكريا – فولدت له أبا عـــامر المنصـــور وأخاه يحيى ، وكانت أم عبد الله والد المنصور بنت الوزير يحيى بن إسحاق وزير الناصر لدين الله .

كان محمد بن أبى عامر حسن النشأة ، طاهر النجابة ، رشحه الحكم المستنصر إلى وكالة ولي العهد هشـــام المؤيـــد سنـــة 359 هـــ وأضاف إليه الإشراف على الخزانة ، وقلده على خطه المواريث واستقضاه على كور إشبيلية ثـــم وقـــلاه الـــى الشرطة الوسطى ثم صرفه الى الأمانات ، كان المنصور بن أبي عامر من بين الشخصيات المفضلة لـــدى الســـيده صـــبح زوجة الحكم المستنصر وغزا سبعا وخمسين غزوة ، ترجمته موجودة في :-
ابن عذارى – البيان المغرب ، ج (2) ، ص (256-257) ، ص (301) . ==

البأس وقوة الشكيمة والحزم والعزم و الصلابة (1) ، أن يسيطر على كافة أحوال الأندلس . وأن يحكم قبضته على إشبيلية ، فقد عرف منذ البداية – مما غفل عنه كثيرون – انه إن أريد له السيطرة الكاملة على إشبيليه عليه مراعاة رؤسائها ووجهائها ، وتأكد له أن استقدام أي شخص من خارج أهلها ليحكمها فأنها حتما ستثور عليه كما ثارت على غيره ، فمنذ البداية اهتم برؤساء القبائل وقدم أسيادها وأعيانها وصحب حينئذ وجوه العسكر وأشياخ القبائل وملوكهم (2) .

شهدت إشبيلية خلال فترة حكم بن أبى عامر استقرارا وهدوءاً في أحوالها الداخلية فانتظمت أمورها وهدأت أحوالها وا نعدمت ثوراتها ، ويبدو لي ذلك راجع إلى القبضة الحديدية التي حكم بها المنصور الأندلس ، فهو كان مرهوب الجانب من الداخل والخارج ، فهو من ناحية تمكن من كسر شوكة النصارى في قشتالة وليون ، وغزا الفرنجة المتصلة بأرض إفرانسه وورومه فدوخ بذلك النصارى في الشمال (3) ومن ناحية أخرى تمكن في الداخل من القضاء على خصومه الواحد تلو الأخر بدءاً بصقالية القصر فائق وجؤذروجعفر المصحفي (4) . وصهره غالب الناصري ، فقضى بذلك على خصومه في الداخل والخارج ودبّ الرعب في قلب كل من يفكر أو تسول له نفسه بمعارضته (5) .

ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (56) ، الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ص (388-396)، الضبي ، بغية الملتمس ص (99-100) ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج (1) ص (268+269) .ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ص (199-203)، المقري ، نفح الطيب . ج(1) ص (382) .

(1) ا بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (58) .

(2) ا بن عذاري : البيان المغرب ج (2) ص (253) .

(3) ا بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (74) وعن بعض نوادره وطرائفه انظر الزهرات المنثوره ، ابن السماك العاملي ص (32-33-36-37) .

(4) جعفر المصحفي : هو جعفر بن عثمان – أبو الحسن ، الوزير الحاجب المعروف بأبن المصحفي ، كان من أهل العلم والأدب البارع ، كان وزيرا أيام المنصور بن أبي عامر الذي لم يلبث أن نكل به بعد انفراده بالحكم وكان من أبرز الشخصيات التي ساعدت المنصور في الوصول الى الحكم والقضاء على صقالبة القصر (فائق وجؤذر) الضبي . بغية الملتمس ص (218) ، الحميدي ، جذوة المقتبس ص (164) .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(2) ص (276-286) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (62 + 63) .

للمزيد من المعلومات عن المنصور بن أبى عامر وغزواته وسياسته في القضاء على خصومة انظر : – عنان ، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأمويه والدولة العامرية ، العصر الأول ، القسم الثاني) .

ودوزي : المسلمون في الأندلس ج (2)و إسبانيا الإسلاميه ترجمة حسن حبشي – الصفحات (71-117 و 121-142) .

خلف المنصور بن أبى عامر في حكم الأندلس وحجابة هشام المؤيد ابنه عبد الملك بن أبي عامر عام (392 هـ/1001م) . وسار على سياسية أبيه في حكم البلاد ، فقد حكم إشبيلية بطريقة الحكم العسكري والحكم المركزي ، حيث كانت تتبع مباشرة لقرطبة (1) خلفه في الحكم أخوه عبد الرحمن بن المنصور الذي لقب بشنجول (2) ، وفي عهده بدأت الفوضى تدب في أواصر الخلافة الأندلسيه وانتقلت العدوى إلى إشبيلية ، فبالرغم من القبضة الحديدية التي حكم بها المنصور بن أبى عامر للأندلس إلا أنه منح بعضا من الحكم اللامركزي لأشبيلية فقد أعطى الحرية الكاملة لرؤسائها ووجهائها لإدارة شؤونهم بأنفسهم ، فكان من سلبيات ذلك أن تمرد أهل إشبيليه على الخليفة في قرطبة ، وكانوا يرقبون الأحداث وتطورها وينتظرون إلى ما ستؤول إليه الأمور ، ففي عهد شنجول بدأ بنو أمية يطالبون بعودة الخلافة إليهم ، وكان المرشح لهذا المنصب هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر (3) ، وعمت الثورة في كافة أرجاء الأندلس وهو ما عرفته المصادر العربية بالفتنة البربرية (4) .

---

(1) CHAMP MAN . HISTORY OF SPAIN P.46.

عبد الملك بن أبى عامر : - هو ابن المنصور بن أبى عامر السالف الذكر لقب بالمظفر سيف الدولة ، وصل إلى الحكم عقب وفاة أبيه سنة (392هـ/1001م) . فخلف أبوه في الحجابه للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر (المؤيد) قام بسبع غزوات ، غزا خلالها برشلونه وبلاد الفرنجة والبنبلونه وغليسية وتلونية ، توفى في أثناء رجوعه من أحد غزواته في سنة 398 هـ. كان محباً للفروسية

ابن الأبار الحله السيراء ج (1) ص (269+270) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ص (36) ، الحميري ، جذوة المقتبس ص (255) ، إبن الخطيب يقول أنه توفي سنة 399هـ . أعمال الأعلام ص (89) .

(2) عبد الرحمن بن المنصور ، بن أبى عامر (شنجول) وصفه ابن سعيد الأندلس بأنه كان نحسا على نفسه وعلى أهل الأندلس ، ففي عهده بدأت الفتنه العظمى ، كان محبا منغمساً في الشراب كما أنه طعن في الدين قولاً وفعلاً طالب من هشام المؤيد أن يجعله وليا لعهده ففعل مما أثار اهل الأندلس ضده . لقب بالمأمون، قاد الثورة ضده المهدي بن عبد الجبار ، أبو سعيد المغربي في المغرب في عهد المغرب ص (213) . ابن الأبار ، الحله السيراء ، ص (270) .

(3) محمد بن هشام بن عبد الجبار : هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، لقبه المهدي كنيته أبو الوليد ، كان سببا في الفتنه والشقاق والنفاق ، وليّ الخلافة مرتين الأولى يوم خلع هشام بن الحكم في 14 جمادى الأولى سنة 399 هـ. وكانت مدة ولايته بقرطبة تسعة أشهر ، أما الثانية بعد سليمان المستعين لمدة تسعة وأربعين يوماً فقط ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (50) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (72 + 73) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (93 – 127) .

جـ- دور إشبيليـــة فـــي الفتنة البربريـــة

شهدت إشبيلية حالـــة مـــن الفوضـــى والصراعـــات السياسية طوال فتـــرة استمرت عشرين عاماً (400 – 420 هـ/1009-1028م) ، كانت خلالهـــا الخلافـــة الأمويـــة تحتضـــر ، حيث فقدت قرطبـــة خلالهـــا نفوذ سيطرتهـــا علـــى إشبيليـــة ، التي تبعت اسمياً لقرطبـــة .

بدأت الفتنة البربريـــة عند تولـــي عبد الرحمن بن أبي عامر (شنجول) الحكم تسلّمه لولايـــة العهـــد لهشام المؤيـــد ، ويمكن تلخيص أطـــراف النزاع المشتركـــة في هذه الفتنـــة كـــل مـــن عبد الرحمن (شنجول) ، ومحمد بن هشام بن عبد الجبار الملقـــب بالمهـــدي ، وهشـــام بـــن سليمان المستعين على اعتبار أنهما أحق بالخلافـــة لأنهما مـــن أفراد البيت الأموي (1) .وفـــي سنة (407 هـ/1016م) . دخل علي بن حمود الحسيني (2) وهو من سلالـــة ألا دارسة مـــن العدوة المغربيـــة إلى قرطبـــة فملكهـــا وقتل المستعين وبقي علي بن حمود فـــي الحكـــم حتـــى قتله الصقالبة فـــي الحمام سنة (408 هـ/1018م). فخلفـــه في الحكـــم أخوه القاسم بن حمود(3)

---

(1) المقري ، نفح الطيب ج (1) ص (409 – 421) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (90 – 142) إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة بدءاً من ص(341) وما بعدها .

(2) علي بن حمود : لقب بالناصر هو علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو أول ملوك بني هاشم بالأندلس ، كنيته أبو الحسن ، استمرت خلافته سنة واحده وتسعة أشهر وتسعة أيام ، بويع له بالخلافة بقرطبة سنة (407 هـ/1016م) . وقتل في ذي القعـــده من سنة (408 هـ/1018م) . عندمـــا خالفه العبيد الصقالبـــه الذين بايعـــوه وقدمـــوا عليـــه عبد الرحمن بن محمد بـــن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر . ابن حزم ، طوق الحمامة ، (161) .ابن عذارى ، البيـــان المغـــرب ج (3) ص (119 – 120) ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج (9) ص (92) ، الحميدي ، جذوة المقتبس ص (24) .

(3) القاسم بن حمود الحسني ، لقبه المأمون كنيته أبو محمد ، ولي الخلافـــة وعمره سبعون عاما ، تـــولى الخلافـــة في قرطبة مرتين الأولى كانت في 4 ذي القعده سنة 412 هـ . واستمرت ثلاث سنين وخمســـة أشـــهر وعشـــرون يومـــا والثانية استمرت سبعة أشهر وثلاثة أيام فكان حكمه جميعه أربع سنين و 23 يوماً ، توفى محبوساً عند اخيه ادريـــس بـــن على في شعبان سنة (427 هـ/1035م) .
ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ص (124) ، ابن الأثير ، الكامل في التـــاريخ ج (9) ص (94) الحميـــدي ، جـــذوة المقتبس ص (25) .

وبقى فيها حتى ثار ضده البربـر وخلعـوه من منصبه وقدمـوا عليـه ابن أخيـه يحيـى بـن علي بن حمـود ، عندئـذ فـر القاسـم مـن قرطبـة إلـى إشبيليـة وذلـك سـنة (412هـ/1021م). لأنها كانت ملاذا وملجأ لبني حمـود ، ففيهـا أعلن القاسم بـن حمـود انفصالـه عن قرطبـة ودعى لنفسه بالخلافـة وتسمّى بأمير المؤمنين ، وبذلك أصبـح فـي الأندلس خليفتان : -

الأول في قرطبة ، وهو يحيى بن علي بن حمـود والثاني فـي إشبيلة عم القاسم بن حمود (1) . وقد علّق ابن عذاري على ذلك بقولـه : " خليفتان وهـو أمر لـم يسمع بـاذل منـه ولا أدل علـى إدبـار الأمور : يحيـى بن علي بن حمود بقرطبـة والقاسم بن حمود باشبيلية " (2) .

أمـا أهل إشبيليـة وقاضيهـا ابن عباد ، فقد بايعـوا القاسم بن حمـود (المـأمون) (3) . الذي أقام في إشبيلية سنة واحـدة ، وقـام بمحاولـة للعـودة إلـى قرطبـة مسـتغلاً غيـاب يحيى بن علي بن حمود في مالقة . فخـرج على رأس جيش من البربـر متجهـا إلـى قرطبة واستولـى عليها في 12 ذي الحجـة سنة 413هـ ، وبقى فيها يديـر إشـبيلية مـن قرطبـة لمدة سبعـة أشهر وعين ابناه محمد والحسـن لينوبا عنـه فـي إدارة شؤون إشـبيلية (4) . ولكن أهل قرطبة لم يطيقـوا صبراً فثاروا ضده بسبب سياسته وطردوه ، فاتجه

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3). ص (133)

لمزيد من المعلومات عن دولة بني حمود انظر عنان : دول الإسلام ، القسم الأول العصر الثاني ص (603) وما بعدها .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ، ص (133) .

(3) المقري ، نفح الطيب ج (1) ص (413) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ص (133 + 134 + 135) ، ابـن الخطيـب ، أعمـال الأعـلام ، ص (140 – 142) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (413-419) . الحميدي ، جـذوة المقتـبس ، ص (29 31) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (2) ص (198 – 199) .

منهزماً إلى إشبيلية التي أغلقت أبوابهـا في وجهه وطردوا الحاميـة البربريـة الموجودة فـي إشبيلية وأخرجو ابنيه محمد والحسن ، وكانت هذه البدايات الأولى لإعلان إشـبيلية وانفصـالها التام عن قرطبة (1) . تلاحقت الأحداث بسرعة مذهلـة ، فأصبحت قرطبة غير مؤهلـة لإدارة أمور البلاد ، فأجتمع أهل قرطبـة وشيوخهـا وأصدروا مرسوماً يقضي بزوال الخلافة نهائيا ، وكان ذلك في سنة 13 ذي القعدة سنة (422هـ/30 نوفمبر 1031 م) ونودي في الأسـواق والأربـاض ألاّ يبقى بقرطبـة أحـد من بني أمية ولا يكفيهم أحد ، وكـان ذلـك علـى يـد الوزير أبو الحزم بن جهور (2) .

---

(1) ابـن عذارى ، البيـان المغرب ، ج (3) ، ص (133 ، 134 ، 135) ابن الخطيـب ، أعمال الأعـلام ، ص (140-142 ، المقري ، نفح الطيـب ، ج (1) ص (413 – 419) الحميـدي ، جـذوة المقتـبس ، ص (29 – 31) دوزي المسلمون في الأندلس ، ج (2) ص (198 – 199) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ص (77 – 152) ابن الخطيب ، أعمـال الأعـلام ، ص (119 ، 130 ، 135 136 ، 138 ، 139 ، 140) المقـري ، نفـح الطيـب . ج (1) ص (410 ، 411 ، 419) . عنـان ، دول الإسلام ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص (611 – 615) .

2-أصل بني عبــــاد –

ينتمي بنو عبــاد إلى قبيلــة لخم (1) ، ولخــم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة ومــيم في الآخر ، وهم بنو لخم ابن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بــن زيــد بن كهلان ، ولخــم أخو جــذام وهمــا عمّــا كنده وكــان لــه من الولد جونليه ونمــاره . (2)

وملك اللخميون الحيرة قبل الاسلام التي فتحها خالد بن الوليد خلال مسيره للعراق ، وأول مــن ملك منهم عمرو بن عدي وآخرهم المنذر بن النعمان بن المنذر (3) .ولذا قال عباد هم من ولــد النعمان بن المنذر بن مــاء السماء (4) . وفي ذلك يمدحهم شاعرهــم وكاتبهــم ابــن اللبانـــة : (5)

من بني المنذر وهو انتــســاب زاد في فخره بنو عبـــادٌ

فتية لم تلد سواها المعالـــــي والمعالي قليلـــة الأولاد (6)

وجدهم عطاف هو الداخل إلى الأندلس في طالعة بلج القشيري (7) . وأصل موضع عائلته

---

(1) الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس ص (169) ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ص (234) ، ابن الوردي ، تــاريخ ج (1) ص (319)، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (152) ، القلقشندي ، قلائد الجمان ص (69).

(2) القلقشندي ، قلائد الجمان . ص (69) .

(3) م.ن.

(4) الفتح بن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص (169) ، ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ص (344) . النويري ، نهاية الأرب ، ج (23) ، ص (442) ، ابن الوردي ، تاريخ ، ص (319) .

(5) ابن اللبانه : هو ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي ، كان مقرباً من بني عباد ، ابن الآبار الحلة الســيراء ، ص (344) .

(6) ابن الأبار : الحلــة السيراء ، ص (344) . النويري ، نهاية الأرب ، ج (23) ص (442) .

(7) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (14) ، ابن الابار ، الحلة السيراء ص (344) . ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (153)، الإحاطة في أخبار غرناطة مجلــد (2) ص (108) . دوزي . ملوك الطوائف ص (20) .

بحمص (1) ، نزل الأندلس بقرية تبعد يومين عن إقليم طشانة من أراضي إشــبيلية (2) علـى ضفة النهر الكبير (3) . ثم انتقلوا إلى إشبيلية فملكوا أراضيها وأصبحوا من أصحاب الوجاهـة والنباهة في دولة الحكم المستنصر بالله ، ودولـة ابنــه هشام المؤيــد وحاجبه المنصــور بــن أبي عامر ، مؤسس هذه الاسره هو إسماعيل بن عباد الذي عينه الحاجب المنصــور بــن أبــي عامر على خطة قضاء إشبيليــة (4) . وهم (أي بنو عباد) هــم آخــر بيوتــات الوجاهــة والنباهه في اشبيليــة وهــم بيت بني حجــاج وبيت بني عباد وبيت بني خلــدون وبيــت بنــي الحكيم (5) .

أ- بدايــة ظهور بني عبـــاد :-

لم أوفق في العثور على معلومات تتعلق بظهور بني عباد وتــوليهم بعــض المناصــب المهمة في الدولــة الأموية قبل عهــد الخليفــة هشام المؤيــد ، ويبدو أن اول من تسلم منصب رفيع من بني عباد هو جدهــم إسماعيل بني عبــاد الذي عينــه الحاجــب المنصور بــن أبــي عامر علــى خطة القضاء بإشبيلية (6) .

يكنى إسماعيل بني عباد بأبي الوليــد ، كان مهتماً بــالعلم (7) ، والأدب ، حكيمــــا ، وســديد الرأي (8) ، وا سع المعرفــة ، تميز ببعد البصر والدهــــاء البالــــغ والحنكــــة ورجاحــــة العقــل ، كان ميسور الحـــال ، كثير الإنفاق من أموالـــه وغلاتــه وقد وصــف بأنـــه رجــل الغــرب قاطبــه ، المتصل الرئاســة في الجماعة والفتنة لم يجمع درهما قط من مال الســلطان ولا خدمــه (9) ، بقي في القضاء حتى فقد قدرته على القيام بمهمات القضاء ، فأصـــابه وهــن في عينيه لنزول ماء فيها فعهــد بأمور القضاء إلى ابنـــه أبي القاســم ليتولــى تدبير الأمور

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (14) ، ابن الأبار الحلــة السيراء ص (343) ، ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة مجلد (2) ص (108) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (14) ، ابن الأبار الحلــة السيراء ص (343) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (152) ، الإحاطة في أخبار غرناطة مجلد (2) ص (108) .

(3) ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة مجلد (2) ص (108) ، دوزي ، ملوك الطوائف ص (20)

(4) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (152)

(5) م.ن. ص (34) .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (193 – 194) .

(7) ابن بشكوال ، الصلة ، قسم (1) ص (102) .

(8) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (194) .

(9) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن وأهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (14 -15) .

دونــه ، توفي إسماعيل بن عباد في إشبيلية سنة (414 هــ/1023م) . (1) وكــان عمــره خمسه وخمسين عاما (2) .

عهد إسماعيل بن عبــاد بأمور القضــاء فــي إشبيليــة إلى ابنــه أبــي القاســم محمــد بــن عبــاد ، وجاءه تأكيد رسمي من قرطبــة بتعينه على خطة القضاء في إشبيلية وأنّ سبب تعيينه في هذا المنصب هــو ثقــة والــي قرطبــة بــه وبأسرته وأبيه من قبله (3) ، ووصف بأنه أحد الرجال العظام الذين أنجبتهم أشبيلية ، عــرف بذكائــه ودهائــه ، تميــز بــالعلم والحكمــة والورع ، وبعد النظر والقــدرة الفائقة على تدبيــر الأمور مما مكنــه مــن السيطــرة علــى إشبيليــه والانفــراد بهــا (4) . توفــى القاضي أبــو القاســم محمــد بــن عبــاد سنــة (433 هــ/1041 م) (5) .

كان من أبرز الأعمال التي قام بها القاضــي ابن عباد هــو انفــراده بحكم إشبيليــة وفصلهــا عن عاصمة الخلافــة بقرطبــة ، ولكي يتمكن مــن ذلــك تعين عليــه أن يقــوم بخطــوتين هامتيــن الأولى خارجية : فقد استغل الأوضاع السائدة في قرطبــة والخلافات الدائرة بين بنــي حمود فيها علــى السلطة فطرد البربر مــن إشبيلية وأغلق أبوابها في وجــه بني حمود (6) .

أما الخطوة الثانية : فكانت داخليــة ، فقد بــدأ القاضي ابن عباد بجمــع وجهــاء إشبيليــة وشخصياتها البارزة وقربهم من حوله بأن أشركهم في اتخاذ قراره بسد أبــواب إشبيليــة فــي وجــه البربــر وطردهــم منها ، ومن بين الشخصيــات التي عرفت بولائهــا لبنــي عبــاد جماعة من بني أبو بكــر الزبيــدى النحوي وبني يديــم ، وحددتهم المصادر بأنهــم كانــوا ثلاثة بارزين وهم : القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد ، ومحمد بن يريم الألهاني

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ص (194) .

(2) ابن بشكوال ، الصله ، القسم (1) ص (201) وقد ذكر ابن بشكوال أنه توفي بسنة 410 هــ .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (15) ، ابن عذارى ، البيــان المغــرب ج(3) ص (195) ، لم تذكر المصادر السنة التي ولد بها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد

(4) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابــن الأبــار ، الحلــة السيراء ص(344) .

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ مجلد (9) ص (286) ، ابن الآبار ، الحلة السيراء ص (345) ، ابن خلكــان . وفيات الأعيان ج(5) ص (23) ، ابن خلدون العبر ، مجلد (4) ص (187) .

(6) الضبي ، بغية الملتمس ، ص (28) ، ابن عــذارى ، البيــان المغــرب ، ج (3) ، ص (195 + 196) ابــن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (133) .

ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي (1) .

استطاع القاضي بن عباد بفضل ذكائه وحنكته أن يجمع هذه الشخصيات حوله ويسيرها لتعمل لصالحه ، دون أن يظهر رغبته في الحكم ، ولم يجد بدا بأن يتولى مهام الحكم في إشبيليه بعد أن أشار عليه نبلاء إشبيلية وأثرياؤها ، وأصحاب الرأي فيها بأن يتولى مهام الحكم فيها ، فلم يجدوا من هو أفضل منه لهذا المنصب ، فرفض في بادئ الأمر ، ولكثرة ما ألحّوا عليه قبل المهمة الجديدة التي أوكلت له واضعاً شروطه ، فقد أشترط قبوله لهذا المنصب على أن يساعده أفراد يقوم هو بتعيينهم حتى يكونوا له بمثابة الوزراء والأعوان والمستشارين لمساعدته في أعباء الحكم وليأخذ برأيهم (2)

وهذا تصرف ينم عن مدي حكمته ودهائه ، فهو من جهة يظهر أمام أهل إشبيلية بأنه قبل المهام التي أوكلت إليه مكرهاً فقط إرضاء لأهلها وتمشياً مع مصلحتهم ، ومن جهة أخرى ، فهو لا يتصرف من نفسه بشؤون إشبيلية ، بل اشتراكا مع الهيئة الاستشارية التي أحاط نفسه بها ، وبهذا فأي خطأ يرتكب بحق إشبيلية وأهلها لا يوجه اللوم إلى القاضي بن عباد وإنما إلى مستشاريه ، ويبقى هو بعيدا كل البعد عن الشك .

كما أن الشخصيات التي اختارها القا ضي بن عباد لمساعدته في إدارة شؤون إشبيلية كانت أشخاصاً من بني حجاج ، والعالم النحوي أبو بكر الزبيدي مؤدب هشام الثاني (3) .

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت بأهالي إشبيلية ووجهائها وأثريائها يتجهون بأنظارهم الى القاضي بن عباد ليولوه إدارة شؤونهم ؟ ؟ ؟.

هناك عدة أسباب أولا : النفوذ الواسع والمنزلة العالية التي يتمتع بها القاضي وأسرته في مدينة إشبيلية " لانافقة عليهم في الحال وسعة الهمة والنعمة " (4) .

---

(1) العذري ، وصف الأندلس ، ص (106) ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (25) ، ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مجلد (2) ، قسم (1) ص (15) ، الضبي ، بغية الملتمس ص (28) ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (275) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (195) .

محمد بن محمد الحسن الزبيدي ، هو من أهل الأدب والرياسة ، وهو أحد الثلاثة الذين تقدموا باشبيلية في تدبير الأمور . خرج من اشبيلية وذهب إلى القيروان ثم المرية حيث ولي القضاة بها ، لم يذكر وفاته ، الضبي ، بغية الملتمس ص (39) أما الحميدي في جذوة المقتبس فيقول أن اسمه احمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، أبو القاسم ولى قضاء اشبيلية بعد أبيه ، الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (93)

(2) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (22+ 24) .

(3) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (25) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (15) ، ابن عذارى البيان المغرب . ج(3) ص (195) .

وثانيا : امتلاكه أكثر من ثلثي أراضي إشبيلية ومحاصيلها وضياعها وعقارتها " إحصائهم عليه ملك ثلث إشبيلية صنعيةً وغلةً " (1) .

وثالثا : الصفات القيادية الاتي تحلى بها القاضي بن عباد ، فهو قاضي قضاء إشبيلية ويدير شؤون المدينة ، و تمتعّه بالدهاء والقدرة على تصريف الأمور والعلم الواسع (2) . هذا عدا عن الذكاء وشخصيته المتميزه التي ميزته عن باقي أهل المدينة بما لديه من رجاحة العقل ، والقدرة المادية والمالية وتقديم المساعدة لمن يحتاجها داخل إشبيلية وخارجها ، وبعد النظر والتقدير الصحيح للأمور (3) .

ورابعا : أنه كان من العائلات الأرستقراطية في المجتمع الإشبيلي فهو آخر بيوتات النباهة الأربعة في إشبيلية (4) .

كل هذه الصفات إذا توافرت في شخص واحد فلا بد أن يكون شخصاً طموحاً ، قادرا على تحقيق كل ما يصبو إليه ، وأن يكّون مملكة لتصبح من أقوى ممالك الطوائف لدرجة أن ابن حيان وصفه بأنه رجل الغرب قاطبة (5) .

بعد أن تمكن القاضي ابن عباد من الوصول إلى أعلى درجات الحكم في إشبيلية ، أراد أن يثبت لأهلها أنه أهلاً لثقتهم ، فقام بمجموعة من الأعمال الداخلية ليثبت دعائم حكمه ، فقام بشراء العبيد والغلمان ليستعين بهم ضد أعدائه ، وقرّب إليه الرجال الأحرار وأثرياء اشبيلية ووجهاؤها وزعماؤها ، فاستعان بشخصيات تكن له الثقة والولاء والطاعة (6) .

ثم أتجه إلى تكوين جيش خاص باشبيلية ليعمل على حمايتها والدفاع عنها في حالة تعرضها لأي هجوم ، فدرب المماليك الذين اشتراهم على فنون القتال المختلفة ، وقام برفع أعطيات الجند وأرزاقهم ، فتقرب إليه العديد من العرب والبربر على حد سواء ، فأصبح من أقوى ملوك الطوائف لكثرة غلمانه وقواده وقوة بأسه وماله وسلطانه (7) .

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (15) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (195) .

(2) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ص (344) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) .

(4) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (34) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (14) .

(6) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (16) .

(7) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (16) .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (196) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (25) .

ب- محاولات بني عباد لإضفاء الشرعية على حكمهم

* قصة هشام المؤيد *

هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، أمه صبح البشكنسية ، لقبه المؤيد ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه الحكم المستنصر في صفر سنة (399 هـ/1008م). (1)
تختلف المصادر في تفاصيل قصة هشام المؤيد ولكنها تجمع على أنه فرّ من القصر في عهد سليمان الثاني وأتجه بعدها الى بلاد المشرق وأقام فيها فترة طويلة ثم عاد الى الأندلس (2)
ويختلف ابن عذارى وابن الأثير في روايتهما ويذكران أن سليمان المستعين عندما تولى مقاليد الأمور في قرطبة قام بالحجر على هشام المؤيد وأمر بسدّ أبواب القصر عليه وأخرج كل جواريه وصقالبته ، وأخرج البقر والحمير البيض القصار والكباشه وكل أمواله ولم يبق له سوى جارية واحدة اسمها شعت وخادمتين ، ثم عمل على إخراجه من القصر لوحده وأسكنه في دار قريبة في نواحي قرطبة (3) .
ويفند ابن بسام هذه الروايات ويذكر أن كلها تبعد عن الحقيقة ، لأن مصدرها نساء وخصيان القصر ، وبسبب اضطرابها ، فمنها تقول أن هشام المؤيد قد تاه في نواحي قرطبة وكان يستجدي الناس لمعيشته، في حين أن رواية أخرى تذكر أنه ذهب إلى بلاد المشرق وأدى مناسك العمرة وعاد بعدها إلى الأندلس حتى ظهر بالمرية سنة (426 هـ/434م) . ويؤكد ابن بسام أنها كلها روايات مختلقة بعيدة عن الحقيقة (4)
أما دوزي فينسج قصة أقرب إلى الخيال عن حياة هشام المؤيد في بلاد المشرق فيذكر انه ا ثناء تجواله في بلاد المشرق ، أدى مناسك الحج بمكة وقد تعرض للسرقة من قبل الزنوج وبقي دون مأكل ومأوى حتى رآه صانع فخار فأشفق لحاله . فعلّمه عمل الصلصال مقابل رغيف ودرهم ، ففعل وأتجه بعدها إلى فلسطين ،

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ص (253) .
(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (16+17) .
ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (31) .
(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ . مجلد (9) ، ص (286) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ص (77) .
(4) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (17) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) .

فوصل بيت المقدس حتى وقف أمام دكان حصري ، فكان يتأمله بشدة حتى سأله الحصري ، عن مدى إتقانه لهذه الصناعة فأجابه بالنفي فأشفق الحصري لحال هشام المؤيد فأبقاه عنده ليجلب له الخيزران حتى عاد إلى الأندلس سنة 1033 م (1) .

وهذه قصة أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة ، فهو خليفة خلع عن الحكم وأخذت وسلبت منه كل أمواله وممتلكاته ، فكيف لشخص معدم أن يجوب إفريقيا وآسيا كالرحالة ؟؟؟ وهل حقا ذهب في رحلة للحج ؟ وهو المعروف بالضعف والوهن بنفسه وشخصه ، غير قادر على اتخاذ قراراته بمفرده ، لا يعرف سوى السير والترف والخلاعة واللعب مع الصبيان والبنات في صغره مشغولا بمجالسة النساء ومحادثة الإماء في قبره (2) . لا أعتقد ذلك .

و الرواية الأكثر قبولا هي التي تقول أنه في أعقاب خروجه من قرطبة بقي سائحا في نواحي الأندلس ، و هناك إشارات كثيرة في المصادر تؤكد ذلك وتستبعد ذهابه إلى المشرق ، ففي أعقاب الفتنة خرج من قرطبة ونزل مالقة ثم المرية فظهر فيها سنة (426 هـ/434م) . فخشي صاحبها ظهور شبيه هشام المؤيد فأخرجه منها ، فأتجه بعدها إلى قلعة رباح فأخرجه منها صاحبها إسماعيل بن ذي النون فذهب إلى إشبيلية (3) . وينفي دوزي وجود هشام المؤيد الحقيقي في قلعة رباح ويقول : أن الشخص الموجود في قلعة رباح اسمه خلف ، وأنه كان يشبه هشام المؤيد كثيرا فأستغل ذلك للحصول على بعض المكاسب المادية ، وبدأ بدعوته بأنه هشام المؤيد الأموي فصدقه أهالي قلعة رباح ، فثاروا على إسماعيل بن ذي النون ، مما دفع ابن ذي النون إلى محاصرة أهالي قلعة رباح وأرغم هشام المؤيد المزعوم على الخروج

---

(1) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (31 + 32) .

(2) ابن الكردبوس ، تاريخ الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (62) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (58) .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ص (285)

ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (17) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ص (198) ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج (1) ص (194) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (31 ، 32) .

من قلعة رباح (1) . لم يكن هشام المؤيد موجوداً لا بالمرية ولا بقلعة رباح ، ولو وجد حقاً لاستغل كل من صاحب المرية وقلعة رباح نبأ ظهوره ، وفعلوا كما فعل القاضي بن عباد فتخضع لسيطرتهم كل بلاد الأندلس ، والرواية الأكثر قبولاً ومنطقية عن مكان تواجد هشام المؤيد هي وجوده بإحدى قرى إشبيلية يؤذن في مسجدها ويعمره حيث كان يقتات من هذا العمل مما مكن ابن عباد استغلال وجوده (2) .

لم تؤكد المصادر خبر وفاة هشام المؤيد ولكنها أشارت إلى بقائه حياً ، ومهما اختلفت الرواية حول مكان وجوده سواء في بقاءه في الأندلس أو ذهابه إلى بلاد المشرق فهذا ينفي قضية وفاته (3) وكما فعل القاضي ابن عباد واستغل خبر إعلان ظهوره فأبن عبد الجبار استغل إعلان وفاته لاحكام قبضته على الحكم ، فالمصادر تؤكد إخراج ابن عبد الجبار لهشام المؤيد من القصر وإحضار رجل نصراني أو يهودي ميتا كان يشبه هشام الثاني ، فأدخل عليه وزراؤه فعاينوه وتأكدوا من وفاته، وجاء بالقضاة والفقهاء وكل من كان بالقصر فصلوا عليه وعزوه بوفاته ، وهذه هي الميتة الأولى من الميتات المحسوبة على هشام المؤيد (4) .

جـ- إعلان ابن عباد عن ظهور هشام المؤيد

عندما علم القاضي بن عباد بوجود شخص يشبه هشام المؤيد مقيماً بنواحي إشبيلية ، جمع وزراءه وأعوانه وعبيده وحملوا ملابس الخلفاء وزيهم وركبوا مراكبهم وخرج هو وأبنه إسماعيل ، فما شعر الرجل إلا والقوم قد أحاطوا به فنزل القاضي وابنه عن فرسه وبدؤوا بتقبيل الأرض وكان القاضي وابنه يقبلان رجليه (5) ، كانت الطريقة التي قابل فيها القاضي وابنه إسماعيل شبيه هشام تعطي انطباعاً لمن حوله بأنه هشام المؤيد وهذا ما أراده القاضي ، وإن لم يكن كذلك فما الذي يجبر شخصاً كابن عباد ذو نسب عريق وشأن كبير أن يقبّل أرجل شخص عادي (6) .

---

(1) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (33) .
(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (200) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) .
(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (200) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) .
(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (77) .
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) .
(6) م.ن.

اندهش شبيه هشام لما رآه من تصرفات القوم حوله يقبلون قدميه والأرض من حوله ، فكان يصرخ قائلا : لست بالذي تعنون أو بالذي تطلبون ، وهم لا يفعلون سوى التضرع والرجاء والرغبة في رضاه (1) . ثم عملوا على إزالة ما عليه من الملابس الوسخة البالية ، والبسوه ملابس الخلفاء ، ووضعوا على رأسه القلانس وحملوه في موكب مهيب ، بينما كان ا لقاضي بن عباد وابنه ورجاله يمشون حول الموكب (2) .

كان أول ما فعله القاضي بن عباد عند عثوره على هشام المؤيد أن أعلن عن ظهوره بهدف إعداد الناس لأخذ البيعة لهشام المؤيد وبعدها للقاضي بن عباد ، فدخل القاضي بن عباد إشبيلية صائحا : يا أهل إشبيلية ، أشكروا الله على ما أنعم به عليكم، فهذا مولاكم أمير المؤمنين هشام المؤيد قد عاد إليكم (3) . فقد أراد إعلام الناس بأن هشام المؤيد قد ظهر علي يديه ، وفي بلده اشبيلية ، وأنّ له الفضل في ذلك ، مبينا أن الله قد خص أهلها دون غيرهم بأن جعل الخلافة في بلدهم وأعادها إلى إشبيلية بعد أن كانت في قرطبة لفترة طويلة ، وكل ذلك بفضل الله وبفضل جهود القاضي بن عباد وعليه فيجب أن يشكروه ويطيعوه (4) .

الخطوة التالية التي يتحتم على ابن عباد اتخاذها هي أخذ البيعة الخاصة والعامة لهشام المؤيد ، حتى يتمكن من إقناع العامة والخاصة من أنّ هذا الشخص هو هشام المؤيد الحقيقي ، فالبيعة ضرورية سواء للخليفة أو للرعية ، وهي الطريقة الشرعية لتنصيب الخليفة فالبيعة هي العهد على الطاعة ، وكأن المبايع يعاهد أميره على تسليم أموره وأمور المسلمين وأن يطيعه الطاعة الكاملة في كل الأمور، وعادة تتم المبايعة باليد كما يفعل البائع والمشتري (5) .

هناك بيعتان ، الأولى : البيعة الخاصة التي عرفها أهل الأندلس وهي بيعة أهل الحل والعقد ، ويشترط في هذه البيعة حضور أهل الحل والعقد من القضاة والفقهاء (6) ، والثانية : هي البيعة العامة التي تكون في مكان عام كالمسجد مثلاً ، والتي عادة

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ص (200) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (154)

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ص (200) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ص (154) .

(3) م.ن.

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200) ، أعمال الأعلام ، ص (154) .

(5) ابن خلدون ، المقدمه ، ص (147) ، محمود الخالدي ، نظام الحكم في الإسلام ص (262 – 263) .

(6) ابو رميله ، هشام ، نظام الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ص (22) .

الخالدي ، نظام الحكم في الإسلام ص (263) .

تجري مراسيمها وفق احتفال مهيب في إحدى قاعات القصر (1) . ولأخذ البيعة الخاصة لهشام المؤيد ، قام القاضي بن عباد فور وصوله إلى قصره بجمع نساء القصر والخدم في إشبيلية وعرض عليهم هشد ام المؤيد ليتأكدوا من صحة ادعائه ، وليأخذ منهم اعترافا كاملاً وإن كان شفوياً بأنه هو بعينه هشام المؤيد الخليفة الأموي الذي فر من سليمان المستعين ، فأكد له كل الحاضرين بأنه بالفعل هو هشام المؤيد ، وأنّ القاضي بن عباد الصادق في ادعائه ، فأيدوه في رأيه (2) .

أما البيعة العامة فتمت في اليوم التالي ، وليضمن القاضي بن عباد إجماع الناس من إشبيلية وبعض بلاد الأندلس على عودة هشام المؤيد و ليقطع الشك باليقين على كل من تسوّل له نفسه بالشك في ذلك ، فقد اتخذ القاضي بن عباد عدة إجراءات وذلك بحجب الخليفة عن الناس ووضعه خلف ستار (3) ، و في غرفة قليلة الإناره ولم يسمح لأحد أيا كان أن يراه إلاّ من خلف ستار (4) معللا ذلك لوجود مرض في عيني هشام المؤيد فلا يستطيع التعرض مباشرة للإضاءة لأنها تؤذي عينيه (5) .

الإجراء الثاني وهو الأهم هو التفويض الذي نطق به هشام المؤيد على كل من دخل إليه، فكان يردد على كل من يدخل ليراه بأنه قد عهد بحجابته إلى إسماعيل بن محمد بن عباد (6) ، فما كان من ابن عباد بعد هذا التفويض إلا أن نفذ الأوامر كلها باسمه وبأمر منه مدعياً أنّ ذلك بأمر من هشام الثاني (المؤيد) (7) .

---

(1) أبو رميله ، هشام ، نظام الحكم في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ص (24) .
الخالدي ، نظام الحكم في الإسلام ص (262) .
(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص 18 .
(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) .
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200) .
(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) . ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (200) .
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (201) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (155) .
(6) ابن بسام ، الذخيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200) .
(7) ابن الكردبوس ، الأكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (68) .

يبدو أن القاضي بن عباد نفسه لم يكن متأكداً من أن هذا الشخص هو هشام المؤيد فعلاً ، وأنه كان خائفا من أن يدخل عليه من يتعرف عليه ويقول أنه ليس هو الحقيقي ، فيفضح أمره ، وإلا لما اضطر القاضي إلى عزله خلف ستار ووضعه في غرفة مظلمة (1) ولكن القاضي بن عباد كانت له مبررات في خلق مثل هذه القصة .

د- مبررات القاضي بن عباد في إظهار شبيه هشام المؤيد

اختلفت الأسباب والمبررات التي دفعت القاضي بن عباد لإظهار شبيه هشام المؤيد فمنها العام ومنها الخاص وإن كان معظمها خاص بالقاضي نفسه الطامح الى جمع كل الوسائل والسبل المتاحة لحماية مملكته وتوسيع نفوذه ، كان أهم هذه المبررات الخطر الحمودي ، هذا الذي كان في ازدياد مستمر في قرطبة ورغبة بنو حمود بالسيطرة على إشبيلية ، كانوا يترددون بين الحين والآخر بين قرطبة وإشبيلية ، وهذا بحد ذاته أمر مزعج لابن عباد (2) . فالقاضي بن عباد سرّه كثيراً ان يسترضي الناس لظهور هشام ، ليستطيع أن يكوّن باسمه حزبا ضد البربر ، ويكون هو روح الحزب وزعيمه(3) . هذا من جهة ومن جهة أخرى كان القاضي بن عباد يريد إضفاء الشرعية على حكمه وضمان التأييد الشعبي ، سواء في إشبيلية أو في الأندلس لتوسعاته على حساب جيرانه ، كما أنه سيظهر بمظهر البطل أمام أهل إشبيلية ، فقد أعاد الخليفة الضائع إلى الخلافة وأعاد الخلافة إليه وهو بذلك طبق الشريعة الإسلامية بإعادة أحياء الخلافة في الأندلس بعد أن اندثرت لفترة طويلة، فطبق بذلك الآيات القرآنية التي تدعو الى وجود خليفة في الأرض . كقوله تعالي : " وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض " (4) . وقوله تعالى: " ثم جعلناكم خلائف في

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذاري ، البيان المغرب ج (3) ص (200) .

(2) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (29) ، ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، الضبي ، بغية الملتمس ص (32) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ، ص (198) ، ابن الخطيب . أعمال الأعلام ص (153 + 154) ، دوزي : المسلمون في الأندلس ج (3) ص (15) .

(3) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (34 + 35) .

(4) سورة الأنعام آية 165 .

الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون " (1) وقوله تعالـى " هو الـذي جعلكـم خلائـف فـي الأرض فمن كفر فعليه كفره " (2) وقوله : " امن يجيب المضطر إذا دعـاه ويكشـف السـوء ويجعلكم خلفاء في الأرض " (3) . وقوله " وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا " (4) .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد أعاد الخلافة إلى أصحابها الشرعيين بنـو أميـة ، حيث اشترط بعض الفقهاء لتنصيب الخليفة ضرورة أن يكون قرشيـا ، معتمدين علـى الحديث الذي رواه أنس عن الرسول (ص) : " الأئمة من قريش إذا حكموا عدلوا وإذا عاهدوا وفـوا وإذا استرحموا رحموا فمن لم يفعـل ذلـك منهم فعليـه لعنة الله والملائكـة والنـاس أجمعـين لا يقبـل منهم صرف ولا عـدل " (5) . وقال الأمام أحمد بن حنبل : " لا يكون من غير قـريش خليفـة "(6) وعند ابن خلدون ، الخليفة يجب أن يكون قرشياً دفعا للتنـازع بمـا لهـم مـن العصبيـة والغلب (7) . وعن ابن عمر قال : " لا يزال هـذا الأمر فـي قريش ما بقي فيهـا اثنان " (8) وقال الإمام مالك : " الإمامة لا تكون إلا في قريـش " (9) .

و يستطيع بذلك القاضي بن عبـاد أن يكسب تأييد عامـة النـاس علـى المسـتويين الشعبي و السياسي الرسمي وخاصة ملوك الطوائف المجاورين لـه ، فيظهر بـذلك بمظهـر البطل الذي أعاد الحـق المغتصب إلى أصحابـه ، فقد أعاد إحياء الخلافة في الأندلس مـن جديد وأعاد بنى أمية إلـى الحكم كما حلت مكانة إشبيليـة بـين سائـر الممالـك الأخـرى وأصبحت مقرا للخلافـة الأموية وظهر بنو عباد بمظهر المنقذين الحريصين على مصالح الأمة الأندلسية من الضياع والاندثـار الجامعين لأشلائها ، القائمين علـى إعادتهـا إلـى أمجادهـا العريقـة ، فإنهـالت الرسائـل التي تبايعهـم بالخلافـة من كل صـوب ، فينفرد دون بحكـم إشبيليـة والأندلس وهو ما يصبون إليه .

---

(1) سورة يونس آية 14 .
(2) سورة فاطر آية 39 .
(3) سورة النحل آية 62 .
(4) سورة يونس آية 73 .
(5) حديث صحيح رواه أبو داود في مسنده ج (2) ص (163) .
(6) المودودي أبو الأعلى ، الخلافـة والملك ، ص 20
(7) ابن خلدون ، المقدمة ، ص (93) .
(8) الخالدي ، محمود ، نظم الحكم في الإسلام ، ص (304) .
(9) ابن العربي ، أحكام القران ، ص (1709)

هـ- ردود الفعل الرسمية والشعبية على ظهور هشام المؤيد

تفاوتت الردود على ظهور هشام المؤيد بين مؤيد ومعارض حسب مصلحته ، فعلى المستوى الرسمي ، قام القاضي بن عباد بإرسال الرسائل والوفود الى كل أمراء الأندلس لمبايعة هشام المؤيد ، فأجابه أكثرهم وخطبوا له وحددت بيعته في محرم سنة 429 هـ. (1) وخطب له على جميع منابر بلاد الأندلس في أوقات متفرقة (2) . كما خطب له في بلنسية ودانية وطرطوشة وهي القواعد التي تغلب عليها الفتيان العامرين (3). كما وجه القاضي بن عباد رسالة إلى ابن جهور ، فأرسلت الوفود من قرطبة إلى إشبيلية للوقوف على شخص هشام الثاني والتأكد منه ، ووصلت الرسل إلى إشبيلية ، فأدخل شبيه هشام إلى غرفة مظلمة ودخلت الوفود عليه وتفرقوا في أمرهم ، فمنهم من أكد أنه هشام الثاني (المؤيد) ومنهم من أنكر ونفى نفيا قاطعا (4) أما ابن جهور فقد أيد الذين أكدوا أنه هشام المؤيد وزور شهادته وشهد بأنه هشام الثاني ، وذلك لمصلحته فهو من جهة يريد أن يكسب رضى ابن عباد ومن جهة أخرى يريد أن يتحد مع القاضي بن عباد ويدفع خطر ابن حمود وأطماعه في الاستيلاء إن أيد القاضي بن عباد في ادعائه سيضمن وقوفه إلى جانبه ضد أطماع بن حمود في قرطبة (5) . ولكن موقف ابن جهور قد تبدل ، خاصة عندما وصلت كتب ابن عباد تدعوه إلى الدخول في طاعته والمبايعة له ولهشام الثاني وبرزت أطماع ابن عباد في قرطبة ، وعندما أحس ابن جهور بخطر إبن عباد وأطماعه في ضم قرطبة تبرأ من هشام الثاني وسبه والقاضي ابن عباد (6) .

---

(1) الضبي ، بغية الملتمس ، ص (32) ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ مجلد (9) ص (285) ، ابن الوردي ، تاريخ ، ج (1) ص (319) .

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (287) .

(3) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (155) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (34) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (201) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ،ص (198+ 201) .

(6) ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (201) .

بسبب رفض ابن جهور إعطاء البيعة لابن عباد ، جهز الأخير جيوشه واتجه بها نحو قرطبة ليجبر صاحبها على أخذ البيعة له ، ولم يلبث ابن جهور أن علم فأغلق أبواب قرطبة في وجه ابن عباد ، وأقام عدة أيام أمام أبوابها التي منعته من الدخول ، فعاد خائبا إلى إشبيلية بعد أن سبها وسب صاحبها متوعدا إياه بالوعد والوعيد (1) .

أما الأمير الوحيد الذي كذّب دعوة ابن عباد بظهور هشام المؤيد ورفض المبايعة وحتى بعث الوفود لرؤية هشام المؤيد والتأكد منه ، هو الأمير زهير العامري صاحب المرية ، حاول ابن عباد إجباره على أخذ ، البيعة ولكن العامري استنجد بحبوس بن ماكس الصنهاجي صاحب غرناطة ، مما دفع بالقاضي بن عباد بالتراجع والعودة بجيوشه إلى إشبيلية(2).

هذا على ا لمستوى الرسمي ، أما على المستوي الشعبي فقد لقيت دعوة القاضي ابن عباد تأييداً شعبياً وجماهيرياً كبيراً ، فقد أيده أهالي إشبيلية وقرطبة الذين أرسلوا الوفود لرؤية هشام المؤيد ومبايعته ، ولكنهم اختلفوا وتفرقوا بعد دخولهم على هشام الثاني وانقسموا بين مؤيد ومعارض (3) ، وقد لعب ابن جهور دورا بارزا في تغير موقف أهل قرطبة ، ونجح في إقناع أهل قرطبة أن الخليفة المزعوم لم يكن سوى رجل ماكر ومخادع وأن اسم هشام قد ألغي من الإمامة (4) .

كما توافدت عليه الوفود من معظم أنحاء الأندلس ، خاصة غرب الأندلس تعلن مبايعتها وتأييدها للقاضي بن عباد ، مع العلم أن رؤساء هذه الإمارات رفضوا إعطاء البيعة لابن عباد ، وهذا مما شجع ابن عباد وأبنائه على مد نفوذهم على كل غرب الأندلس لأن أهلها كانوا قد أعطوه تفويضا بالموافقة على خلافته على إشبيلية والأندلس (5) .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (201) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (35) .
(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (266) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (38) .
(3) ابن بسام ، الذخيرة ، قسم (2) مجلد (1) ، ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (201) .
(4) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (37 + 38) .
(5) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (37 + 38) .

و- تعليق المصادر على قصة هشام المؤيد

لم تؤكد المصادر وفاة هشام المؤيد ، إلا انها في الوقت نفسه شككت في ظهوره على يد القاضي بن عباد ، فاستخدمت تعبير المشبه بهشام أو شبيه هشام المؤيد (1) . فابن حزم الأندلسي وصف إظهار هشام المؤيد بأنها أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها ، وبأنها فضيحة لم يقع في العالم ، مثلها وليس أدل على الفضيحة أن يقوم أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام كل منهم يسمى بأمير المؤمنين ، وهم : خلف الحصري على أنه هشام بن الحكم ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة ومحمد بن إدريس بن علي بن حمود بمالقة وإدريس بن يحيى بن علي بن حمود ببشتر (2) . في حين أن الحميدي في جذوته يؤكد وفاة هشام المؤيد في الخامس من شوال سنة 403 هـ. عندما دخل البربر مع سليمان المستعين لقرطبة وقاموا بإخلائها من أهلها (3) .

أما ابن الكردبوس وابن الخطيب فقد وصفوه بأنه أشبه الناس بهشام ، ولم يعطوا جواباً أكيداً على أنه هشام أم لا ، وعللوا سبب مبايعة الناس له هو محبتهم لابن عباد ورغبة منهم في إرضائه (4) . في حين يتفق كل من ابن الأثير وابن الوردي أن كل القصة ما هي إلا تمويهات من القاضي ابن عباد وأنها قصة مختلقة من وحي خياله (5) .

أما ابن عذارى فيقطع الشك باليقين ، ويؤكد أن هذا الشخص لا يمت بصلة لهشام المؤيد (6) . وأنا أويد وجهة نظر ابن عذارى لأن المعتضد بن عباد بعد أن تمكن من الرياسة وإحكام قبضته ونفوذه على كل نواحي غرب الأندلس ، قتل شبيه هشام الثاني وأعلن وفاته سنة 455 هـ .(7) .

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200 + 201) .

(2) ابن حزم الأندلسي ، نقط العروس ، ص (83 + 84) .

(3) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (21) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (68) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (154) .

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (286) . ابن الوردي ، تاريخ ، ج (1) ص (319) .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (200) .

(7) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (287) ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (68) ، ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج (1) ص (194) . المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص(90) .

الفصل الثالث

العلاقات الداخلية لمملكة إشبيلية مع الممالك المجاورة

أ- علاقة مملكة إشبيلية بالممالك الكبرى

1 - علاقة مملكة اشبيلية ببطليوس

بدأ الصراع الحاد بين كل من مملكة إشبيلية ومملكة بطليوس(1) في سنة (420 هـ/1029 م) وكان يحكم بطليوس المنصور بن محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة مؤسس الدولة الأفطسيه (2) ، كان سبب هذا الصراع مدينة باجه (3) . وكان كل من ابن الأفطس والقاضي أبو القاسم بن عباد يسعيان للاستيلاء عليها (4) . وكان أبو القاسم بن عباد يرغب في الاستيلاء على باجه ليتخذها نقطة ارتكاز رئيسية في الغرب الأندلسي لينطلق

---

(1) بطليوس : مدينة في غرب الأندلس، تقع على ضفة وادي آنه ، كانت قديماً من أعمال مارده في غرب الأندلس ، وهي الآن عاصمة المقاطعة التي تسمي Extrema dura أطلق عليها العرب اسم الجوف ، وهي من بناء الأمير عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، كانت أيام ملوك الطوائف عاصمة لبني الأفطس الذين بنوا فيها المباني الجميلة ، وقد خصها ابن سعيد المغربي بجزء من كتابه المغرب في حلى المغرب سماه الفردوس في حلى مملكة بطليوس ، ينسب إليها العديد من العلماء والأدباء أمثال ابن عبدون وزير بني الأفطس . الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ص (447) . الحميري ، الروض المعطار ص (93) سحر عبد العزيز سالم رسالة دكتوراه بعنوان التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية, أنظر خارطة رقم (2) .

(2) بنو الأفطس : أصل جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمه المعروف بأبن الأفطس ، اصله من فحص البلوط وكان عبد الله هذا من أهل المعرفة التامة والدهاء والحنكة السياسية كانت بطليوس وشنترين والأشبونة بيد رجال من عبيد الحكم المستنصر يسمى سابور ، وعندما وقعت الفتنة استقل سابور بما في يده من بلاد ، وكان عبد الله بن محمد بن مسلمة يقوم بمساعدته في تدبير أمور بلاده ، وعندما مات سابور خلّف ولدين صغيرين فاستبد عبد الله ببطليوس وشنترين والأشبونة ، توفى عبد الله بن محمد بن مسلّمه سنة (437 هـ/1045م). وخلف ابنه المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة ابن الأفطس ، كان شاعرا ، أديبا وعالما ، بطلا شجاعا ملك أراضي واسعة وأسس مملكة بطليوس تدنـ... مملكة بني عباد في اشبيلية ، كانت بينه وبين ابن عباد حروب كثيرة ، دفع ابن الأفطس الجزية للنصارى ، وكان مبلغ ما يدفعه سنوياً خمسة آلاف دينار ابن عذاري ، البيان المغرب ج (3) ص (235 - 236 - 237) .
سحر عبد العزيز سالم ، رسالة دكتوراه عن بني الأفطس وبطليوس بعنوان التاريخ السياسي لمدينة بطليوس الإسلامية .

(3) باجة : مدينة بالأندلس وهي مدينة قديمة بنيت في أيام الأقاصرة ، نزلها جند مصر ، وهي من اقدم مدن الأندلس بنيانا وأولها اختطاطا واليها انتهى يوليش جاشر وهو أول من تسمى قيصر وهو سماها باجه وكلمة باجه عند العجم تعني الصلح ولها معاقل وأسوار ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (75)

(4) سالم ، سحر عبد العزيز ، تاريخ بطليوس الأسلاميه ، ج (1) ، ص (370) .

منهـا لإخضاع الدويـلات الصغيرة المتناثرة في غرب الأندلس مثل دولة بني مزين في شـلب (1) ، ودولـة بني هارون في شنتمريه الغرب (2) ، ودولـة البكريين في أونبة (3) ، شلطيش (4) ، ودولـة بني خزرون في أركش (5) وغيرها . زحفت قوات ابن الأفطـس إلـى باجـة واستولى عليها ، وعندما علم أبو القاسم بن عبـاد بذلك ، أعد جيوشـه بقيادة ابنـه إسـماعيل وبمساعدة محمد بن عبد الله البرزالـي صاحب قرمونه (6) ، الذي كانت تربطـه به مصالـح مشتركة ، فقـد كانت قرمونه بمثابة الحصن الأمامـي لإشبيلية من جهـة الشرق ، هذا عـدا عن خوف البرزالي من بني حمـود فـي قرطبـة الذيـن كانـوا يطمعون فـي الاستيـلاء علـى قرمونه (7) ، ولهـذا لـم يتردد البرزالي في تقديـم المساعدة الكاملة لبني عباد ،

---

(1) شلب : مدينة بغربي الأندلس ، غربي قرطبـة ، بينها وبين باجه ثلاثة أيام وهي قاعدة ولاية اكشـونية ، كثيـرة الأراضي والمياه وأكثر ما ينبت بأرضها شجر التفاح ، تبعد عن البحر ثلاثـة أميال ، وهي مدينة حسـنة بديعـة البنـاء مرتبة الأسواق ، معظم سكان قراها من عرب اليمن ، فصحاء، يقولون الشعر ، وقـد عـرف أهلهـا بـالكرم ، دخلهـا المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (الدولة الموحدية) سنة 587 هـ.الحموي ، معجـم البلـدان ، مجلـد (3) ، ص (357 + 358) .الحميري ، الروض المعطار ، ص (342 + 343), أنظر خارطة رقم(4) .

(2) شنتمرية الغرب : مدينة بالأندلس من مدن أكشونبة ، وهي من أول الحصون التي تعد لبنبلونـة ، وهـي أتقـن حصون بنبلونة بنياناً ، وأعلاها سمكا ، وهي تقع على البحر ، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيـب ، فيهـا مسـجد جامع ومنبر ، فيها الكثير من المراكب ، يكثر بها العنب والتين بينها وبين شلب ثمانية وعشرون ميلاً وفيها دار لصـناعة الأساطيل ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (347), أنظر خارطة رقم(4) .

(3) أونبه : قرية بغربي الأندلس ، تقع على خليج البحر المحيط ، وهي من مدن جبل العيون بالأندلس ، وهي مدينـة منيعة تقع بين جبال ضيقة المسالك ، وهي مدينة برية وبحرية ، تبعد عن البحر نحـو ميـل ، بينهـا وبـين لبلـة سـتة فراسخ،الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (1) ، ص (283) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (63) .

(4) شلطيش : بلدة صغيرة في غربي الأندلس تقع غربي اشبيلية على البحر ، وهي جزيرة تقع بالقرب مـن لبلـة ، ليس لها سور ولا حظيرة ، وإنما هي بنيان متصل مع بعضه البعض ، فيها دار لصناعة الحديد ، ويحيط البحر لشـلطيش من كل الجهات الا من جهة واحدة ، وهي قريبة من أونبة ، وحولها أراض واسعة وتكثر بها الآبار العذبـة ، والصـنوبر والمراعي الخصبة ، كما تشتهر بالثريد ، وتعد شلطيش مرفأ للسفن وركاب البحر ، وهي كثيرة السفن ، وبها دار لصـناعة السفن .

الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ، ص (359) . الحميري ، الروض المعطار ، ص (343 + 344) .

(5) اركش : حصن بالأندلس على وادي لكه وهي مدينة أزلية خربت مرارا وعمرت ، يكثر بها الزيتون .
الحميري ، الروض المعطار ص (27+ 28) .

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ، ص (203) ، سحر عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الأسلاميه ، ج (1) ص (373) ، عنان ، ملوك الطوائف ، ص (36) .

(7) ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني مجلد الأول ، ص (20) .
حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (59 – 61) .

ودارت بين الطرفين معركـة عنفيـة انتهت بنصر ابن عباد وحليفه البرزالـي (1) ، وهزيمـة قوات ابن الأفطس الذي هـزم شر هزيمـة ، وأعتقل البرزالي ولد ابن الأفطس محمد بن عبـد اللـه بن الأفطـس وبقـى أسيراً لمـدة عام عند البرزالي حتى أطلق سراحه في سـنة (421 هـ./1030 م) (2) . وبعد مفاوضات طويلة بين الطرفين ، اتفق ابن الأفطس والقاضـي أبو القاسم بن عباد على التوقيع على هدنـة لمدة أربع سنوات (3) ، ولكن الحروب تجـددت بـين الطرفين ، خاصـة عندما طلـب أبو القاسم بن عبـاد من ابـن الأفطـس أن يسـمح لقواتـه بالمرور عبر أراضي مملكة بطليوس ، ليقوم ابن عباد بغـزو مملكة ليون (4) ، فوافـق ابـن الأفطس على طلب القاضي ابن عباد ، ولكنه كان يضمر فـي نفسه شيئاً أراد أن ينتقـم لنفسـه ولابنـه الذي اعتقـل ، وانتظر حتى عاد إسماعيل بن عباد من غزوتـه فخرج ، عليـه فجـأة وشتت جموعـه ، فهرب إسماعيل بن عبـاد ولجأ إلى الأشبونـة (5) .

بعد هذه الحادثة هدأت الأجواء بين الطرفين قليلا ، ولكنها عادت وتوترت من جديد عندما حاول المعتضد بن عباد الاستيلاء على لبلـة ، فاستغاث صاحبها أبو العباس أحمد بن اليحصـبي (6) بالمظفر بن الأفطس ، حيث كان اليحصبي صديقاً حميماً للمظفـر ابـن الأفطـس ، وأصـبحت الحرب وشيكة الوقوع بين الطرفين خاصة عندما بادر المظفر بإرسال قواته لنجدة ابـن يحيـي اليحصبي ، في نفس الوقت حرك ابن الأفطس حلفاؤه من البربر ضد ابن عبـاد (7) ، وكانـت الخطة على النحو التالي : في الوقت الذي يقوم به المظفر بن الأفطس بإرسال قواته لنجدة ابن

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد الأول ، ص (20) ، ابن عـذارى ، البيـان المغرب ، ج (3) ، ص (203) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلـد الأول ، ص (20 ، 21) ابـن عـذاري . البيان المغرب ، ج (3) ، ص (203) ، سحر عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس الإسلاميه ، ج (1) ص (373) ، عنـان ، ملوك الطوائف ص (36) ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (59 – 60) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول، ص (22) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (22) .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (202 + 203)

(6) أبو العباس أحمد بن يحي اليحصبي : اللبلي صاحب لبله : ثار بها وبويع له سنة(414 هـ/1023م) . ، وبايعه أهلها في ولبة جبل العيون ، واستقامت له الأمور ، فقام بعدة إصلاحات في بلاده ، عرفت بلاده الرخاء في عهده ، توفي سنة (433هـ /1041م)، ابن عذارى، البيان المغرب، ج(3) ، ص(301).

(7) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (34) ، ابن عـذارى ، البيـان المغرب ، ج (3) ص (210) .

يحيى اليحصبي يقوم البربر بمهاجمة إشبيلية ومحاصرتها وذلك لإجبار المعتضد بن عباد عن التراجع عن مخططاته (1) ، وتدخل في هذا النزاع صاحب قرطبة ابن جهور ، وحاول أن يصلح بين الطرفين ولكنه فشل في تحقيق ذلك (2) .

كانت سنة(442 هـ/ 1050 م) حافلة بالحروب والمعارك التي كانت سجالا بين المعتضد بن عباد والمظفر بن الأفطس ، وكان النصر حليفاً للمعتضد بن عباد (3) ، حيث تسببت غاراته على بطليوس في تدمير الكثير من المنشآت وتخريب العمران ، وافساد الغلات والمزارع ، كما أقتطع المعتضد العديد من حصون بطليوس ، الأمر الذي تسبب في أحداث المجاعة لأهالي بطليوس (4) ، وعجز المظفر بن الافطس عن مواجهة قوات المعتضد ، بعد أن أفناها المعتضد بن عباد ويذكر ابن بسام أنه اعتصم ببلده ببطليوس ولم يخرج منها فارساً واحداً وجعل يشكو به الى حلفائه فلا يجد ظهيرا ولا نصيراً (5) .

استمرت العلاقات العدائية بين مملكتي إشبيلية وبطليوس بقية عام(422 هـ/1030م) حتى تمكن أمير قرطبة أبو الحزم ابن جهور بإنهاء هذا العداء وعقد الصلح بينهما في سنة(443 هـ/1051م) (180) ، ولكن الصلح لم يتم بالصورة النهائية بين الطرفين إلا في سنة (444 هـ/1052م) (181) .

بعد أن سكنت الحرب بين المظفر بن الأفطس ، تفرغ المعتضد بن عباد لحروبه مع أحرار الغرب ليستكمل مشروعه التوسعي في غرب الأندلس (182) ، أما ابن الأفطس

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (34) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (210) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (34) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (210) ، سحر عبد العزيز سالم ، تاريخ بطليوس ، ج (1) ص (394 – 395) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (35) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (211) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (35) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (211)

(180) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (36) .

(181) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (242) ، سالم ، سحر عبد العزيز ، تاريخ بطليوس ، ص (405).

(182) سالم ، سحر عبد العزيز ، تاريخ بطليوس ، ص (405) .

فقد انصرف إلى إصلاح الخراب الذي أحدثته الحروب بينه وبين المعتضد بن عباد ، فقام بإعادة عمران بطليوس وإعادة تنظيم قواته وتجهيز آلاته وعدته ليستعيد مكانته التي أخفقت طوال سنين حروبه مع المعتضد (1) .

2-علاقة مملكة اشبيلية بقرطبة

شهدت قرطبة خلال القرن الخامس الهجري أحداثا أفقدتها السيطرة على إشبيلية، فقرطبة عاصمة الخلافة الأموية ، حيث كانت تتخبط بصراعات مريرة بين البربر والعرب ، بين الحموديين والمروانيين ، كل يريد الخلافة لنفسه ، فخلال الفترة (399 هـ - 407 هـ/1008-1016م) كانت المنافسة شديدة على الحكم بين بني أمية وبين حمود ، وكان قد وصل من بني أمية الى الحكم كل من : محمد بن هشام المهدي (2) ، ثم سليمان المستعين (3) ، ثم هشام المؤيد حيث بويع سليمان المستعين للمرة الثانية (4).

وفي الفترة التالية(414 هـ - 422 هـ/1023-1030م) . وصل حكم بني أمية في قرطبة إلى نهايته بوصول آخر خلفائه بدءاً بالمرتضي والمستظهر (5) والمستكفي - بالله (6) ، وأخيرا هشام المعتد بالله (7) ، حتى أجمع أهل قرطبة على عدم أهلية بني أمية للحكم

---

(1) سالم ، سحر عبد العزيز ، تاريخ بطليوس ، ص (405) .

(2) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (22) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (50).

(3) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (22 + 23) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (91 + 92) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (113) .

(5) المستظهر : هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله ، لقب بالمستظهر بالله ولد سنة 392 هـ ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء السادس عشر من رمضان سنة(414 هـ/1023م) ، وقتل في السابع والعشرين من ذي القعدة من نفس السنه وكانت مدة خلافته سبعة وأربعين يوماً .
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (27) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (135 ، 139) .

(6) المستكفي بالله : هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله ، لقب بالمستكفي بالله ولد سنة (366 هـ/976م) ، ولي الخلافة مرتين الأولى سنة 414 هـ ، عرف بحبه للهو واللعب، ووصف بالتخلف والبطالة ، أسيرا للشهوة عاهر الخلوة خلع عن الحكم سنة(416 هـ/1025م) ، على يد يحيى بن علي بن حمود ، وقتل بعد خلعه بسبعة عشره يوماً، الحميدي ،جذوة المقتبس ، ص(28)،ابن عذارى ،البيان المغرب،ج(3) ص (141 + 142 + 143)

(7) هشام المعتد بالله : هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لقب بالمعتد بالله ، مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، ولد سنة(364 هـ/974م) ، وكان سبب توليه الخلافة هو اجتماع أهل قرطبة على رد الخلافة إلى بني أمية ، وكان زعيمهم في ذلك أبو الحزم بن جهور ، بويع بالخلافة بحصن البنت ، توفي في صفر سنة(428 هـ /1036م) ، وهو آخر ملوك بني أمية في الأندلس وبه انقرضت الدولة الأموية .
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (28 + 29 + 30) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص (145 + 146) .

وقرروا خلع بني أمية وإخراجهم من قرطبة ، وكان زعيم هذه الفكرة والقائم على تنفيذها أبو الحزم بن جهور (1) .

اتصف أبو الحزم بن جهور بالحكمة والدهاء ، وبعد البصيرة ، مما مكنه من سياسة وتدبير أمور قرطبة ، حيث أبتكر لهم نظاماً خاصاً في الحكم ، بحيث كان يعمل على إدارة شؤون قرطبة بواسطة عدد من القادة والزعماء الثقات ، وذلك بجعل الفائض من الأموال بعد صرف رواتب الجند والخدم في أيدي هؤلاء الثقات ، وكان يرد عندما يسأل عن ذلك (ليس لي عطاء ولا منع – هو للجماعة وأنا أمينهم) . (2) .

وكان لا يقدم على أمر إلا إذا شاور الجماعة الوزراء ، ولا يتحدث إلاّ باسمهم وبأمرهم ، وإذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلا أن يكون باسم الوزراء ، فردّ على ذلك أنه لم يترك داره ، ولم ينتقل الى قصور الخلفاء (3) ، وجعل ما يقع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم ، وصيرّ أهل الأسواق جنداً له ، وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصلة عليهم ، يأخذون ربحها فقط (4) ، وفرّق السلاح على جنوده وحشمه وفرّقهم في الأسواق والدكاكين ، كما أنه كان يشهد الجنائز ويعود المرضى .
فذاع صيته وارتفع شأنه (5) ، وقد عرفت هذه الحكومة بحكومة الجماعة (6) ، كما عرفت قرطبة في عهده الأمن والاطمئنان والإصلاح ، فعمل على إصلاح شؤونها وبناء مرافقها والقضاء على فتنها ، حيث عمّ الرخاء ، ورخصت الأسعار وعلا بنيانها في الأسوار والقصور والمساجد فازدهرت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فازدهرت فيها العلوم والآداب ،

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (602) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (186) .
الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 165) ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص (31 – 32) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (185 + 186) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (21) .

(2) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (165) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ص (603) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (603) ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص (31 + 32) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (603) ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص (31 ، 32) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ،ص (186) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (603) الضبي ، بغية الملتمس ص (131 ، 132) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (186)

(6) عنان ، ملوك الطوائف ، ص (22) .

فقصدها الناس من كل الأنحاء فارتفعت أثمان دورها (1) ، وبقيت كذلك حتى وفاة أبو الحزم بن جهور في السادس من محرم سنة 435 هـ (2) .

أما هشام المؤيد المزعوم ، الذي أظهرها القاضي بن عباد لإضفاء الشرعية على حكمه كان أبو الحزم بن جهور من بين الشخصيات التي أيدت القاضي بن عباد في دعواه وأعلن بيعته لهشام المؤيد (3) وزور بن جهور عدة شهادات اصطنعها لتأييد ابن عباد بغرض دفع ابن حمود عن قرطبة ولكنه عاد وندم فيما بعد وأعلن براءته من هذه البيعة خاصةً عندما طلب منه ابن عباد الدخول في طاعته (4) ، وقد اعتمد أبو الحزم بن جهور في كل تدبير شؤون دولته على وزيره ابن زيدون (5) .

بعد وفاة أبو الحزم بن جهور سنة(435 هـ/1043م) ، آلت أمور قرطبة إلى ابنه أبو الوليد محمد بن جهور الذي حاول أن يسير على سياسة أبيه ، فأبقى ابن زيدون وزيرا له ، كما عجّل على المحافظة على أمن البلاد ومراعاة الإنصاف ، فشعر أهل قرطبة بالأمن

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (604) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج (1) ص (132 + 133) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (604) الضبي ، بغية الملتمس ص (32) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (187) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (148) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (190 – 198 – 210) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني المجلد الأول ، ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (190 – 198 ، 210) .

(5) ابن زيدون : اسمه أحمد بن عبد الله بن زيدون ، أبو الوليد شاعر قرطبة مشهور ، كثير الشعر ، قبيح الهجاء ، وله عدة أشعار . حدثت له حادثه مع بني جهور ألقت به في السجن ، فشفع له أبو الوليد في حياة أبيه أبو الحزم ، فأطلق سراحه ، وعند وصول أبو الوليد بن جهور سفيراً بينه وبين رؤساء الأندلس ، ارتفعت مكانته وزادت ثروته ، عرف ابن زيدون بعلاقته الوطيدة مع ولادة بنت المستكفي ، التي هام بها وقال الأشعار الكثيرة فيها .

ثارت علاقته الحميمة بابي الوليد بن جهور خصومه وأعداءه ، فأوقعوا بينه وبين أبي الوليد الذي زج به بالسجن وقد بقي بن زيدون في السجن أعواماً طويلة ، وكان يرسل القصيدة تلو القصيدة ليعفو أبو الوليد عنه ، ولكنه لم يفعل ، ففر بن زيدون من السجن سنة 414 هـ ، 1049 م ولجأ الى المعتضد بن عباد الذي عينه وزيراً له الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص (365) ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص (160) ، ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ، انظر الصفحات التالية لتتعرف على أشعار ابن زيدون (336 _ 385) ، (420 – 422) .

والاطمئنان (1) كما أنه عمل على رد الحقوق الى أصحابها ، وتوزيع ممتلكات الغائبين الى أقاربهم ، اعتمد أبو الوليد محمد بن جهور في التخلص من أطماع ابن أمية في العودة الى قرطبة على وزيره ابن السقا ، فعمل على إبعادهم إلى شرقي الأندلس ، وفي عهد أبو الوليد بدأت تظهر بوادر أطماع المعتضد بن عباد في ضم قرطبة لإشبيلية (2) .

بقيت أحوال قرطبة هادئة مستقرة لفترة قصيرة ، حيث أساء السيرة ، وأخذ البيعة لابنه الأصغر عبد الملك ، وكان عبد الملك سيئ السيرة ، فقد اعتدى على أموال الناس وأستباح أموالهم وارتكب الكثير من المعاصي والفسوق وبلغت به سفاهته حتى لقب بذي السيادتين ، المنصور بالله والظاهر بفضل الله وخطب له على المنابر بذلك (3) .

أدت سياسة أبو الوليد بن جهور في أخذه البيعة لابنه الأصغر عبد الملك إلى التنافس بين ولديه عبد الرحمن وعبد الملك ، وآخذ كل منهما يستميل طائفة من الجند الى جانبه ، وانقسمت الرعية في قرطبة الى قسمين بين عبد الرحمن وعبد الملك (4) ولحل المشكلة بين الأخوين قام أبو الوليد بن جهور بتقسيم الرياسة بين ولديه في حياته ، فجعل لعبد الرحمن النظر بأمر الجباية والإشراف على أهل الخدمة ، والاجتماعات الخاصة بالقصر ، والإشراف على الأختام وتواقيع القصر ونفقات الدولة ، أما عبد الملك فوكّل إليه أمر النظر بأمور الجند والإشراف على اعطياتهم وتفقد أحوالهم وتجهيزهم للحملات ، فرضيا بهذا التقسيم (5) .

كان من نتائج هذا التقسيم أن زادت فجوة الخلاف بين الأخوين عبد الرحمن وعبد الملك ، فغلب عبد الملك على عبد الرحمن واستبد بالأمر دونه ، فقبض عليه وحبسه في داره ، حيث أصبحت الأمور كلها بيد عبد الملك بمساعدة وزيره ابن السقاً ، وقد أثارت شخصية ابن السقا المعتضد بن عباد فحرض عبد الملك ضده فقتله في سنة(455 هـ /1063 م) (6) ووضع

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (605) وقد وصف ذلك ابن بسام بقوله : " بعد ما كانوا عليه تحت الضبط الشديد وتجاوز الحدود بأيدي جبارة أصحاب الشرطة أيام الجماعة ، فلا يكاد يسمع لشرارهم في معهود ذلك إلا النادرة ، الفذة " .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (605 – 606) .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (232 – 233) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، (606 – 608) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (232 ، 233 ، 255 ، 256) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (148 – 149) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (606 – 608) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (232 ، 233 ، 255 ، 256) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (148 – 149) .

(6) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (608 – 609) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (257) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (149) .

رأس ابن السقا على طرف رمح وطاف به في الأسواق (1) .

كان التخلص من الوزير ابن السقا الخطوة الأولى التي اتخذها المعتضد بن عبـاد مـن أجل السيطرة علـى قرطبـة ، وبذلك خلا الجـو لابن عباد لتنفيـذ مخططاته ، وبدأ المعتضـد يوثّق علاقته بعبد الملك ، فارتبط معـه بمعاهدة صداقـة وتحالـف تعهـد فيها المعتضد بتقديم المساعدة الكاملة لابن جهـور للوقوف أمام أطماع بن ذي النون أصـحاب طليطلـة بقرطبـة ، توفي المعتضد (461هـ/1068م) ولم يحقق حلمه في الاستيلاء علـى قرطبـة ، وخلفـه ابنـه المعتمد الذي سار علـى نهج أبيـه في توثيـق علاقته ببني جهـور (2) .

فقـد كانت قرطبـة مثاراً للخـلاف بين عبد الملك بن جهـور من جهة وبنـي عبـاد والمأمون بن ذي النـون صاحب طليطلة مـن جهة أخـرى ، وقـد استغل المـأمون بـن ذي النون وفاة المعتضد ، فزحف بجيوشـه إلى قرطبـة واستولى علـى حصونهـا فاستغاث ابـن جهـور بالمعتمـد الذي أمده بـ 1300 فارس (3) .

وبـدأ حلـم المعتضد بالسيطـرة علـى قرطبـة يتحقـق على يد ابنه المعتمد بن عباد سنـة (462 هـ /1070م) ، فقد أعطى المعتمـد بن عباد أوامر سريـة لقواده بـإخراج بنـي ذي النون من قرطبـة والإقامة مكانهم (4) .

---

(1) ابن عـذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (256) ، سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأنـدلس ، ج (1) ، ص (135) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (609) ، ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ج (3) ، ص (257) ، سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فـي الأنـدلس ، ج (1) ص (135) ، عنـان ، ملـوك الطوائف ، ص (28) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (610 ، 611) ، ابن عـذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (233 ، 257 ، 260) ابن الخطيب ، أعمـال الأعـلام ، ص (149) سـالم ، قرطبـة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج (1) ، ص (136) عنان ، دول الطوائف ، ص (28) .

(4) Dozy, Abbadidarum, Vol. 1, Page 121 125.

وقد وصفت المصادر العربية الصورة التي دخلت بها جيوش المعتمد على ابن جهور بقولها : " فلـم يرعـه إلاّ إحـداقهم بقصره وارتفاع أصواتهم بالبراءة من أمره ، وأصحاب الأقوات عن ذكره وقد تمخضت له ليلته بيوم يقسم وافترّ لـه ناجـذ صبحها عن ليل بهيم " .

ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (610 ، ابن عذارى ، البيان المغـرب ، ج (3) ، ص (258) أيذكر ابن الخطيب في أعمال الأعلام أن دخول قوات المعتمد بن عباد إلى قرطبة كان في يوم الأحد التاسع من شعبان سنة(461 هـ /1068م) ص (150) .

اعتمد المعتمد بن عباد في دخوله إلى قرطبة على عسكره بالإضافة إلى أهـالي قرطبـة الذين راسلوا المعتمد بن عباد وشكوه ظلم ابن جهور وطلبوا منه أن يخلصهم من ظلم بني جهور (1) ، كان أول ما عمله المعتمـد بن عباد أن قـام بإلقاء القبض علـى بني جهور ونفيهم إلـى اشبيليـة وجزيرة شلطيش (2) ، ثم عمل على تنظيم شؤونها فعين عليها ابنه سراج الدولة عبـاد الملقب بالظافر بالله والياً على قرطبـة ، وقد شهدت قرطبة خلال تبعتهـا لإشبيليـة هـدوءا واستقراراً عم كل نواحـي قرطبـة (3) . كان دخول المعتمد بن عباد الى قرطبـة واخـراج المأمون بن ذي النون منها لم يمنع ابن ذي النون من المحاولـة عـدة مـرات للاستيلاء علـى قرطبة فقـد دبّر ابن ذي النون خطـة مع ابن عكاشة الذي كان معاوناً لابن السقّا وزيـر ابـن جهور تمكنوا بها من دخول قرطبة وطرد الحامية العبادية منها وذلك سنة(467 هـ/1075م) (4) ، فقام ابن عكاشة بقطع رأس الظافر بن عباد (ابن المعتمد) برفع رأسه على رمح وطاف به في كل نواحي قرطبة (5) وبذا أقيمت الدعوة الذنونية في قرطبة (6) .

ولكن المأمون بن ذي النون لم يفرح طويلا بدخوله لقرطبة ، فقد توفي بعد فترة طويلة وخلفه في الحكم بطليطلة ابنه يحي بن القادر بن ذي النون ، أما قرطبة فقد تولى أمر إدارتها ابن عكاشة ، وبدأت محاولات المعتمد بن عباد من جديد لدخول قرطبة فدخلها في 27 من ذي القعدة من سنة(467 هـ/1074م) ، وطاردت قواته ابن عكاشة وقتلته وصلبته مع كلب على أبواب قرطبة (7) وبقيت قرطبة تابعة لإشبيلية مدة تزيد على ستة عشر عاماً (8) .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (259 – 260) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (261) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (150) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول ، المجلد الثاني ، ص (613) ابن الخطيب ، أعمـال الإعلام ، ص (158) ، المقري ، نفح الطيب ، المجلد (2) ص (158 + 159) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ص (78 + 79) .

(5) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (158 + 159) .

(6) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (158) ، سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأنـدلس ، ج (1) ص (139) .

(7) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ص (78 + 79) .
Dozy, Abbadidarum, Vol, II. P.122 126.

(8) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 158 + 159 ، سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأنـدلس ، ص (139) .

ب- علاقة مملكة إشبيلية بالممالك الصغرى المجاورة

1 - الإمارات البربرية في غرب الأندلس

لعب البربر دورا بارزا في أحداث إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، فقد استغلت الطوائف البربرية سقوط الخلافة الأموية بقرطبة سنة(422 هـ/1030م) (1) ، واتخذ رؤساؤهم دويلات بربرية مستقلة في الأندلس ، منها دولة زيري بن مناد الصنهاجي في غرناطة (2) ، وبنو برزال الزناتيون في قرمونة ، وبنو دمّر الأباضيون في مورور (3) وبن خرزون بأركش (4) ، وبنو أبي قره برنده (5) ، وبن يحيى بلبلة

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (152) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (419) .

(2) زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي : كان والده تابعا للفاطميين ، فلم فتح المعز لدين الله الفاطمي مصر ، وانتقل إليها ، استخلف ابنه يوسف بن بلقين (أخا زيري) على إفريقية وما ورائها من بلاد المغرب ، فلما توفي يوسف سنة(372 هـ / (982 م) خلفه ابنه المنصور فاشتبك مع أعمامه في حروب وانهزموا فيها عنه ، وكان من بينهم زاوي الذي كاتب المنصور بن أبي عامر لكي يلحق به ، فدخل إلى الأندلس في عهد عبد الملك المظفر بن أبي عامر ودخل هو وطائفة من قومه منهم : أخوه حبوس وحباسه ابنا ماكس ، وكان ذلك سنة(393 هـ / 1003م)، وظل زاوي يتمتع بمكانة رفيعة في الأندلس حتى نشبت الفتنة ، فخاض غمارها ، والتف حوله الصنهاجيون قومه، فولوه زعامتهم واختط بغرناطة فوطد بها مسلكه حتى تبين له كراهية الأندلسيون له ، فرجع الى إفريقيا ثم وصل الى القيروان ، واستقر في كنف حفيد أخيه المعز بن تميم بن يوسف بن بلقين، ولكن وزراء المعز دسوا له السم فقتلوه . مذكرات الأمير عبد الله ، التبيان ، ص (18 – 25) ، ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (453 - 458) ، ابن السماك العاملي ، الزهرات المنثورة ، ص (37)

(3) بنو دمر الأباضيون ،(31) بربر وهم أباضية في مورور ، تولى حكمها عماد الدولة منار بن محمد بن نوح بعد مقتل أبيه ، وقعت في يد بنو عباد سنة(458 هـ/1065م) ، بعد أن استسلم أميرها ورحل إلى إشبيلية ليعيش فيها بقيت حياته حتى توفي عام (468 هـ / 1075 م) .ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (295 + 296) .

(4) بنو خزرون : كان أولهم عماد الدولة أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزري ثاروا بأركش سنة (402 هـ/1011م) . واستقلوا بها ، وبعد وفاته خلفه ابنه القائم بن عماد الدولة الذي غزاه المعتضد واستولى على ملكه سنة 461 هـ . ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (294) .

(5) رنده : مدينة كانت تابعة لإقليم تاكرنه في كورة استجه ، واسمها المعرب Arunda ، وهو اسميا أيام الرومان والقوط ، وهي مشهورة في التاريخ الأندلسي لأن جبالها كانت مركز ثورة عمر بن حفصون ، وعلى مقربة منها تقع قلعة ببشتر Bobastra بين قمم جبال رنده ، كان لها شأن أيام ملوك الطوائف حتى صارت جزء من مملكة غرناطة سقطت في أيدي الملكيين فرديناند وإزبيلا سنة(890 هـ / 1485 م) .

ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص (26) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج (3) ، ص (73 – 74) .

وشلب (1) وبنو هارون بشنتمريه الغرب (2) وبنو مرين بشلطيشس. وفي فترة ملوك الطوائف احتدم الصراع بين العرب والبربر وكأن الأندلس انقسمت إلى قسمين : القسم البربري وتمثله الدويلات البربرية السالفة الذكر ، والقسم العربي وتمثله العناصر العربية ويتزعمه بنو عباد في إشبيلية (3) . ولكن البربر أنفسهم كانوا منقسمين ، فابن الأفطس اعتمد في حروبه على الطوائف البربرية ، كذلك أسند القاضي أبو القاسم على العنصر البربري في حروبه وأكبر مثال على ذلك العلاقة التي ربطت القاضي بن عباد ومحمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة (4) ولكن هذا الاختلاف لم يستمر طويلا ، إذ سرعان ما دبّ الخلاف بين القاضي أبو القاسم بن عباد والبرزالي خاصة عندما استو لى ابن عباد على قرمونة ، استجه وأشونه فطلب البرزالي المساعدة من إخوانه البربر (5) ، تجمع البربر ضد القاضي أبو القاسم بن عباد ودارت معارك متعددة بين الطرفين أدت إلى مقتل إسماعيل بن عباد سنة 431 هـ / 1039 م ، وينقلب البربر ضد ابن عباد مرة أخرى ويعلنون بيعتهم لمحمد بن القاسم بن حمود الحسني (6) وكان ممن بايعه

---

(1) بنو يحيى ، من ملوك الطوائف البربر الذين استقلوا بلبله وشلب في أعقاب الفتنه وإنهاء الخلافة الأموية 422 هـ ، من أشهر ملوكهم المنذر بن يحي التجيبي الذي كان جنديا في جيش المنصور بن أبي عامر وقد كان المنذر بن يحيى التجيبي أقوى أمراء منطقة الثغر الأعلى الأندلس ، توفي سنة 412 هـ / 1021 /1022 م .
العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (48) .

(2) بنو هارون : من ملوك الطوائف الذين استقلوا بشنتمرية الغرب في أعقاب إنهاء الخلافة الأموية 422 هـ ، من أشهر ملوكهم محمد بن سعيد بن هارون الذي حكم بشنتمرية الغرب سنة 433 هـ ، كانت لهم وقائع بينه وبين المعتضد بن عباد ، حتى اضطر إلى التنازل عن بلده للمعتضد سنة(443 هـ /1051م). فأخرج منها سنة(444 هـ/1052م).
ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج (2) ، ص (18) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (298 – 299) .
العذري ، ترصيع الأخبار ، ص (100) ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (3) ، ص (359) .الحميري ، الروض المعطار ، ص (343- 344) .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ص (419) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (99) ، حسين حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (75)

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (230 + 235) ، حسين ،حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (75 + 76)

(6) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (230 + 235) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ص (80)

إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة ، ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور ، وعبد الله بن خزرون صاحب اركشس وباديس بن حبوس صاحب غرناطة واستجه ، وينضم إليهم المظفر بن الأفطس ، حين بدؤوا بالزحف نحو إشبيلية لمحاصرتها ، وينقلب بربر قرمونه ضد المعتضد (1) .

في عام 433 هـ ، مات القاضي أبو القاسم بن عباد وخلفه على الحكم ابنه عباد المعتضد الذي كان له أطماعا في تأسيس مملكة مترامية الأطراف على حساب جيرانه البربر في غرب الأندلس (2) . وهي أربعة أمارات نشأت في أعقاب انهيار الخلافة الاموية في قرطبة وهي لبله التي تغلب عليها أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي المعروف باللبلي ، وولبة وجزيرة شلطيش التي تغلب عليها أبو زيد عبد العزيز البكري ، وإمارة شنتمرية الغرب التي تغلب عليها أبو عبد الله محمد بن سعيد بن هارون ، وأخيرا إمارة شلب التي أنشأ بها الحاجب عيسى بن محمد مملكة خاصة به وخلفه عليها ابنه محمد الملقب بعميد الدولة (3) ، وسأبدأ بكل إمارة على حده وعلاقتها ببني عباد وانضمامها إلى مملكة إشبيلية .

نبدأ بمدينة لبلة التي ثار بها أيام الفتنة أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي ، كانت لبلة ضمن مخططات المعتضد التوسعية (4) ، فبدأ بالهجوم عليها فاستغاث ابن يحيى بالمظفر بن الأفطس صاحب بطليوس وبعض القبائل البربرية الصديقة ، ودارت بين الطرفين معارك عنيفة اضطر فيها ابن يحيى اليحصبي أن يعلن استسلامه للمعتضد بن عباد (5) ، فتنازل اليحصبي عن الحكم لابن أخيه أبو نصر فتح بن خاف اليحصبي الذي

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص (229-230) ، حسين، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي. ص (76 – 81) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (205) .

(3) ابن عذارى البيان المغرب ، ج (3) ص (240 ، 299 ، 300 ، 301) . انظر خارطة رقم(2).

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (33 ، 35 ، 36)
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (209 – 211 ، 240 ، 300 – 301)
Dozy History , Abbad.darum,Vol,.1,P, 244-252

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (33 ، 35 ، 36) .
ابن الخطيب أعمال الإعلام ، ص 156 . , Dozy ,Historia , Abbad darum . P244-252

عقد سلاما مع المعتضد بن عباد ، وأدى للمعتضد جزية سنوية امن من خلالها هجوم المعتضد عليه وذلك في سنة(443 هـ/1051م) ، (1) ولكن المعتضد عاد وقام بهجوم آخر على لبلة وسيطر عليها سنة(445 هـ /1053 م) فاضطر صاحبها إلى المغادرة إلى قرطبة ليعيش بأمن وسلام في كنف ابن جهور (2) . كما تمكن المعتضد من الاستيلاء على إمارة ولبه وجزيرة شلطيش اللتين التا بعد الفتنة إلى أبو زيد عبد العزيز البكري (3) ، فقد وصل إلى الحكم فيها في أعقاب الفتنة سنة(403 هـ/1012م) . وقد عرفت بلاده الرخاء والسعادة في عهده ، حتى بدأ المعتضد بالتضييق والإغارة على بلاده ، مما دفع بالبكري الى تنازل له عن حكم ولبه وشلطيش سنة(443 هـ/1041م) ، واتجه إلى اشبيلية للإقامة حيث أجرى له المعتضد الأرزاق وبقى بإشبيلية حتى توفى سنة(450 هـ /1058م)،(4) .

أما إمارة شنتمرية الغرب فكانت تحت حكم محمد بن سعيد بن هارون بويع له بشنتمرية الغرب سنة(433 هـ/1041م) ، وبقيت أحوال بلاده بأمن وسلام حتى بدأ المعتضد بالتدخل لشؤونه ، عندها رأى أنه لا طاقة له بابن عباد ، فتنازل له عن شنتمرية الغرب وخرج بمن معه إلى إشبيلية وذلك في سنة(433 هـ /1041م) ، وبقى فيها حتى مات (5)

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد (1) ص (33 ،35 ،36)
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (209 – 211 ، 240 ، 300 – 301)
ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (156)
Dozy Historia, Abbadidarum . v.i.p. 244 252

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد (1) ص (33 ، 35 ، 36) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (209 – 201 ، 240 ، 30 – 301) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (156) .
Dozy History . Abbadidarum, vol, 1,P. 244-252 .

(3) أبو زيد عبد العزيز البكري ، اسمه عبد العزيز البكري ، صاحب ولبه و شلطيش ، هو والد النقيه أبو عبيد البكري صاحب كتاب المسالك والممالك . بويعت له سنة(403 هـ/1012م) ، وقد عرفت بلاده الرخاء والسعادة في عهده ، حتى جاء المعتضد وهاجمه وضيق عليه ، فشن عليه عدة غارات ، ولكثرت مضايقات المعتضد تنازل له عن حكم ولبة وشلطيش سنة 443 هـ واتجه بعدها إلى إشبيلية حيث أقام بها حتى مات سنة(450 هـ/1058م) ، ابن عذارى ،البيان المغرب ،ج (3) ص (299) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (233 – 235) ابن عذارى البيان المغرب ، ج(3) ، ص (299) ، Dozy . History . Abbadidarum . v..i p.252
وفى رواية أخرى أن عبد العزيز البكري باع سفنه وأثقاله بعشرة آلاف مثقال أقام عند ابن جهور في قرطبة .
ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (235) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (36) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ص (299) .

كان من بين الإمارات البربرية التي ضمها المعتضد إمارة شلّب ، وكانت بيد محمد بن عيسى (1) الذي كان قاضيها ، فثار بها وأصبح واليها فبايعه الناس ، وكان المعتضد يشن عليه الغارات ، الغارة تلو الغارة طمعا في أخذ كوره شلب منه ، وجرت بين الاثنين وقائع كثيرة (2) ، ولكن المعتضد لم يتمكن من اخذ شلب إلا في سنة (455 هـ/1063م) . في عهد المظفر عيسى بن محمد عندما أحكم المعتضد الحصار حول شلب فهدم أسوارها ودخل المرية عنوة ، فضرب عنق المظفر عيسى وذلك في سنة (455 هـ/1063م) . وبذلك انقرضت دولة بني مرين (3) .

وفي سنة (446 هـ / 1054 م) تمكن المعتضد بن عباد من الاستيلاء على الجزيرة الخضراء ، وكانت بيد القاسم بن محمد بن حمود ، وتكمن أهميتها في أنها باب الأندلس من جهة الجنوب ، فحاصرها المعتضد براً وبحراً ، وضيق الخناق عليها حتى اضطر أميرها القاسم بن حمود إلى طلب الأمان ، ولجأ أميرها إلى المعتصم بن حماد صاحب المرية (4)

---

(1) محمد بن عيسى ، كان قاضي شلب ، ثار بها وتغلب عليها ولقب بأبي الإصبع ، توفي سنة 445 هـ . وخلفه ابنه أبو عبد الله الذي بويع له سنة 445 هـ . لقب بالناصر ، بقي على إمارة شلب حتى توفي سنة (450 هـ/1063م) فعهد بها إلى ابنه المظفر عيسى بن محمد بن سعد بن مزين سنة(450 هـ/1063م) . فهاجمه المعتضد وضيق عليه ، فانتشر الجوع بين أهل شلب فدخلها المعتضد عنوة ، وهدم أسوارها وقتل واليها المظفر عيسى سنة 455 هـ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (298)

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (214 ، 257 ، 298)

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجريرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (36 ، 37)
ابن عذارى – البيان المغرب ، ج (3) ص (214 ، 297 ، 298)

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (36 ، 37)
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (242 ، 243) .

2- الإمارات البربريـة فـي جنـوب الأندلـس

وهكـذا تمكن ابن عباد مـن أن يقضي على كافة الإمـارات البربريـة فـي الغـرب الأندلسي خلال عشرين عاما ، وتمكن المعتضد من أن ينشئ مملكة مترامية الأطراف من غرب الوادي الكبير وحتى المحيط الأطلنطي ، واتجه بعد ذلك للقضـاء على الإمارات البربريـة فـي جنـوب الأندلس ، وهـي إمارة بني يفـرن فـي رنـده ، وإمارة بني دمّر فـي مـورور ، وإمارة بني خزرون فـي شذونـة وأركش وإمارة بني برزال فـي قرمونـة(1) .

اتبع المعتضد أسلوب الغدر فغـدر بثلاثـة منهم وهـم : محمد بـن نـوح الـدّمري صـاحب مورور ، وعبدون بن خزرون صاحب أركش ، وأبو نـور بن أبي قرّه صاحب رنـده ، فقـد دعاهـم المعتضد إلى إشبيليـة ، فأوثقهـم بالسلاسـل وحبسهـم بقصـره (2) ، وكـان مـن قـوة السلاسل أن الواحـد منهم لا يتمكن من قضـاء حاجتـه إلا إذا حملتـه العامـة ، وقـام بسجنهم وسد منافـذه عليهم وأضرم بـه النـار فهلك منهـم محمد بن نوح الدّمـري وعبـدون بن خرزون ، أما أبو نـور صاحب رنـده فهرب وأخذ يؤلـب القبائل البربريـة ضده (3) .

اتجه بعدها للاستيلاء على إمارة شذونـة وأركش وكانتـا بيد محمد بن خـزرون ، وكـان قـد ثـار باركش سنة(402 هـ/1011م) . فملكها وخلفه ابنه القائـم بن عماد الدولـة ، وبايعتـه شريش والجزيرة وقلسانه (4) ، وما زال المعتضد يضيق عليه ويحاصر أركش حتى استسـلم ، فملك المعتضد أركش وشذونة وما حولها وذلك سنة(461 هـ/1068م) (5) .

أما مورور فكانت بيد بني دمر وهم بربر يسكنون الجبل المقابل لقابس وهـم أباضـية وكان أميرها محمد بن نوح قد مات في حبس بن عباد سنة(449 هـ/1057م) . وخلفـه ابـن مناد بن محمد بن نـوح الملقب بعماد الدولـة ، وقد لجأ إليـه البربـر من استجـة وإشبيليـة وانحازوا إليه ضد المعتضد (6) ، الذي كان ينتظر الفرصة المناسبـة للقضاء عليـه ، فغـزاه المعتضد وأحرق بـلاده وحاصـره بمورور حتـى كتـب إليـه عمـاد الدولـة بخلـع

---

(1) أنظر خارطة رقم (2)

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (295) .

(3) م.ن .

(4) قلسانه : بالسين أو الشين وهـي من كور شذونـه تقع علـى وادي لكـه ، العذري ، ترصيع الأخبـار ، ص (117) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (466) .

(5) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ص (39) ، ابن عذارى ، البيـان المغرب ، ج (3) ، ص (294) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (155 + 156) .

(6) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ، ص (39) ، ابن عذارى ، البيان المغـرب ج(3) صفحة (295 ، 296) .

نفسه وتسليمه مورور مقابل السماح له ولأ هله الذهاب إلى إشبيلية ، فسمح له المعتضد وبالغ في إكرامه ، وبقي في إشبيلية حتى توفى سنة(468 هـ/1075م) (1) ، اتجه بعدها الى ابن آبى قرّه برنده ، وقام المعتضد بحبسه سنة(445 هـ/1053م) . فخلفه على حكم رنده إبن باديس وكان فاسقاً مجرماً ، نهب أموال الناس واعتدى على أعراضهم (2) ، فكرهه الناس لتصرفاته ، وعند فرار أبو نور من سجن المعتضد كان أول عمله أن قتل ولده وتوفى أبو نور بعد قتله لولده بقليل ، فخلفه على الحكم ابنه الثاني (3) أبو نصر فتوح وبايعته رنده وريه وخطب له على منابر مالقة وكان على عكس أخيه عادلا ، حسنا في سيرته ، ولكنه كان مولعاً بالشراب ، فدس له المعتضد شخصاً من رعيته فقتله ، وبذلك غدت كل رنده وما حولها بعد المعتضد ، وكان ذلك سنة(457 هـ / 1065 م) (4) .

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، قسم (2) مجلد (1) ، ص (39) .
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (295 – 296) . عنان ، دول الطوائف ، ص (154 + 155) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني مجلد (1) ص (39)
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (312) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد (1) ، ص (39 + 40)
ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (312 – 313) ، غسان ، دول الطوائف ، ص (152 + 153) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد (1) ص (39 + 40) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (312 – 313) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (152 + 153) .

3- العلاقة بين بني عباد وبني برزال

تعود جذور تلك العلاقة إلى عام 418 هـ (1027 – 1028 م) عندما اشترك بنو برزال(1) مع الخليفة يحيى بن علي بن حمود الإدريسي في حصار إشبيلية ولكن أهلها اضطروا إلى الإعتراف بالسيادة لبني حمود ، ولكن الأحوال تبدلت والظروف تغيرت ، فأصبح محمد بن إسحاق البرزالي حليفاً لبني عباد (2) ، بسبب خشيته من أطماع بني حمود خاصة بعد إلغاء الخلافة الأموية ، وقد استفاد بنو عباد من هذا التحالف عند وقوع الخلاف بين بني عباد وبني الأفطس أصحاب بطليوس (3) ، فاستعان محمد بن إسماعيل بن عباد بحليفه محمد بن عبد الله البرزالي ، وتمكن إسماعيل بن محمد بن عباد من إلحاق الهزيمة بجيوش بطليوس ، وتمكن البرزالي من أسر المظفر بن مسلمة بن الأفطس بقرمونة ، وبلغت هذه الغارة من ابن الأفطس الغاية وتجاوز البلاء في جهة النهاية وهيض جناحه بأسر إبنه (4) . ولم يقف دور محمد بن عبد الله البرزالي كحليف لابن عباد ، وإنما كان مد رضاً ومشجعاً لابن عباد ليقوم بمهاجمة أراضي قرطبة وبطليوس حتى لقب بقطب رحى الفتنة ، لكثرة ما كان يقوم به من أعمال لتحريض ابن عباد لغزو بطليوس وقرطبة ، كما أنه كان رافضاً للدعوة لبني

---

(1) بنو برزال أو البرازله : فخذ من زناتة من بني يفرن ، كانوا ينزلون بالزاب الأسفل من إفريقية (وسط الجزائر حاليا) بخلاف الزاب الأعلى الذي كان يتبع للأغالبة ، وصفوا حكم المستنصر بالشدة والشجاعة في الحروب ، فأمر بمكاتبتهم فعبروا إلى الأندلس ودخلوا في خدمة الخلافة الأموية ، واستعان بهم المنصور بن أبي عامر ، فازدادوا بذلك قوة ونفوذا ، وعند وقوع الفتنة تمكنوا من الاستلاء على قرمونة واستجه وحصن المدور وأحوازها ، وكان زعيمهم حينئذ محمد بن عبد الله البرزالي ، وكان قد تحالف لفترة من الزمن مع القاضي أبو القاسم بن عباد ، ولكن في عهد ابنه المعتضد ، قامت بين إشبيلية وقرمونة حروب طويلة ، انتهت بمقتل محمد بن عبد الله البرزالي ، ومنذ ذلك الوقت بدأ شأن البرزالة يضعف ، وبتحالف إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي مع بنى الأفطس الذين كانوا قد حاربوهم من قبل انتهى أمر البرازلة بأن انضمت بقاياهم إلى باديس بن حبوس الزيري صاحب غرناطة . انظر : ابن الأبار ، الحلة السيراء ج (2) حاشية ص (50) ، سالم ، سحر عبد العزيز ، تاريخ بطليوس ، ج (1) ، الحاشية ص (372) ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (3 – 8) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج (3) ، ص (202) ،حسين ، حمدي عبد المنعم ،دراسات في التاريخ الأندلسي . ص (60)

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (20) ، عنان . ملوك الطوائف ص (36) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (20) ابن عذارى ، البيان المغرب ج (3) ، ص (202) ، سالم ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (60) ، عنان ، ملوك الطوائف ص (36)

أمية ، وكان هدفــه طمس معالم الخلافة فــي قرطبة ونقلها الى إشبيليــة (1) ، هذا التحــالف بين إشـ بيلية وقرمونـــة لم يرق لابن عبــاد طويلاً ، فقــد طمع فـــي ضم قرمونة إلـــى مملكتــه وذلك بسبب موقعها ، فقرمونة تقع فـــي منحنى الوادي الكبير بين منحنى إمارة قرطبـــة شـــرقا ومملكة إشبيلية غربا ، فهي بذلك تقع شمال شرق إشبيلية ، وتشكل حصنا لإشبيلية مـــن ناحيــة الشرق (2) هذا بالنسبة لابن عباد ، أما البرزالي فكان لـــه أيضا أهدافا من تحالفه مع ابن عبـــاد ، وكان أهمها : أطماع يحيى المعتلي ، فقد اشترك كـــل من محمد بن إسماعيل بن عباد ومحمـــد بن عبد الله البرزالي في شن هجمات متتالية ضد يحيي المعتلي (3) خاصة عند احتلال الأخيـــر لقرمونة ، ففـ ر البرزالي طالباً النجدة من ابن عباد ، فلبى لـــه طلبه ، فدخلت جيوش بنى عبـــاد والبرزالي إلى قرمونة واشتبكوا مع قوات يحي المعتلي وهزموهـــا وقطعا رأس المعتلي وحمـــل إلى محمد بن إسماعيل بن عباد ، وفتــك ابن عبـــاد بالعديد من بربـــر قرمونـــة وقـــد أثـــار ذلـــك البرزالـــي (4) .

كان محمد بن عبد الله البرزالي من جملة الشخصيـــات التي رفضت البيعـــــة لهشـــــام المؤيد فـ اعترف بولايـــة إدريس بن يحيى المعتلـــي الذي كـــان واليا علـــى سـبته ، وبويـــع بالخلافة فـــي مالقـــه وتلقب بالمتأيد باللـــه ، وقد بايعــه كـــل من حبوس بن ماكس الصنهاجي صاحب غرناطة والفتى زهير العامري صاحب مريـــة (5) .

---

(1) ابن بسام ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثـــاني ،المجلـــد الأول، ص (20 + 21) ،ابـــن عـــذارى ، البيان المغرب ،ج (3) ، ص (202) ،عنان ، ملوك الطوائف ، ص (35) ،حســـين، حمـــدي عبـــد المـــنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ص (61) ،

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (188 + 189) .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (188 + 189) ، عنان ، دول الطوائـــف ، ص (38) ، حســـين ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (64) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغـــرب ، ج (3) ، ص (188 + 189) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (38) ، حســـين ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (64) .

(5) زهير العامري : أحد المـوالـــي العامريين الذين ظهروا في بلاط المنصور بن أبي عامر عقب ســـقوط الدولـــة العامرية ، سأرجع بقية الموالي العامريين إلى شرقي الأندلس ، وكان على رأسهم خيران العامري ، فلما استولى خيران على مدينة مرســـة استخلف عليها زهيـــر العامري ثـــم ولاه الخليفـــة القاسم بن حمـــود ولايـــة جيان وقلعة ربـــاح . ثم أصبح نائبا لخيران على مرسية وأريولـــه ، وعندما توفى خيران سنة (419 هــ /1028 م) ، عقد وزيـــره أحمـــد بـــن عبـــاس بن ابي زكريا اجتماعا لكبـــار الشخصيات وقرروا أن يكون زهير العامـــري واليا على مرسيه والمرية وأريولـــة ، واستمـــر فـــي حكمها حتى توفـــي سنة (429 هــ / 1038 م) ، العذري ، ترصـــيع الأخبـــار ، ص (83) ، ابـــن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (169 – 190) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعـــلام ، ص (120 ، 154 ، 201 ، 216) ،

واتجه الثلاثة لمساعدة إدريس المتأيد بالله في حربه ضد ابن عباد ، ويبدوا لي أن سبب انقلاب البرزالي ضد ابن عباد هو فتك ابن عباد ببربر قرمونة عند دخولها ، وإخراج يحيى المعتلي منها وحزّه لرأسه (1) ، اجتمع البرزالي وحلفاؤه البربر فهاجموا جنوب إشبيلية وذلك سنة (427 هـ / 1036 م) ، واستولوا على طشانه واحتلوا قلعة رعواق وأحرقوا طريانه واستولوا على حصن القصر (2) ، ثم عقدوا البيعة لإدريس بن حمود الإدريسي (المتأيد) وعاد كل منهم إلى منطقته ، لكن هذا التحالف لم يصمد طويلا ، إذ سرعان ما دب الخلاف بين محمد بن عبد الله البرزالي ضد حبوس الصنهاجي ، هذا ولم تذكر المصادر سبب هذا الخلاف بوضوح (3) .

أما القاضي بن عباد فكان يرقب الأحداث عن كثب ليرى إلام ستؤل إليه الأمور ليسيرها لم صلحته ، وقد أتته الفرصة المناسبة للاستيلاء على قرمونة ، فبعد أن انقلب حلفاء البرزالي عنه بقي واقفا لوحده ، فاستغل القاضي ابن عباد ذلك وسير جيوشه يقودها ابنه إسماعيل لقرمونة ليستولي عليها ، ولكن حصل ما فاجأ القاضي بن عباد، فقد تحالف البربر مع بعضهم مرة أخرى والتفوا حول البرزالي وساعدوه في حربه ضد ابن عباد، فانهزم فيها بنو عباد وقتل إسماعيل بن عباد (431 هـ / 1039 م) (4) .

في سنة 433 هـ /1042 م ، توفى القاضي محمد بن عباد وخلفه ابنه أبو عمرو عباد المعروف بالمعتضد ، الذي سار على نفس سياسة أبيه تجاه قرمونة ، فحاول المرة تلو المرة للاستيلاء على قرمونة ، وهزم البرزالي في معارك عدة كان آخرها سنة(434 هـ / 1043 م) التي قتل فيها ، وخلفه ابنه إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي في ولاية قرمونة (232) . وفي سنة(439 هـ/ (1047 – 1048 م) اجتمع أربعة من زعماء البربر في الأندلس وهم : اسحق بن محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة ومحمد بن نوح الدّمري صاحب مورور ، وعبدون بن خزرون صاحب

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (188 + 189) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (38) ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (64) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (166- 172)

Dozy History , v01, 111 , p. (23-24)

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (166 – 172) (Dozy , History , voL , 111 , p . (23-24)

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (199 – 202) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، حسين ، حمدي عبد المنعم ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، ص (75 – 76) .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (31) .

أركش ، وحبوس بن ماكسن الصنهاجـــي صاحب غرناطة ، وبايعوا محمد بن القاسم بن حمود الإدريسي صاحب الجزيرة الخضراء بالخلافة ولقـــب بالمهـــدي (1) ، واتجهـــوا جميعـــا لمساعـــدة ابن الأفطس في محاصرة المعتضد ، ولكنهم فشلوا في دخول إشـــبيلية واكتفـــوا بمـــا حصلـــوا عليه من غنائم (2) .

كما لعبت قرمونة دوراً هاماً فـــي الصراع الذي نشب بين بطليـــوس وإشبيلية في فترة حكـــم المعتضد (433 ، 461 هـ / 1042 – 1069 م) الذي كان مصرّا على احتلال بطليـــوس ، فطلب صاحب ابن الأفطس المساعدة من محمد بن عبد الله البرزالـــي (3) ، فأمـــده البرزالـــي بالجيوش التي قادها ابنه المعز بن اسحق بن محمد بن عبد الله البرزالي ، ولكنهما هزمـــا أمـــام جيوش المعتضد وأحتزّ رأس المعز بن البرزالـــي واحتفظ المعتضـــد برأســـه فـــي خزانـــة قصـــره الخاصة برؤوس الملوك والأفراد كتذكـــار لانتصاراته (4) .

وقد أشار ابن عذارى الى عدة معارك قتل فيها خلق كثيرون وقعت بـــين بنـــي بـــرزال وبني عبّاد في فترة حكم المعتضد ، واستبيحت حرمات وذهبت أموال (5) .

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (3) ص (229 – 230) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (165) .

(2) وقد وصف ابن حيان ذلك بقولـــه : " لم يقض الله لهم أرباً ، فلم يكن لهم بعد ذلك اجتمـــاع ولا اتفـــاق، وأخـــذ ريعها أكثر هؤلاء الرؤساء الذين حاصروا ابن عباد بسوء فعلهم في هذه الحركة من ظلم المسلمين ، وأخذ أمـــوالهم بغيـــر حق وتغييرهم لنعمتهم وقطعهم لثمارهم ، ونكثوا لما كانوا تعاقدوا عليه مع ابن عبـــاد فخلصـــه الله منهم " ابن عـــذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (229 – 230) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (165 + 166) .

(3) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (33 – 36) .

(4) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (33 – 36) ، ابن عـــذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (53 ، 235) .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (312) .

4- علاقة بني عباد مع زيري بن مناد في غرناطة :-

بعد قضاء المعتضد بن عباد على دولة بني حمود برزت دولة بني مناد (1) في غرناطة ، وكانت من أقوى الدول البربرية في الجنوب واشترك بربر غرناطة مع سائر القبائل البربرية في تحالفهم ضد ابن عباد ، فقد تحالف حبوس البربري مع بني حمود أصحاب مالقة ضد المعتضد بن عباد (2) ، كما أن حبوس كان من بين المعترفين والمبايعين لإدريس المتأيد بالله عندما خلف أباه يحيى بن حمود (المعتلي) الذي قتل على يد القاضي بن عباد سنة 427 هـ ، كما أن بربر غرناطة تحالفوا مع البرزالي وزهير العامري في قتالهما ضد ابن عباد (3) ، كما أن قوات باديس بن حبوس الصنهاجي اشتركت مع باقي القبائل البربرية التي ألحقت الهزيمة بقوات القاضي بن عباد وأدت إلى قتل ولده إسماعيل سنة (431 هـ / 1039 م) (4)

في سنة(446 هـ / 1055 م) انتهت دولة بني حمود في الجزيرة الخضراء بعد أن ضيق عليها المعتضد بن عباد ، فاستولى باديس بن حبوس الصنهاجي على مالقة ، فما كان من أهل مالقة إلا أن شكوا باديس إلى المعتضد ، وطلبوا من المعتضد أن يفتح بلادهم وينقذهم من شر البربر(5) فاستجاب لمطلبهم وأرسل المعتضد بن عباد جيشا جعل على رأسه ولديه جابر فزحفت الجيوش إلى مالقه وحاصرتها وكادت المدينة أن تسقط

---

(1) بني مناد : يرجعون في الأصل إلى قبيلة صنهاجة البربرية ، سكنت في المغرب الأوسط ، انحاز بنو مناد الى الدولة العبيدية في المغرب عند قيامها ، كان من أمرائهم زيري بن مناد ثم خلفه ابنه بلكين على ولاية إفريقية في أعقاب خروج الفاطميين من المغرب واتجاههم إلى مصر ، ثم خلفه ابنه المنصور بن باديس ، ووقع خلاف بين بني مناد أنفسهم ، وذلك عندما استبد باديس بقومه، فطلب شيخهم زاوي بن زيري من المنصور بن أبي عامر أن يسمح لهم بالدخول الى الأندلس فدخلوا ، فأكرمهم المنصور وشكلوا غالبية الجيش العامري ، لعب هؤلاء البربر دورا بارزا في الفتنة البربرية وختم سليمان المستعين الأمر ففرق البربر في الكور والثغور ، وكان نصيب زيري بن مناد منطقة غرناطة ، وكان من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في فترة ملوك الطوائف حبوس بن ماكسن وباديس بن حبوس .

لمزيد من المعلومات أنظر : البيان ، مذكرات الامير عبد الله ، الصفحات (18 – 22 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (130 + 131) ص (262 – 264) .

(2) مذكرات الأمير عبد الله ، التبيان ، ص (25 – 26) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (264) .

(3) م.ن.

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ص (199)

(5) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (43 ، 44 ، 75 ، 85) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، القسم الثاني ، ص (49 ، 50) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (274 – 275) .

بأيـــدي بني عبـــاد لولا حصانـــة أسوارهـــا ، وشـــن باديس هجومـــاً معاكســـاً ضـــد جـــابر والمعتمـــد ، وهزمـــت جيوش بني عبـــاد ، وفـــرّ جابـــر والمعتمـــد إلـــى رنـــده وكـــان ذلـــك سنـــة 458 هـــ / 1066 م (1) .

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (43 ، 44 ، 57 ، 58) ، ابن بسام ، الـذخيرة فـي محاسـن أهـل الجزيرة المجلد الاول ، القسم الثاني ، ص (49 – 50) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص (274 – 275) .

الفصل الرابع

علاقة بني عباد في إشبيلية مع الممالك النصرانية

نشأة الممالك النصرانية وتطورهـــا

البداية الأولى لظهور هذه الممالك هو صخرة اوبلايـو (1) (penade pelayo) ونتيجـة ضعف المسلمين والدولة الاسلاميه بدأت من هذه المنطقة الممالك النصرانية بالظهور و التطـور فكانت هذه الممالك على النحو التالي :-

أشتوريش (Asturias) جليقية (2) ، وقشتالـــة (castilla) (3) ، والبرتغـال (Portugal) ونبـرد (Navarra) (4) ، وقطالونيا (Catalonia) برشلونه (Bacilona) (5)

---

(1) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص (322) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (276) ، البشتاوي ، الأمـة الأندلسيه الشهيده ، ص (49) ، مونتغمري ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (64)
S.M.I Mamuddin, Apolitical history of Muslim Spain , Page 217 المصادر الاسبانيه تعرفه بكهـف أونكـا (كوفادونكـا) Covadonga , covadeonga ويقع هذا الكهف في جبال قنتبريه (كانتبريه) في أشتوريش (Asturias) الى الجنوب الشـرقي من جيجون على ساحل خليج بساي أو بسكايه ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (103 – 107 – 112) الحجـي ، التاريخ الاندلسي ، ص (269)
Chapman , Ahistory of spain , page 53

(2) جليقية : لأشمهؤش تقع في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة أيبيريا ، وتحدها من جهة الغـرب ، المحـيط الأطلسي وخليج بسكايه من الشمال وتجاورها من الشرق والجنوب حدود بلاد البشكنس الغربية ومدينة ليون ومـن أشـهر مدن المنطقة أشتوريش ، البكري ، جغرافية الأندلس وأوروبا ، ص (71 – 73) ، الحميري ، الـروض المعطـار ، ص (169) حتامله موسوعة الديار الأندلسيه ، ص (402) .

(3) قشتالـه Castilla : تقع في شمالي الاندلس ما بين ليون ونبره ، وقد كانت احدى ولايات مملكة ليون الشـرقية ، وقد كثرت فيها القلاع التي أنشأها القشتاليون لمواجهة هجمات القوات الاسلاميه ، اذ كانت هذه القوات تعبر منها لمهاجمة مملكة ليون اونبره ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج (4) ، ص (53) ، الحميري ، الروض المعطـار ، ص (483) .

(4) نبره (Navarra) : بدأ ظهورها في اوائل القرن التاسع الميلادي الثالث الهجـري ، كانـت لمـارة صـغيرة المساحة ، تقع غربي جبال البرينه والى الشرق من جبال كنبتريه (Contabria) على أبواب فرنسا ، وهـي تفصـل بـين أمارة برشلونه ومملكة ليون ، لهم عاداتهم الخاصة بهم ولغتهم تعرف بالبشقيه أي لغة الباسك (Basque) الحموي ، معجـم البلدان ، ج (4) ، ص (366) ، الحميري ، الروض المعطـار ، ص (104) ، عبـادة تـاريخ النصـارى ، ص (57) ارسلان ، الحلل السندسيه ، ج(1) ، ص (223 + 224) ، رجب ، العلاقات ، ص (91) .
chamman , op,cit,page, 55, 91

(5) اختلفت الاراء حول تسمية قطلونية (Catalonia) فهناك من يجعلها مشتقة من إسم الكاسـتلاني (castelloni) وهـي احد الشعوب القديمة التي سكنت المنطقة وهناك من نسبها الى اسم قبيلة يقال لها قوطي الاني (Catni Alani) أمـا برشـلونه فقد نشأت زمن الزعيم القرطاجي أسد روبال برقه (Asdrubal Berca)
وكان يطلق عليها اسم بارسينو (Barcino) وتمتد هذه الأماره من جبال البرسنية في الشمال الى ولاية بلنسيه فـي الجنـوب ومن بلاد اراغون في الغرب الى البحر المتوسط في الشرق ويطلق على سكانيها اسم القطلان أو الكتلان ، وقـد افتتحـت قطلونيه زمن موسى بن نصير الذي وصلت غزواته الى جنوب فرنسا ، ارسلان ، الحلـل السندسـيه ، م (1) ، ق (2) ، ص (144) رجب ، العلاقات ، ص (92) Chapman , op , cit, page 5 ,
S.M.Imamuddin, op,cit,page,221

ومملكة أرغون (Aragon) (1) في أواخر القرن التاسع الميلادي صارت مملكة أشتوريش – جليقية تدعى مملكة ليون (2) وفي هذا القرن ظهرت إمارة نبره في بلاد البشكنس (Losvascos) وحاضرتها بنبلونه (Pamplona) (3) وبعد اتحادها مع كونتيه أرغونه أصبحت منافسا لليون (4)

أما الممالك النصرانية المعاصرة لبني عباد وملوك الطوائف – وهو موضوع البحث هنا – فكانت في اواخر القرن العاشر الميلادي ثلاثة ممالك كبرى وهي على النحو التالي :-

1 – مملكة نافار اونبره (Navarra) : تكونت في شمالي شبه جزيرة آيبيريا وتقع الى الشرق من مملكة أشتوريش على أبواب بلاد غالية (فرنسا) وتفصل بين امارة برشلونة ومملكة ليون (5) سماها العرب ببلاد البشكنس (6) قاعدتها مدينة بنبلونه (Pampolona) الحصينة وكانت بلادهم جسراً لعبور قوات الفرنجة أثناء هجماتهم على الثغور الأسلاميه (7) .

حكمها غرسيه سانيز (Garcia Sanchezi) ولد سانشو غرسيه الثاني سنة (314 – 358 هـ/ 927 – 970م) (8) ، ولانه كان صغير السن حكم تحت وصاية أمه الملكه طوطه (Toda) (9) ، وبقي غرسيه الأول على الحكم حتى توفى سنة (358 هـ/970م) فتولى الحكم بعده ابنه شانجه الثاني ابركه (Sancho Garces, 11 , Abarca) (358-384هـ/970-994م) (10) ، استمر

---

(1) أرغون (Aragon) : تقع في أقصى الشمال من شبه جزيرة أيبيريا ، إذ تفصل حدودها الشمالية بجبال البرينه من غير فاصل ، وأراغون في الأصل أسم نهر ينحدر من تلك الجبال ويصب في نهر آيبيرو في واديه الأعلى ثم سرى الاسم على المناطق الفسيحة التي انضمت الى هذا الوادي وتألفت منها مملكة أراغون .
الحميري ، الروض المعطار ، ص (27) .

(2) Crow, spain the root and the flower, page 82.

(3) بنبلونه : (Pamplona) : تقع في شمالي الاندلس ، عند المداخل الغربية لجبال البرنيه وتبعد عن سرقسطة حوالي مائه وخمسه وعشرين ميلاً ، وتقع بين جبال شامخة وشعبات غامضه قليلة الخيرات ، أبو الفداء ، تقويم البلدان ص (180 + 181) الحميري ، الروض المعطار ص (104) ، ليف بروفنسال ، بنبلونه ، دائرة المعارف الاسلاميه ، ص (192) .

(4) كحيله ، تاريخ النصارى ، ص (57) .

(5) الحموي ، معجم البلدان ، ج (5) ، ص (258) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (103) .

(6) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص (275) .

(7) رجب ، العلاقات ، ص (90 + 91) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (103) .

(8) عنان ، دول الطوائف ، ص (276) ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص (275) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (106) .

(9) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص (275) .

(10) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص (276) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (106) .

شانجه الثاني في الحكم حتى عام (384هـ/994م) ثم تولى الحكم بعده ابنه غرسية الثالث (Sancho Garces III) (384 – 390 هـ/994 – 1000م) و لقب بالمرتعش او المرتجف بسبب ضعف شخصه (1) .

عندما توفي غرسيه الثالث خلفه على حكم نبره ابنه شانجه الثالث الملقب بالكبير (II Mayor) ولانه كان طفلا ، فقد وضع تحت وصاية حاكم قشتاله شانجه بن غرسيه (385 – 407 هـ/995 – 1017م) (2) ، فأستغل حاكم قشتاله شانجه بن غرسيه ذلك ليوحد مملكة نبره وقشتاله ، فزوج الملك الطفل من ابنته البيره ، وبحكم الوراثه و المصاهره أصبح شانجه الثالث (الكبير) الحاكم الشرعي لقشتاله ونبره بعد وفاة صهره شانجه بن غرسيه (3) .

حاول شانجه وأبنه فرديناند ضم مملكة ليون عن طريق المصاهرة بتزويج ابنه فرديناند من اخت برمودو الثالث ملك ليون ، ولكن الأخير رفض ، فوقعت بين الطرفين معركة تامارون سنة (426هـ/1036م) انتهت بانتصار فرديناند على صهره (4) .

تفاصيل هذه المعارك بين الممالك النصرانيه خلال هذه الفتره موجوده في الصفحات القادمه عند الحديث عن مملكة قشتاله وليون .

2 – مملكة ليون (leon) (5) : كان يحكمها خلال هذه الفتره برمودو الثاني (Vermudo II) (370-387هـ/982-999م) وفي عهده زادت قوة المسلمين على يد المنصور بن أبي عامر ولهذا اقتصرت ممتلكات ليون على سموره والعيون وما اتصل بهما من أعمال جليقيه الى

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (75) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(4) ، ص (50) ، رجب ، العلاقات ، ص (202) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (377) ، الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص (276) .

(2) رجب ، العلاقات ، ص (203 – 209) .

(3) رجب ، العلاقات ، ص (203 – 209) ، عمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (108) .

(4) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (8-9) ، رجب ، العلاقات ، ص (310) عمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (109) .

(5) ليون (Leon) : بدأت هذه المملكه في عهد حكم غرسيه (Garci) بن الفونسو الثالث (295-301 هـ/910 – 914م) وغرسيه هو الذي قام بنقل العاصمه من مدينة أبيط (Oviedo) الى مدينة ليون ، وذلك بسبب موقعها المتوسط بين جليقة وأشتوريش ومنذ تلك الفترة أصبحت تعرف باسم مملكة ليون ، وقد أشار أبن الخطيب الى أن الفونسو الثالث هو الذي قام بنقل العاصمه الى ليون وليس غرسيه ويبدو أن ابن الخطيب خلط بين الأب والأبن .

توفي غرسيه سنة (310هـ/914م) فتولى الحكم بعده أخوه اردونو الثاني (301-312هـ/914-924م) وقد قام اردونيو بعدة حملات ضد المسلمين ، ولكنها فشلت بسبب مقاومة عبد الرحمن الناصر لها ، ولهذا لم يحقق اردونيو أية أنتصارات على المسلمين خلال فترة حكمه التي وصلت الى احد عشرة سنه ، توفي اردونيو سنة (311هـ/931م) وخلفه على حكم ليون أخوه فرويلا ، ولكن فرويلا لم يدوم طويلا على الحكم فقد حكم سنة وشهرين وتوفي بعدها

البحـــر الأخضر (1) عنـــد وفـــاة برمودو خلفـــه ابنـــه الفونسو الخـــامس (Alfonso 5) (387-418هـ/999-1028م) وبسبب صغر سنه وضع تحت وصاية الأمير الجليقي منندو خبثالـث (Menendo Gonzalez) (2) وفي عهد الفونسو الخامس استغل فترة وفاة المنصـــور بـــن أبـــي عـــامر وضعف الدولة الاسلاميـــة فقـــام بغزو أراضيها في الجنوب ومحاصرة حصن بازو (3) .

فـــي أعقاب وفـــاة الفونسو الخامس تولـــى الحكـــم بعـــــده ابنــــه برمـــودو الثالـــث (416-425هـ/1028-1035م) وقـــد تزوج هـــذا الأميـــر من طريجــــه ابنـــــة أميـــر قشتاله شانجـــه بن عزسيـــه (385-407هـ/995-1017م) (4) ، كما أنه زوج أخته لملـــك قشتاله فردينا ند بن شانجـــه الثالث الذي طمع في عرش ليون ونشبت بين الطرفين حروبا داميـــة انتهت بمعركة تامارون سنة (425هـ/1035م) (5) وكان النصر حليف فرديناند وقتل برمودو الثالث و انتقل حكم ليون الى فرديناند و أصبح يسمى ملك قشتاله وليون (6) .

ـــ (313هـ/925م) فتولى أخوه الفونسو بن أردونيو الحكم بعده وذلك بعد صراع طويل نشب بينه وبـــين اخيـــه شانجه ولم ينتهي هذا الصراع الا بعد تحالف الفونسو مع صهره شانجه ملك نبره وهكذا حكم الفونسو بن اردوينـــو ليـــون باسم الفونسو الرابع (AL Fonso 4) حوالي ستة سنوات (313 - 319هـ/925 - 931م) وجـــاء بعـــده ردميـــر الثـــاني (319-339هـ/931-950م) الـــذي خاض حروبا ضد قشتالـــه وتمكن من انهـــاء النزاعـــات والخلافـــات بينـــه وبيـــن مملكـــة قشتالـــه .

ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (324-325) ، ابن عـــذارى ، البيـــان المغـــرب ، ج(2) ، ص (248 ، 178 179،185 ، 191 ، 82) رجـــب ، العلاقات ، ص (193 + 196) عمايره ، مراحل ســـقوط الثغـــور ، ص (77-84) .

(1) عنـــان ، دول الطوائـــف ، ص (377) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغـــور ، ص (85) ، الحجـــي ، التـــاريخ الاندلســـي ، ص (374) . خاض برمودو الثاني والمنصور بن أبي عامر العديد من الحروب واستولى خلالها بـــن أبـــي عامر على الكثير من الحصون التابعه لليون فقام بمحاصرة مدينة لسمورة ووصل الى شنت ياقب مكـــان حـــج النصـــارى وأستمرت حروبه مع ابن أبي عامر حوالي سبعة عشرة سنه أنظر ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (328) .

(2) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص (374) ، العمايرة ، مراحل سقوط الثغور ، ص (85).

(3) رجب ، العلاقات ، ص (199) ، عمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (86) .

(4) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص (328+329) ، الحموي ، معجم البلدان ، ج(4) ، ص (355) .

(5) أبن الخطيب ، أعمـــال الأعلام ، ص (328 + 329) لكنه لم يذكـــر اسم الموقعـــــة العمايـــــره ، مراحـــل سقوط الثغور ، ص (86 + 87) .

(6) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (328 + 329) ، الحمـــوي ، معجـــم البلـــدان ، ج (4) ، ص (355) . العمايره ، مراحل سقوط الثغـــور ، ص (86 + 87) .

3 – مملكة قشتاله وليون : وكانت من أقوى الممالك النصرانية في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وتقع قشتاله (Royaume De Deux Castilles) بين جبال استورياس (Asturies) بسقايه (Biscaye) من الشمال ومملكتي ارغون وبلنسيه من الشرق ومملكة مرسيه والاندلس من الجنوب والاسترامادور وليون من الغرب (1) .

أما مملكة ليون (Leon) فكانت حدودها من الشمال الآشتورياس ومن الشرق والجنوب الشرقي قشتاله القديمه (Castilla La Vieja) (2) ، ومن الجنوب الاسترامادور (L'Estremadure) ومن الغرب غاليسيه وبلاد البرتغال ، وتضم ليون مقاطعات طلمنكه (Salamankua) وزموره (Zamora) وبلد الوليد (Vanadolid) وبلنسيه (Palencia) (3) .

كان أول ملوكها غرسيه فرناندو (412هـ / 1021م) وكان ملك نافار سانشو الكبير متزوج من البيره أخت غرسيه ابنه سانشو غرسيه (أمير قشتاله) وعند وفاة غرسيه أصبح عرش قشتاله دون وريث فعين ملك نافار سانشو الكبير ابنه فرناندو ملكا على قشتاله بحكم أن أمه قشتاليه وكان فرناندو أول ملوك قشتاله (419- 458هـ/1028-1065م) (4) .

كان أول عمل قام به فرديناند الأول هو ضم مملكة ليون الى قشتاله وتوحيدها بمملكة واحده ، بعد أن تزوج من أخت برمند (برمودو الثالث) آخر ملوك ليون وجليقيه وبهذا الزواج تمكن من مد سلطانه على ليون وقشتاله (5) وكان برمند الثالث استطاع ان يسترد جزء من أملاكه فدارت بينه وبين صهره فرديناند ملك قشتاله حرب استمرت عامين توفي فيها برمند في موقعة تامارون (426هـ/1034م) (6) ولأن برمند توفي دون ولي للعهد أصبحت ليون تابعه لفرديناند بحكم المصاهرة والوراثه وأصبح فرديناند ملك على قشتاله وليون (7) . وبذلك أصبح الشمال الاسباني الذي ضم ليون وقشاله وجليقيه وأشتوريش تحت قيادة فرديناند وانطلق منها لشن هجماته ضد المسلمين في الجنوب الاندلسي (8) وبذلك غدت مملكة قشتاله

---

(1) ارسلان ، الحلل السندسيه ، ج(1) ، ص (221) .

(2) انقسمت قشتاله الى قسمين قشتالة القديمه (Castilla Lavieja) و قشتاله الجديده (Castilla La Heuva) وتقع قشتاله الجديده الى الجنوب من قشتاله القديمه . ارسلان ، الحلل السندسية ، ج(1) ، ص (222+223) .

(3) ارسلان ، الحلل السندسيه ، ج(1) ، ص (222 + 223) .

(4) اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (9) ، رجب ، العلاقات ، ص (304) .

(5) عنان ، دول الطوائف ، ص (377) .

(6) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، (328 + 329) (Hole , Op , Cit , Page , 25)

(7) رجب ، العلاقات ، ص (305) (Hole, Op , Cit, Page , 25) .

(8) (Hole , Op , Cit , Page 25) رجب ، العلاقات ، ص (305) .

وليون من أقوى الممالك النصرانيه في الشمال وتمكنت من مد نفوذها على حساب جاراتها من ممالك اسبانيا النصرانيه وممالك الطوائف الاسلاميه في الجنوب وأصبحت أعظم قوة في شبه جزيرة آيسبيريا (1) .

أما أخوة فرديناند الثلاثة فكانوا يحكمون ممالك صغيرة ، فحكم جارسيه (غرسيه) أكبر أولاد سانشو نافار من غرب البرينيه الى مصب الإيبرو (إبره) (2) ، أما راميرو وهو ولد سانشو الغير الشرعي فأصبح ملكا على أراغون التي تمتد من باب شزروا (Roncesvalles) الى إينكا وأرا (Einca @ Ara) (3) وحكم كونزالو ولاية سوبرابي في أواسط البرينيه وهذه المقاطعات الثلاثة كانت صغيره وكان أكبرها قشتاله وليون التي حكمها فرديناند (4) .

ادى هذا التقسيم الذي عمله سانشو الكبير الى حدوث سلسلة من الحروب بين الأخوة الأربعة ، وكان أو لها انضمام مملكة سوبرابي التي حكمها كونزالو الى مملكة اراغون ، فأصبح راميرو ملكا على سوبرابي واراغون (5) ، ثم زحف راميرو على نافار التي يحكمها أخوه غرسيه للاستيلاء عليها ودارت بين الأخوين (غرسيه وراميرو) معركة طاحنة في سيمانكا (simancas) انتهت بهزيمة راميرو سنة (434هـ/ 1042م) (6) ، لجأ راميرو بعدها الى الجبال الوعره هربا من مطاردة أخيه بعد أن فقد جزء من مملكته وقام باعادة تنظيم شؤونها (7) ، في تلك الاثناء كان فرديناند ملك قشتاله وليون يحرز انتصارات كبيره ضد أعدائه المسلمين فقد تمكن من الاستيلاء على بعض الحصون التابعة لامراء بطليوس (بنو الافطس) فاستولى على سمورة (Zamora) (8)

---

(1) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (12 +13) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (377 + 378) .

(2) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (9 + 10) .

(3) S.M. Imamuddin, Apolitical history of Muslim Spain , Page 223

(4) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (9+10) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (378 + 379)
S.M.Imamuddin , Apolitical History of Muslim Spain Page 223 .

(5) بشتاوي ، الأمه الاندلسيه لشهيده ، ص (59) .
S.M.Imamuddin , Apolitical History of Muslim Spain , Page 223 .

(6) أشباخ ، تاريخ الاندلسي ، ص (12) .

(7) عنان ، دول الطوائف ، ص (379) ، أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (12) .
S.M.Imamuddin , Apolitical History of Muslim Spain , Page 223 +224 .

(8) سموره Zamora: مدينة كبيرة من مدن الاندلس ، تقع فوق مرتفع صخري على الضفة اليمنى من نهر دويره (Ducro) سقطت بأيدي النصارى سنة (140هـ/757م) ثم فتحها المسلمون ثانية وخرجت من بين أيديهم بعد حين ، الحموي ، معجم البلدان ، ج(3) ، ص (72) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (324) .

وبازو (Vizau) (1) وفرض الجزية على صاحب سرقسطه وطليطلة (2) .

أثارت هذه المملكة الواسعة التي انشأها فرديناند حسد وغيرة أخوتـه خاصـة غرسـيه فحـاول الايقاع بأخيه فرديناند بأن دعاه الى نافار لزيارته مدعيا أنه علـى فـراش المـوت (3) ولكـن فرديناند فطن للمكيدة التي دبرها أخوه فعاد فرديناند الى مملكته ، قام غارسيه بعـدها بـالهجوم على مملكة قشتاله بالتحالف مع أخيه راميرو (4) وبالقرب من برعش (Burgos) ودارت معركـة بين الأخوين في سبتمبر سنة 1054 م وانتصر فرديناند على أخيه في هذه المعركة فأدا ذلك الى اتساع مملكة قشتاله وبهذا الانتصار احتل فرديناند أراضي مملكة نافار (5) .

أما راميرو فخشى من زيادة نفوذ أخيه فرديناند ولهذا لجأ الى عقد تحالف مع الامراء المسلمين ضد أخيه (6) وبدلا من اجتناب الحرب مع أخيه فرديناند ، استغل خروج فرديناند غازيـا الـى اشبيليه فقام بمهاجمة سرقسطة ووشقه وتطيلـه التي كانت تدفع الجزية لفرديناند (7) وأجبرهـا على دفع الجزية لـه ، لم تقطع فرديناند غزوته الى اشـبيلية ولكنـه ارسـل لمحاربـة اخيـه (راميرو) ولي عهده سانشو وأمده بجيوش لمساعدة ابن هود صاحب سرقسـطة والتقـت هـذه الجيوش من الليونيين والقشتاليين في موقعة دموية سنة 460 هـ / 1068م وقتل راميرو ومثل بجثته (8) وهكذا تمكن فرديناند من القضاء على اخوته الثلاثة (غارسيه ، راميرو ، كونزالـو) وورث ممتلكاتهم (9) .

ولكن فرديناند ارتكب خطأ قبل وفاته ، فقد عمل على تقسـيم مملكتـه الواسعـة بـين أولاده الثلاثـة وهم : شانجه وكان نصيبه قشتاله وحقوق الجزية على مملكة سرقسطة (10) ،

---

(1) بازو (Vizeu) احدى مدن الاندلس الغربيه وتقع شمالي البرتغال .
ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (29+31) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (2) ، ص (238) ، أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (13) .

(3) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (14 + 15) .

(4) عنان ، دول الطوائف ، ص (380 + 381) .

(5) رجب ، العلاقات ، ص (307) ، أشباخ ، تاريخ الانـدلس ، ص (14 +15) ، عنـان ، دول الطوائـف ، ص (380 + 381) .

(6) Chapman , Op. cit, Page 71 +72 .

(7) S.M.Imamuddin , Apolitical history of Muslim . Spain , page 224 .

(8) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (16 + 17) .

(9) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (16 + 17) .
Chapman , Op. Cit , Page , 71 +72 .
S.M.Imamuddin , Apolitical History of Muslim , Spain Page 224 .

(10) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (20) ، العمايره ، مراحـل سـقوط الثغـور ، ص (114) ، بشـتاوي ، الأمـة الأندلسيه الشهيده ، ص (59) .
Chapman , Op , Cit , Page 57

والفونسو كان نصيبه ليون واشتوريس وحقوق الجزية علـــى مملكة طليطلة (1) ، أما غرسـيه وهو أصغرهم فكان نصيبه جليقيه والبرتغا ل التي ضمت الى مملكة واحدة وله حق الجزية علـى مملكتي اشبيلية وبطليوس (2) ، أما ابنتاه فقد خص اوراكه بمدينة سموره الحصـينة ، والبيـره أعطيت مدينة تورو (Toro) (3) وأماكن أخرى على نهر دويره (4) .

وبعد سنه من هذه القسمة توفى فرديناند وهو في طريقه الى ليون بعد أن حكم قشـتاله حـوالي سبعه وثلاثين عاما وحكم ليون ثمانية وعشرين عاما (5) ، وقد أدى هذا التقسـيم الـى انـدلاع حرب أهلية من جديد بين الأخوة (6) وقد بدأ هذه الحرب أكبر الأخوة وهو شـانجه الـذي بـدأ بضم مملكة ليون الى مملكته سنة (463 هـ/1071م)لذلك انهزم أخوه الفونسو السادس وحبسه في كنيسة بلده كريون اوساهجون (7) ، ثم حصل علي امارتي جليقيـه والبرتغـال مـن أخيـه غرسيه وتمكن من هزيمته وأسره حتى فر سرا الـى أبـن عبـاد فـي اشـبيلية سـنة (464 هـ/1071م) (8) .

لم يبق أمام غرسيه سوى مدينتي سموره وتورو اللتين تحكمان من قبل أختيه (أوراكـه والبيـره حاول بداية ضمهما اليه بالطرق السلمية ولكن طلبه قوبل بالرفض من أختيه (9) ، فسار شـانجه بجيشه الى مدينة تورو واستولى عليها ثم اتجه الى سموره التي صمدت امام حصاره

---

(1) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (20) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (389) بشتاوي ، الأمة الاندلسيه الشـهيده ، ص (95) .

(2) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (20) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (389) بشتاوي ، الأمه الاندلسية الشـهيده ، ص (59) . Chapman , Op . Cit . page , 71 + 72

(3) تورو (Toro) : مبنية على جبل شاهق فوق وادي دويره في غرب الأندلس ، ارسلان ، الحلل السندسـية ، ج(1) ، ص (234) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبـار الخلفـاء ، ص (76) ، ابـن عـذارى ، البيـان المغـرب ، ج(4) ، ص (51+52) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (329) ، أشباخ ، تاريخ الأنـدلس ، ص (20) ، رجـب ، العلاقـات ، ص (306) .

(5) أبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (329) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (18) .

(6) أبن الكردبـوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (76) ، وقـد ذكر ابن الكردبوس أسماءهم الثلاثـة وهـم (شانجة وغرسيه والفونسو)

(7) أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (51) ، أبن الخطيب ، أعمال الاعـلام ، ص (330) ، أشـباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (20 + 21) عنان ، دول الطوائف ، ص (389) .

(8) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(4) ص (51) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (116) .

(9) ابن عذارى ، البيان المسغرب ، ج(4) ، ص (51) ، رجب ، العلاقات ، ص (308) ، عنان ، دول الطوائـف ، ص (390 – 392) .

فدبرت له أخته اوراكه مكيدة قتل فيها امام أسوار مدينة سموره سنة (464هـ/1072م) (1) . توفى شانجه بعد أن حكم حوالي ثماني سنوات (457 – 464 هـ/1064 – 1072م) قضاها في محاربة أخوته (2) .

بعد وفاة شانجه أصبح عرش مملكته شاغرا فاستدعي الفونسو السادس الذي كان منفيا بطليطلة وعاد ليكون هو الحاكم الأعلى لهذه المملكه المترامية الاطراف بعد أن استدعته أخته اوراكة (3) وأصبح ملكاً على عرش المملكة النصرانية الكبرى التي أعاد اليها وحدتها وتماسكيا بعد أن أقسم اليمين أمام الاساقفه والأشراف من ليون وجليقية بأنه بريء من دم أخيه (4) وبمساعدة أخته أوراكه أصبح الفونسو السادس ملكاً على الممالك النصرانية الموحدة التي شملت قشتالة وليون وأشتوريش وجليقيه والبرتغال والجزء الواقع على نهر الييبرو المشتمل على ولايتي ريويا وبسكونيا من مملكة نبره (5) ، وهكذا ظهرت مملكة قشتالة وليون أكبر الممالك النصرانية ، وفي عهد الفونسو السادس بدأت علاقتها بمملكة اشبيلية وبني عباد سيأتي الحديث عنها لاحقا .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(4) ، ص (51) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (330) عنان ، دول الطوائف ، ص (390 – 392) ، رجب ، العلاقات ، ص (308) ، العمايره ، مراحل سقوط الثغور ، ص (117) ، S.M. Imamuddin , Apolitical history of Muslim Spain page , 225 – 226 .

(2) العمايرة ،مراحل سقوط الثغور ،ص (117) ،عنان ، دول الطوائف ،ص(390).

(3) بروفنسال :الإسلام في المغرب و الأندلس ،ص(128) ،أشباخ ،تاريخ الأندلس ،ص(22) ،عنان ، دول الطوائف ،ص (390+391) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(4) ، ص(51) ،عنان ، دول الطوائف ، ص(293،294) ، رجب ، العلاقات ص(309) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص(53).

(5) بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، ص (59) ، العمايرة ، مراحل سقوط الثغور ، ص (118) . Chap man, op . cit , page (118) .

أ العلاقات الحضارية:

تميزت اشبيلة بفضل طبيعتها وتباين اقاليمها المناخية ، وتوافر مياهها على مدار العام بتنوع محاصيلها الزراعية ، التي صدرت الى الممالك النصرانية (1) فقد اشتهرت اشبيلة بالكثير من محاصيل الزراعية التي صدرت الى الشمالي المسيحي كالارز والقطن والتوت وانواع الزهور و يدل على ذلك اسماء الزهور والفواكه المتداوله في اللغة الاسبانية كالبرقوق (ALBARICOQUE) والليمون (LIMON) وغيرها (2) .

كما صدرت اشبيلية الزيت وقصب السكر والسكر والعسل والتين السكري والعصفر والفواكه المجففه (3) ، ولم يقتصر دور اشبيلية في علاقتها مع الممالك النصرانية بما تنتجه ارضها بل تعدتها الى تصدرير منتوجات بلاد الاندلس المختلفة فقد كانت اشبيلية مركز لتجمع المنتوجات الزراعية والصناعية من مختلف بلاد الأندلس وعبرها تنقل الى الشمال المسيحي ، وقد أدي ذلك إلى انعاش الحركة التجارية بين اشبيلية والممالك النصرانية في الشمال (4) .

ففي الوقت الذي كانت اشبيلية تعيش ازدهار اقتصاديا وزراعيا كانت اسبانيا النصرانية تستورد كل ما يلزمها من محاصيل من اشبيلية أو الاندلس عن طريق اشبيلية نظرا لاعتماد اقتصادهم على رعي الاغنام بسبب طبيعة بلادهم الجبلية وقلة الامطار والتربة الفقيرة والنظام الاقطاعي القائم على استعباد الفلاحين والعمال (5) .

أما في مجال الصناعة فقد أخذ النصارى عن اهل اشبيلية ادوات رفع الماء المعروفة باسم الشادوف وبنوا القنوات المعلقة واخترعوا انابيب الرصاص لجلب الماء الى المدن من اعالي الجبال (6) ولم تقتصر الصناعا ت المصدرة لاشبيلية الى الممالك النصرانية على المحاصيل الزراعية بل تعدتها الى الثروات المعدنية كالذهب والفضة التي تستخرج بكثرة من الاراضي

---

(1) الحميري ، الروض المعطار ، ص (59) ، رجب ، العلاقات ، ص (466) .

(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص (21) ، رجب ، العلاقات ، ص (467) .

(3) العذري ، ترصيح الاخبار ، ص (95) ، الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص (21)،الروض المعطار ، ص (59) ، القزويني ، اثار البلاد ، ص (89) ، ابن الوردي ، الخريدة ، ص (31) ، المقري ، نفح الطيب ، ج(1) ، ص (157)

(4) عبود ، جوانب من الواقع الاندلسي ، ص (27 + 28) ،

(5) Crow, The root and the flowers page , 13 , 111 , 124 , 125 .

(6) رجب ، العلاقات ، ص (469) .

الاشبيلية ونواحيها وتنقل الي الممالك النصرانية وتستخدم في تزيين المعابد والقصور وصناعة الجواهر للنساء (1) .

ونظرا لتوافر هذه المواد الخام فقد قامت صناعات كثيرة في اشبيلية خاصة صناعة الاقواس والسهام والرماح والسروج المزينة التي تصدر الى الشمال المسيحي (2) كما كانت دورها تصنع السفن الحربية وترسلها الى الممالك النصرانية بناءا على طلبها (3) وقد أبدى نصارى الشمال اهتماما كبيرا بهذه الصناعة نظرا لكثرة الحروب التي كانت تنشب بينهم (4) كما عرفت كور اشبيلية صناعة النسيج التي قامت بقرطبة وآزدهرت في فترة حكم بني عباد لها ، وظهر بها اكثر من ثلاثة عشر الف حائك ، هذا عدا عن صناعة البسط وصناعة الادوات المنزلية كالسكاكين والمقصات الذهبية من النحاس والحديد وكلها صدرت عبر ميناء اشبيلية الى الممالك النصرانية (5) وبالمقابل من هذه الصناعات التي ظهرت في اشبيلية وغيرها من المدن الاندلسية ، ظهرت في الممالك النصرانية العديد من الصناعات ، كصناعة الاسلحة خاصة في برغش عاصمة مملكة قشتالة وصناعة الاقمشة في مدن عديدة مثل سورة وافيلا (ابلة) وشكوبية وصوريه والقلعة وربد طليطلة وكنكه ولكنها لم تصل الى مستوى المنسوجات الاندلسية (6) كما أن نساء الطبقة الارستقراطية كن يستوردن ما يحتجنه من اقمشة حريرية من اشبيلية وقرطبة(7).

كما ظهرت في الممالك النصرانية صناعات تأثرت من المصانع الاسلامية كمصانع الخزف والقيشاني في قطلونية وبطرنة وصناعة الفخار العربي الذي كان يصنع للبوابات (8) ، كذلك ظهرت صناعة علب الحلي المصنوعة من العاج في كونكه وقشتالة وهي ذات طابع اشبيلي اسلامي ، ويظهر ذلك واضحا في صناعة الاواني الزجاجية والفخار والابسطة والكؤوس والصلبان والتيجان الملكية في قشتالة وملابس القسيس التي كانت ذات زخرفة اسلامية .

---

(1) سلمى الجيوسي ، الحضاره الاسلامية في الاندلس ، ج(1) ص (229) ، رجب ، العلاقات ، ص (469) .

(2) عبود ، جوانب من الواقع الاندلسي ، ص (27 + 28) ، رجب ، العلاقات ، ص (269) .

(3) سلمى الجيوسي ، الحضاره الأسلامية في الاندلس ، ج (1) ، ص (229) .

(4) رجب ، العلاقات ، ص (469) .

(5) لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ص (129) ، رجب ، العلاقات ، ص (470) .

(6) كحيلة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ص (112) .

(7) crow , The root and the flowers , page , 125 .

(8) رجب ، العلاقات ، ص (471) .

وقد شكلت اشبيلية أهم طرق نقل هذه الحضارة الاسلامية الى الممالك النصرانية في الشمال (1) . ونتيجة لتأخر دول اسبانيا المسيحية في الصناعة والزراعة ، فقد قامت تجارة رائجة بينها وبين اشبيلية خاصة والاندلس عامة . ويظهر ذلك واضحاً في الوقت الذي تبادلت فيه السفارات والبعثات الدبلوماسية بين اشبيلية وقشتالة حيث كانت العطايا والجبات من الملابس الفاخرة والحلي والتحف الفنية التي كان يقدمها ملوك بني عباد لتلك السفارات (2) ، وقد كانت نساء القصور في ليون وقشتالة يحثون التجار اليهود على جلب المزيد من هذه العطايا من أسواق اشبيلية وقرطبة (3) .

مما يؤكد تفوق الصناعة الاشبيلية وتميزها هو أن نصارى قشتالة كانوا يفضلون سيوف اشبيلية على غيرها ، فقط جاء في وصية احد قادتهم (أوصي لابني بسيف قشتالي الذي صنع في اشبيلية ورصع مقبضه بالذهب ونفيس الجواهر) . (4) ، كما أنهم كانوا يفضلون لبس الملابس العربية التي يستوردونها من اشبيلية (5) ومما ساعد على تطور هذا الازدهار الاقتصادي بين اشبيلية والممالك النصرانية توفر طرق المواصلات وتطورها التي ربطتها بالمدن الاندلسية من جهة وبالممالك النصرانية من جهة ثانية حيث لم يستغرق التنقل بين أطراف مملكة اشبيلية الى الممالك انصرانية بضعة أيام بفضل انهارها هذا عدا عن دورها في الري (6) ، وقد كانت هذه الطرق البحرية تربط ثغور الاندلس ومدنها الساحلية بثغور برشلونة في الشرق حلبقية في الغرب ، فثغور اشبيلية ولبلة وشنترين ، كانت تتصل بثغور مملكة جليقية مثل برتغال وبراجة وشنت ياقب حيث كانت تصعد في هذا الخط السفن التجارية وقت السلم والسفن الحربية وقت الحرب (7) .

وشكل نهر الوادي الكبير اكبر انهار اشبيلة وأهمها احد الطرق النهرية التي سلكتها هذه السفن التجارية ذهابا وايابا ، فمنابع نهر تاجة وروافد نهر شكورة وادي مرسيه كلها تتصل بروافد نهر الوادي الكبير ووادي آنه الذي يمر باشبيلية (8) . وتصب كلها في البحر المتوسط أو

---

(1) crow , The foot and the flowers , page , 126 .

(2) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (302) .

(3) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (302) ، رجب ، العلاقات ، ص (473) .

(4) لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ص (130)

(5) لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ص (130) ، رجب ، العلاقات ، ص (474)

(6) عبود ، جوانب من الواقع الاندلسي ، ص (27) .

(7) كحيلة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ص (113) ، رجب ، العلاقات ، ص (478) .

(8) رجب ، العلاقات ، ص (476) ، سلمى الجيوسي ، الحضارة العربية في الاندلس ، ج(1) ص (228) .

محيط الاطلسي للسفن التجارية المحملة بالبضائع من اشبيلية الى الممالك النصرانية أو العكس يمكن لها بواسطة هذه الانهار ان تتجه شرقا أو غربا لتحط في ميناء اشبيلية (1) ، وبفضل الوادي الكبير احتكرت اشبيلية التجارة مع الممالك النصرانية في الشمال كما أنها سيطرت على التجارة البحرية في شمال افريقيا وحوض البحر المتوسط حيث وصلت البضائع الاشبيلية الى افريقيا وكلماسه (2) وبفضل حركة المد والجزر للوادي الكبير التي كانت تصل 72ميل فقد وصل الى اشبيلية العديد من سفن الفرنج ونصارى الشمال المحمله بالبضائع وتعود منها محملة ببضائع الاشبيلية والاندلسية (3) .

بالاضافة الى هذه الطرق النهرية وجدت الطرق الفرعية التي ربطت نواحي مملكة اشبيلية بالممالك النصرانية في الشمال وأهم هذه الطرق ما يربط اشبيلية بقرطبة وبقرطبة بالممالك النصرانية في الشمال ثم يسير هذا الخط من قرطبة الى طليطلة ومنها الى وادي الحجارة ثم حوض نهر آبره ثم يتفرع الى طريقين الأول يصل مملكة نبره وقشتالة آشتوريش ، والثاني يصل الى آمارى برشلونه . (4) ويعود الفضل الى المنصور بن ابي عامر في بناء شبكة المواصلات هذه التي ربطت اشبيلية ببعضها البعض وربطها بشمال الأندلس ، الأمر الذي استفادة منه الممالك النصرانيه فيما بعد لغزو بلاد المسلمين (5) هذا ويلاحظ ان التبادل التجاري الذي تم بين آشبيلية والممالك النصرانيه في الشمال كان يتم بواسطة العملة العربية الاسلامية التي ضربت أيام عبد الرحمن الناصر الذي ضرب عملة ذهبية وكان لها دورى في أقتصاديات آسبانيا المسيحية حتى انه ورد ذكرها في بعض دساتير مملكة ليون تحت اسم cothimi أو Kasimi نسبة الى الدراهم القاسمية الاندلسية (6) .

---

(1) رجب ، العلاقات ، ص(476) ، سلمى الجيوسي ، الحضارة العربية في الأندلس ،ج(1) ، ص(228).

(2) الحميري ،صفة جزيرة الأندلس ، ص(21) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (200) .

(3) الزهري ، الجغرافية ، ص(88)، ابن الوردي ،الخريدة ،ص (30) ، المقري ، نفح الطيب ، ج(1) ، ص (157) .

(4) رجب ، العلاقات ، ص (477) .

(5) ابن الكردبوس ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (64+65) .

و يذكر أن المنصور بن أبي عامر و هو على فراش الموت قد ندم على بنائه للطرق و الجسور و الحصون و القلاع التي أوصلت أطراف الدولة الإسلامية بمناطق النصارى في الشمال ، الأمر الذي جعل المسافة بين بلاد المسلمين و بلاد النصارى مسيرة عشرة أيام فقط ،الأمر الذي انقلب ضد المسلمين عند ضعفهم و تفرقهم . ابن الكردبوس ،الإكتفاء في أخبار الخلفاء ،ص (64+65).

(6) رجب ، العلاقات ، ص (479) .

وقد اختصت دار ضرب النقود في إشبيلية بعمل عملة نقدية مذهبة بها عرفت بالـدينار العبـادي وكان عيبها أنها كانت تضرب بنو ع رديء من الذهب المخلوط بالفضة (1) وكانت مملكة قشتالة تتعامل مع إشبيلية بهذه العملة وآخذت منها الجزية بهذا النوع من العملة في فتـرة قوتها ، و عند ضعفها رفضت السفارة التي بعثها الفونسو لأخذ الجزية من اشبيلية برئاسة اليهودي ابن شـالب رفضت آخذ الجزية بهذه العملة بحجة رداءتها (2) وعندما قام ألفونسو السادس بضرب عملـة خاصة به كتب عليها باللغة العربية حيث كتب عليها (Ceda) وهي مـأخوذة مـن الكلمـة العربيـة (السكة)(3).

ب_العلاقات الاجتماعية

تظهر التأثيرات الحضارية بين مملكة اشبيلية و الممالك النصرانية فـي مجـالات عـدة كا لأخلاق و العادات و التقاليد و الموسيقى و الحفلات و الأعيـاد و فـي الملـبس و المأكـل و المشرب و المسكن ،هذا عدا عن السفارات و المصاهرات و المخالفات التي كانـت تـتم بـين الطرفين حتى في أوقات الحرب, و ذلك بسبب التجاور و العيش على أرض واحـدة و بسـبب التداخل السياسي و ا لعسكري و البشري ليس في اشبيلية وحدها و إنما في كل أنحـاء الأنـدلس (4) ، و قد لعب نصارى اشبيليـة الذين شكلوا قسما لا بأس به من سكانها دورا في العلاقـات الحضاريـة ، فقد كانوا في غاية الثراء خاصة في الزراعة و التجـارة ،لدرجـة أن أهـل اشبيليـة كانـوا يحسدونهم لثروتهـم تلـك (5) .

وقد أخـذ نصارى الشمال عـن أهل اشبيلية طباعهـم و أخلاقهـم و مراعاة النساء و الشيوخ و الأطفال و رقـة العواطف و ليـن الطباع ، حتـى أن أحـد مؤرخي النصارى قال: يشك في أن المسيحية كانت تستطيع وحدها أن تأتي بمثل هذا التأثير مهما بولغ فـي كرمهـا و تأثيرها ،فلم يكن الإسلام مدمرا أو مخربا بل كان مبدعا منشئا للمدن و القصور و البساتين رغـم أصله البدوي وكـان يحب الليـن والترف ويستطرف الجمال و يستطيب الحياة الناعمة (6).

---

(1) كمال السيد ، دراسات الأندلسيـة ص (31+32)، الموسوعة العربية العالمية (العملات و النقود الإسلامية) ج (16) ، ص (1996) .

(2) S. m , Imamuddin , Apolitical history of muslim Spain , page (255).

(3) رجب ، العلاقات ، ص (480) .

(4) لين بول ، قصة العرب في اسبانيا ، ص (164) .

(5) Dozy , Ahistory of the Moslems in Spain , page 337 ,338 ,

(5) جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص (597) ، رجب ، العلاقات ، ص (433) .

وكان لأهل آشبيلية الفضل في انتشار الغناء والموسيقى بين الشعب النصراني في الشمال ، فأهل اشبيلية مشهورين بالغناء والموسيقي وصناعة الالات الموسيقي وكثرة جواريها ومطربيهــا (1) فآشبيلية كانت موطناً لصناعة الالات الموسيقية التي كانت تصدرها الى الممالك النصرانية وأهم هذه الالات الشبابه والمزمار والبوق والعود والجيتار والطبول وغيرها (2). فقد شكلت آشــبيلية مصدراً لتصدير هذه الالات الى كل الممالك النصرانية وكانت تصنعها بناءا على طلبــات أهلهــا التي استخدموها في حياتهم حتى قيل " ان مات مطرب بقرطبة فاريد بيع الاته حملت الى اشبيلية "(3) .

ويدلك على ذلك أسماء الكثير من الالات الموسيقية عند نصارى الاسبان المشتقة من اسم عربــي و من الامثلة على ذلك العود ينطق (Laud) والقيثاره (Guitarra) والربابــه (Rabai) والصــنج بلفـظ (Sonajas) والبوق (elboque) والطبل (Altambal) (4) ولا يقتصر الأمر علــى اسـماء بعـض الالات الموسيقية وانما تعدتها الى عادة نقل طريقة العزف المعروفة باســم (Zambora) وبالعربيــة زمــر وكذلك بعض المقطوعات الموسيقية التي يرددها الموسيقيين ole ole الله ... (الله) حتى كلمــة يــا ليل Eeli Eeli فقد آخذها الاسبان عن آهل اشبيلية (5) . ولم يقف الأمر على نقل النصــاري فــي الشمال للغناء وطريقته والالات الموسيقية عن آهل اشبيلية وغيرها بــل تعــدى ذلــك الــى أن الجواري الجليقيات من سبي نصارى شمال الاندلس كن يذهبن الى المشرق الاسلامي ، وهنــاك تعلمّن فنون الغناء والموسيقى وهؤلاء الجواري كن يتنقلن بين قصــور الخلفــاء فــي آشــبيلية وقرطبة وكل نواحي الاندلس وبين قصور الملوك النصارى في الشمال (6) وقد حظيت هــؤلاء النسوة الجليقيات بحظوة لدى ملوك آشبيلية وملوك الطوائف بسبب جمالهن وحسن أصواتهن (7)

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج(1) ، ص (154) .

(2) عبد العزيز سالم ، تاريخ ، ص (155 – 156) .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج(1) ، ص (154) .

(4) قاسم ، التأثير العربي في آوروبا العصور الوسطى ، ص (160 – 171) ، رجب ، العلاقات ،ص (435).

(5) رجب ، العلاقات ، ص (435).

(6) Hole . Spain under the Muslims . page 47 + 48 .

(6) قاسم ، التأثير العربي في اوروبا ، العصور الوسطى ، ص (168 + 169) .

أما لون الغناء الذي غنته هؤلاء الجواري والذي لاقى رواجا عند الملوك المسلمين والنصارى على حد سواء فهو الزجل وهو شعر أندلسي انتشر في إشبيلية وكل نواحي الأندلس وهو خليط من العربية والإسبانية وقد تطور عن فن الموشحات ولم يلتزم به الشعراء بالقافية وأنما نسجوه حسب لغتهم (1) ، وقد تميز هذا اللون من الغناء بأهماله للموضوعات التقليدية كالحديث عن حياة البداوة و البكاء عن الاطلال ، بل ركز على تصوير الحياة اليومية لمسلمي الانداس خاصة المستعربين (2) وقد تطور هذا اللون من الشعر لدى النصارى بفعل احتكاكهم بمسلمي اشبيليه وباقي المسلمين بكل نواحي الاندلس ، فقد ظهر عند الاسبان في الشمال الذين احتكوا بالعرب في الجنوب لونا شعريا عرف بأسم التروبادور او التروفير (trouvere) او باسم الجوجلاديسي حسب لغة آهل قشتالة ويتميز هذا الشعر بانه شعر عاطفي يختص بالبيوت الارستقراطية وقصور الملوك والامراء (3) ، كما يرجع لاشبيلية الفضل في ظهور الشعر العذري والشعر القصصي الاسباني في اللغة ا لاسبانية وقد تحدث الأخير عن ملوك النصارى في الشمال وملوك بني عباد وكل ملوك الطوائف دون استثناء (4) .

ومن الالعاب التي اخذها آهل قشتالة وليون عن آهل آشبيلية لعبة الشطرنج التي انتشرت بين كافة فئات الطبقات الاجتماعية الاشبيلية ، فقد انقذ الشطرنج اشبيلية وملكها من حصار الفونسو السادس (5) فقد جاء الفونسو السادس مهددا مملكة اشبيلية, وضرب عليها حصارا فأرسل له المعتمد وزيره ابن عمار لمفاوضته ، فأستغل ابن عمار اعجاب الفونسو بلعبة الشطرنج وقرر ان يلعب مع ابن عمار فاذا فاز الفونسو كان له الشطرنج واذا فاز ابن عمار كان له كل ما يريد ، وعندما فاز ابن عمار على الفونسو اشترط ابن عمار عليه ان يسحب قواته من احواز آشبيلية دون هجوم ، بعد ان دفع الجزية (6) وهذا يدل على مدى قوة الروابط الاجتماعية التي ربطت مملكة آشبيلية بمملكة قشتاله .

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج (4) ، ص (200) ، ازهار الرياض ، ج (2) ،ص (216) ، قاسم التأثير العربى فى اوروبا في العصور الوسطى ، ص (161+162) .

(2) قاسم ، التأثير العربي في اوروبا العصور الوسطى ، ص (162) .

(3) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (283) ، قاسم التأثير العربي في اوروبا العصور الوسطى ، ص (180+181 + 182+ 185) . لمزيد من المعلومات عن تطور هذا النوع من الزجل انظر التأثير العربي في اوروبا للعصور الوسطى اليوينسيوس أجيوس وريتشارد هتيشكوك ، الصفحات (160 – 193) .

(4) قاسم ، التأثير العربي في اوروبا العصور الوسطي ص (173) رجب ، العلاقات ، ص (458 + 459) .

(5) المعجب ، المراكشي ، ص (119 – 120) s.m.imamuddin , apolitical history of muslim spain , page 255

(6) المراكشي ، المعجب ، ص (120 + 121) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (238 + 242) .

وقد تعدى ذلك لاحتفالها بالاعياد ، وهي المناسبات التي شاركت فيها مملكة أشبيلية الممالك النصرانية خاصة رأس السنة الميلادية وعيد النيروز وهى أعياد احتفل بها المسلمون والنصارى على حد سواء (1) أما في مجال الزي والملابس فقد تأثر كل من آهل اشبيلية بنصارى الشمال وآثر النصارى بأهل اشبيلية والاندلس ، فمع الوقت ترك آهل آشبيلية لبس العمائم الأقلة منهم (2) ، ومنذ القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي دخلت ازياء أشبيلية وقرطبة الى دور الامراء المسيحية في الشمال ، كما كانت سفارات ملوك نبره وليون وقشتاله وبرشلونه تاتي الى البلاط الأشلي والعبادي وتعود بأفخر الملابس و المزايا (3) والتحف ، كما كانت النساء في بلاط الممالك النصرانيه يتلهفن على هذه الملابس و الهدايا على اعتبار أنها آخر موضة للعصر ويسألن باستمرار عن الاقمشة والالوان والازياء والتحف والعاج والزجاج المعروضة في اسواق اشبيلية وقرطبة (4) كما كان ملوك اسبانيا إرتدوا من ثياب المسلمين الاشبيلين و قلدونهم في فرش البسط السجاد واكبر مثال على ذلك ان السيد القمبيطور عندما توفى كانت خشبته ملفوفه برداء عربي ، ويعود هذا التأثير الي ان هذا الشخص كان يعيش بين المسلمين والنصارى (5) .

كما عرف البلاط الإشبيلي عادات الطعام والشراب وانتقلت الى الممالك النصرانية في الشمال – كذلك انتشار عادة شرب الخمر التي انتشرت عند ملوك آشبيلية التي اخذوها عن نصارى الشمال (6) ، على أن أهم ما في العلاقات الاجتماعية هي موضوع الزواج والمصاهرة بين النساء الاشبيليات والاندلسيات وملوك النصارى في الشمال ، هذه العلاقات التي بدأت منذ اليوم الأول لدخول المسلمين للأندلس . فأم عبد الرحمن بن ابي عامر المعروف بشنجول او سانشويا sanchuelo (7) كانت أمه نصرانية ، حفيدة لسانشو غرسيه ملك نبره وكان أبوها سانشو ابارك وكان المنصور بن ابي عامر قد اسره وتزوج ابنته وكان هدف المنصور من هذا الزواج سياسيا بالدرجة الأولى وهو الوصول الى عرش نبره وكانت ام عبد الرحمن قد اسلمت وتسمت بعيدة

---

(1) Dozy , Ahistory of moslems in spain , page 483
Hol , Spain under the moslems , page , 141 .

(2) ابن الخطيب الاحاطة في اخبار غرناطة ، ج (1) ، ص (142)

(3) رجب ، العلاقات ، ص (438) .

(4) رجب ، العلاقات ، ص (438) .

(5) Levi - provencal , op.cit , page 130 + 137
Dozy , Abbadidarum , vo l 111 , page 8 .

(5) رجب ، العلاقات ، ص (439) .

(6) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ص (352) .

وسمى ابنها عبد الرحمن بشنجول نسبة الى أمه لانها بنت سانشو آباركه (1) .

وقد استمرت حالات الزواج والمصاهرة في عهد ملوك الطوائف الذين تزوجوا من نساء قشتالة وليون ولعل أكبر دليل بين ايدينا هو قصة زايدة المسلمة (ceida , Izaida lamora) التي تزوجت من الفونسو السادس ملك قشتالة وليون وانجبت منه ابنه دون سانشو (2) .

وهي قصة اشبه بالاسطورة حيكت حولها الكثير من القصص والحكايات والاتهامات التى رمي بها المعتمد بن عباد ، ويمكننا ان نميز نوعين من الروايات حول هذه الحادثة : الأولى تذكر أن زايدة او زائدة هي ابنة المعتمد بن عباد ، وعندما شعر المعتمد بن عباد بأطماع المرابطين بمملكته عقد حلفا مع الفونسو السادس لدفع خطر المرابطين (3) ولتقوية هذا الحلف ارسل له المعتمد ابنته زائدة لتكون عشيقة الفونسو مقابل ان يتخلى له الفونسو عن جزء عن مملكة طليطلة (وهي مناطق قنيشره وقربده وتحونكه) وذلك سنة (484هـ/ 1091م) (4) وقد اعتنقت زايدة الكاثوليكية وعمدت باسم ايزابيلا او ماري وانجبت له ابنه دون سانشو ولكنها توفيت عند ولادتها ودفنت في دير ساهاجون سنة 1099 م وكان عمر ابنها تسع سنوات وتوفي دون سانشو في موقعة اقليش ضد المرابطين (502هـ/ 1108م) (5) .

والثانية : تذكر ان زايدة هو كنة المعتمد بن عباد زوجة ابنه المأمون بن المعتمد وهو الابن الثاني للمعتمد وكان واليا على قرطبة ، وعندما بدأ المرابطون بدخول الاندلس في عبورهم الثالث سنة (843هـ/ 1090م) تحت قيادة سير بن أبي بكر (6) ولم يستطع المأمون أن يقاوم جيوش المرابطين لفترة طويلة فدخلها المرابطون سنة (484هـ/ 1091م) وبعدها بشهور دخل المرابطون اشبيلية (7) فوجدت أرملة المأمون نفسها وحيدة بعد مقتل زوجها وسجن المعتمد فبحثت لها عن ملاذ فوجدته في مملكة قشتالة عند الفونسو السادس ، فأجتازت جبال سيرامورينا وهناك تنصرت واصبحت الزوجة غير الشرعية لالفونسو السادس ويمكن تحديد

---

(1) مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ص. (353)

(2) ليفي بروفنسال ، الاسلام في الغرب والاندلس ، ص (154) ، اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (134) .

(3) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (154) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (345) .

(4) ليفي بروفنسال ، الاسلام ي المغرب والاندلس ، ص (154 - 156) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (345 ، 346) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (133 + 134) .

(5) ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب و الاندلس ص(155- 156)، أشباخ ، تاريخ الاندلس(134) .

(6) أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ص (50) .

(7) م.ن.

تاريخ هذا الزواج بسنة(485هـ/ 1092م) (1) .
وقبل مناقشة الروايتان علينا أن نؤكد ان زايدة المسلمة ليست ابنة المعتمد بن عباد بل هي كنته، وذلك بناءاً على نص صريح ورد عند ابن عذارى (2) وهناك اشارة اخرى تدل على أن زايدة المسلمة هي كنة المعتمد وليست ابنته في الفتوى التي رواها الفقيه المراكشي أبو العباس احمد بن يحيى الونشريي في اخر القرن الخامس عشر الميلادي .
وهذه الفتوى تتعلق بالمسلم الذي في استطاعته أن يجتاز الى افريقية ، هل له ان يظن في اسبانيا ليعين المستضعفين من اخوانه في الدين (3) ومن الحجج التي ساقها الونشريسي ليوتد اجابته بالنفي على هذا السؤال ان ما يدفع المسلمين الى الهجرة الى بلد مسلم هو خوفهم من العار الذي يصيبهم لارتداد نسائهم على الإسلام (4) فالذي لديه زوجة أو ابنة أو فتاة من قرابته قد أشرفت على سن البلوغ يخشى من أن تنشأ علاقة بينها وبين شخص بالغ من بين الكلاب أعداء الدين أو الخنازير الملاعين اذ قد يفتنها في دينها وفي ذلك العار كما وقع لكنة المعتمد ابن عباد وأطفالها الذين ارتدوا عن الإسلام وتنصروا (5) .
وعلى هذا الأساس فأن الرواية الثانية أكثر قبولاً ، ومنطقية أكثر من الأولى ، لانه لا يمكن لأمير مسلم كالمعتمد بن عباد اشتهر بالشهادة والشجاعة وحرصه على الإسلام أن يقدم ابنته او حتى كنته كجارية او هدية لملك نصراني (6) وإذا فرضنا جدلا أن المعتمد لم يقم وزنا للاعتبارات الدينية والشرعية وقدم كنته كهدية فلا يمكن للمعتمد أن يتجاهل الاعتبارات السياسية خاصة أن اشبيلية كانت تمر بأوضاع صعبة وحرجة ، وتربص الكثيرين من خصومة في الداخل الذين ينتظرون منه ومن زوجته اعتما الرميكيه أي خطا للثورة ضده وإزالته (7) وأمر آخر هو لماذا تحمل زايدة المسلمة إلى سيدها الجديد وكأنها أميرة مسيحية

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (50) ، ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (160 + 161) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (346 + 347) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (134) .
(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (50) .
(3) الدنشريسي ، اسنى المتاجر ، المجلد الخامس ، ص (189) .
(4) م.ن .
(5) الونشريسي ، اسنى المتاجر ، المجلد الخامس ، ص (189 + 190) ، ليفي بروفنسال الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (163 + 164) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (347 ، 348) .
(6) عنان ، دول الطوائف ، ص (346) ، ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ((157) .
(7) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (157) عنان ، دول الطوائف ص (346) .

يكـــون صداقها كبيرا يتكون مـــن كل البـــلاد المجاورة لطليطلة بما فيها من حصون كحصن كاراكواي والأرك وق نيشره وموره وأوكانيه وأورتجه وأقليش وامستريحو وكونكه ، فهذا أقـــرب الى الخيال (1) . هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان الفونسو السادس كان متزوجا زواجـــا شـــرعيا من أمية مسيحية ، فالأمر لا يتعلق بزواج شرعي بل باتخاذها عشيقة (2) .

ومن التأثيرات التي ظهرت في الحياة ا لاجتماعية الاشبيلية في مجال البنـــاء والعمـــارة ، فقد تأثر الجانبان ببعضيهما البعض ، فقد تأثرت اسبانيا النصرانية بمؤثرات مســتعربة اســلامية ويظهر ذلك من خلال الزخارف الاسلامية الباقية على جدران الكنائس التي تحمل كتابات عربية وكوفية ويظهر ايضا في صندوق البقايا في كنيسة أبيط (أوفيدو) (Oviedo) وفـــي ديـــر ســـانتو دومنجو دي سيلوس (Santa Domengo de Silos) (3) وبسبب الإختلاف الكبير خلال القـــرن الخـــامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) بين المسلمين و النصارى فقد تأخر ملوك اشـــبيلية فـــي بنـــاء قصورهم بغراز الفن الروماني الطراز المستعرب الذي مزج مع بعضه البعض (4) كذلك ظهـــر الفن المعماري الاسلامي الاشبيلي في القصور التي بناها ملوك قشتالة وليون منها قصر شـــكوبية الذي امر الفونسو السادس بنائه على نمط قصر طليطلة (5) كذلك ظهر هـــذا التـــأثير بظهـــور الحمامات الاسلامية التي انتشرت في كل الممالك النصرانية ولكنها هدمت بسبب التعصب الديني . (6)

وكانت مملكة ارغون وقشتالة اكثر الممالك النصرانية التي اقتسبت الفـــن المعمـــاري المشـــهور باشبيلية وهذا راجع الى المسافة القريبة بين اشبيلية وقشتالة والعلاقة القوية التي ربطـــت ملـــوك بني عباد بملوكها (7) .

أما التأثيرات الدينية المتبادلة بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانية فظهر ذلك جلية في سياســـة التسامح الديني وحرية الاديان والسماح لليهود والنصارى بالتنقل بحرية تامة فـــي كـــل نـــواحي اشبيلية (8) كما ظهرت الكنائس في اشبيلية وكانت ابوابها مفتوحة للنصارى و المسلمين

---

(7) ليفي بروفنسل ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (158) .

(8) م.ن.

(9) رجب ، العلاقات ، ص (443) .

(10) رجب ، العلاقات ، ص (443) levi provencal, op, cit, page 136 .

(11) غوستاف لو بون ، حضارة العرب ، ص (596) levi provencal , op, cit, page 136 .

(12) . رجب ، العلاقات ، ص (444) . levi provencal , op , cit, page 136

(13) رجب ، العلاقات ، ص (445) .

(8) dozy , Ahistory of moslemc n spain , page (337- 338)

وتقدم الطعام والشراب للزائرين لدرجة ان بعض المسلمين كانوا يبيتون فيها (1) وبلغت قوة الرابطة بين نصارى اشبيلية ومسلميها أن المسلمين كانوا يزورون كنائس النصارى فيما زار المسيحيون قبور أولياء المسلمين لنيل البركة كما امتنع بعض نصارى اشبيلية عن أكل لحم الخنزير وقاموا بختان أولادهم تقليدا للمسلمين (2) .

قنوات انتقال التأثيرات الحضارية بين مملكة اشبيلية واسبانيا النصرانية :-

أهم هذه القنوات هم اليهود والمستعربون والمدجنون والزواج المختلط والتجارة وأسواق الرقيق والحروب وما يتبع عنها من اسرى ورهائن وسبي والمحالفات السياسية والعسكرية ومعاهدات السلام واللجوء السياسي والمرتزقة . أما أهم هذه القنوات فهم اليهود فهم شكلوا أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانية في الشمال كما لعبوا دورا هاما في نقل التأثيرات الحضارية سوء اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية وذلك لأنهم يجيدون اللغتين العربية واللاتينية (3) ول كونهم سكنوا جنبا الى جنب مع مسلمي اشبيلية ويلبسون مثلهم ويتكلمون لغتهم (4) .

فقد كان اليهود تجارا ومترجمين وسفراء ووزراء وحرفين وقاموا بدور السفراء والوزراء بين الممالك النصرانية ومملكة اشبيلية كسفارة ابن شاليب اليهودي الذي أوفده الفونسو السادس ملك قشتالة وليون الى المعتمد بن عباد لاستلام الجزية (5) وقد عملوا في حرف مختلفة كالنسيج ونسخ الكتب والصياغة وتجليد الكتب وخياطين وراجع ذلك الى أن القشتاليين كانوا يترفعون عن الأعمال اليدوية (6) أما في اشبيلية فكان حالهم أفضل فقد تمتعوا بالجاه والثروة وبمكانة خاصة عند أهل اشبيلية وحكامها (7), وقد وصل اليهود الى اعلى المناصب عند ملوك الطوائف وخير مثال على ذلك اسماعيل بن نغراله اليهودي الذي وصل الى رئاسة الوزراء أو الحاجب عند

---

(1) ابن خاكان ، مطمح الانفس ، ص (21) ، رجب ، العلاقات ، ص (431) .

(2) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (33) ، رجب ، العلاقات ، ص (432 + 431) .

(3) hole , spain , under the moslems , page 49 .

(4) hole, spain , under the moslems , page 49 .

(5) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (101+ 102) ، ابن الخطيب ، اعمال الاسلام ، ص (244+245) ، الحلل الموشية ، ص (25 +26) . s.m, imamuddin, history of moslems spain page 250

(6) hole , spain , under the moslems, page 49 , 53

(7) المراكشي ، المعجب ، ص (134) ، عبادة كحيلة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ص (107) .
crow, the root and the flower. Page 111 . dozy history of moslems in spain page 338 .

ملوك غرناطة (1) وقد بدأ نفوذ اليهود بالدخول الى اشبيلية منذ الفتح ، فقد أعانوا موسى وابنه عبد العزيز في تثبيت حكمهم في اشبيلية ولكنهم انقلبوا على أهل اشبيلية وحكامها عندما بدأت اشبيلية بالضعف وبدفع الجزية للفونسو السادس في القرن الخامس الهجري (2) .

وقد أثار نفودهم وثروتهم أهل اشبيلية الذين قاموا بالعديد من الثورات ضدهم بهدف القضاء عليهم وقتل منهم العديد ، ولكن المعتمد بن عباد تمكن من اخماد هذه الثورات خوفا من اثارة حفيظة الفونسو السادس ضده هذا من جهة ومن جهة أخرى نظرا لمكانتهم الرفيعة وتحكمهم باقتصاد المدينة هذا ولم تفصل المصادر شيء عن هذه الثورات التي قام بها أهل إشبيلية ضد اليهود (3) ويبدو لي أن حماية المعتمد لهم والدفاع عنهم هو راجع الى الارباح الهائلة التي كانوا يدخلونها الى إشبيلية فقد لعبوا دورا هاما في انعاش الاقتصاد الإشبيلي (4) .

ومما شجعهم على ذلك سياسة التسامح الديني التي ابداها أهل إشبيلية اتجاههم ، فقد كانوا يدفعون لهم الجزية (ضريبة الرأس) حتى يكونوا احرار في ممارسة تجارتهم (5) حتى تمكنوا من انشاء أحياء خاصة لهم في إشبيلية وكان أغنيائهم يسكنون داخل أحياء محاطة بأسوار قوية لا يسمح لأهل إشبيلية بدخولها (6) كما ظهر منهم الأطباء الذين افتتحوا لهم عيادات في اشبيلية وكانوا يقومون بمعالجة أهل إشبيلية ، هذا عدا عن اشتغالهم بالترجمة وترجمتهم للعديد من الكتب(7) .

المستعربون :

وهم النصارى المعاهدون وقد لعبوا دورا متميزا في نقل التأثيرات الحضارية بين اشبيلية والممالك النصرانية في القرن الخامس الهجري ، وقد شكلوا أغلبية السكان في اشبيلية واشتغلوا بالحرف المختلفة والتجارة والزراعة (8) وكان دورهم مشابها لدور اليهود

---

(1) منكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (32 +33) .

(2) رجب ، العلاقات ، ص (412) .

(3) المقري ، نفح الطيب ، ج(1) ، ص (259) ، رجب ، العلاقات ، ص (413) ، ج .س .كولان ، الاندلس ، ص (96) .

(4) ج . س . كولان . الاندلس ، ص (96) . Hol, spain under the moslems , page 53

(5) Hol, spain under the moslems, page 51 .

(6) . ج.س.كولان ، الاندلس ، ص 96 . Hol, spain under the moslems, page 51

(7) Hole , spain under the moslems , page 51 .

(8) Hole, spain under the moslems , page 49

عبد البديع ، الاسلام في اسبانية ، ص (27 + 28) .

ج . س . كولان ، الاندلس ، ص (95) .

وقد برز دورهم خاصة بعد أن وقعت بعض الحصون والمدن الاسلامية في يد النصارى مثل طلمنكه ، وطليطلة ، ووشقة وغيرها وقد كان في هذه المدن النصارى المعاهدون الذين شكلوا حلقة من حلقات الأتصال ونقل الحضارة الاشبيلية الى الممالك النصرانية في الشمال (1) وقد عاملهم أهل اشبيلية وملوكها معاملة حسنة ، وحافظوا على العلاقات الودية بينهم وبين أهل اشبيلية ونصارى الشمال ، وساعدوا الممالك النصرانية كثيرا في التمهيد للسيطرة على اشبيلية وكل مدن الاندلسية في الجنوب (2) .

وقد وصل بعض هؤلاء المستعربين الى مناصب عليا في الدولة ومثال ذلك المستعرب ششندو دافيدس (sicnando davides) الذي كان من وزراء المعتضد بن عباد ، فقد اسره القاضي بن عباد في منطقة كلمريه سنة (420 هـ/ 1029م) (3) . ثم اخذه الى اشبيلية ورباه مع فتيان القصر ، وبفضل ذكائه نال اعجاب المعتضد فجعله من وزرائه ومعاونيه ، فأثار عليه حقد بعض رجال البلاط العبادي (4) فخشى ششندو على نفسه ففر الى بلاط فرناندو ملك قشتالة الذي رحب به و اتخذه مستشارا له وقد لعب دورا في اعطاء الفونسو السادس فكرة واضحه عن احوال اشبيلية ونقاط ضعفها (5) .

وبفضل هؤلاء المستعربون تمكنت الممالك النصرانية في الشمال من اخذ الصورة الكاملة عن اشبيلية وكل ملوك الطوائف الاسلامية ، فهم يتقنون اللغة العربية واللاتينية هذا عدا عن سهولة التنقل بين الشمال والجنوب فالحدود مفتوحة بين الطرفين (6) .

المدجنون : (mudejares)

وهم المسلمون الذين اقاموا في اراضي النصارى ، وقد عومل هؤلاء في البداية معاملة جيده وذلك بسبب حاجة الممالك النصرانية اليهم والى عملهم ولكن بدء التضييق عليهم بعد موقعة الزلاقة(479 هـ /1086م) . في اعقاب انتصار المعتمد ويوسف بن تاشفين على الفونسو السادس . (7) وبدأ هؤلاء المسلمون المدجنون يتعرضون لمعاملة قاسية من حيث اضطهادهم ومنعهم من ممارسة حقوقهم هذا عدا عن الضرائب الثقيلة التي فرضت عليهم من

---

(1) رجب ، العلاقات ، ص (413 – 414 ، ج.س . كولان ، الاندلس ، ص (92) .

(2) Chapman, ahistory of spain , page 84 , 85 .

(3) عنان ، دول الطوائف ، ص (58) .

(4) عنان ، دول الطوائف ، ص (58) . رجب ، العلاقات ، ص (414 – 415) .

(5) رجب ، العلاقات ، ص (414 – 415) .

(6) عنان ، دول الطوائف ، ص (58) . رجب ، العلاقات ، ص (415) .

(7) chapman , ahistory of spain , page 86-87 .

نصارى الشمال (1) وتضائل عددهم بسبب تعرضهم اما للقتل أو الطرد أو اجبارهم على التنصل ، كما أن العديد منهم تركوا اراضي النصارى بسبب فتاوى بعض الفقهاء كالدنشريسي الذي حرم على المسلمين الاقامة في بلاد النصارى خوفا من أن يصبحوا كالنصارى في ولباسهم وعاداتهم ولغتهم (2) .

وقد لعب هؤلاء المدجنون في أثناء اقامتهم في بلاد النصارى قناة هامة من قنوات الاتصال في نقل الحضارة الاسلامية من اشبيلية و كل الاندلس الى الممالك النصرانية في الشمال ،و قد بدأ تأثيرهم في نهاية القرن الثالث الهجري و زاد هذا النشاط و اتضح أكثر في القرن الخامس الهجري (3) .

الـــزواج :

خاصة الزواج المختلط بين مسلمي الاندلس و نصارى الشمال و قد بدأ ذلك ملوك الاندلس و أمرائها فقد تزوج الكثير أهل اشبيلية بالنساء الاسبانيات و البرتغاليات و قد أدى ذلك الى صهر تلك المجموعة في بوتقة واحدة بسبب تأثير النساء الاسبانيات (4) وقد تميز أهل اشبيلية عن غيرهم بانجذابهم الى النساء الاسبانيات اللاتي تميزن بقدرتهن على تذويب الاجناس الاخرى فبرزت ا لتأثيرات النصرانية في المجتمع الاشبيلي و ذلك في صفات اهل اشبيلية و عاداتهم و تقاليدهم (5). فالمعتضد بن عباد كان يحتفظ بثمانمائة من الفتيات السلافيات المختارة في حريمه و كن من المفضليات لديه (6) فقد كانت المصاهرات كثيرة بين ملوك اشبيلية و الطوائف الممالك ال نصرانية في الشمال ،فقد كانت زوجة مجاهد العامري صاحب دانية و الجزائر الشرقية هي الاميرة (جود) النصرانية الاسبانية و كان لها خمس بنات تزوجن من ملوك الطوائف و كن جواسيس لابيهن على ازواجهن (7) .

---

(1) chapman , ahistory of spain , page , 87 .

(2) الونشريسي ، اسنى المتاجر ، ص (143 ، 168 ، 169 ، 184 ، 187 ، 190) .

(3) crow , the roat and the flower , page , 97 , 98 .

(4) hole , spain under the moslems , page 56 .

(5) S.M.history of moslems spain , page 248 , hole , spain under the moslems, page .46-47 .

(6) S.M.Imamuddin , history under the moslems, page 248 .

(7) العذري ، ترصيع الاخبار ، ص (29) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (219 – 221) .

ولم يقتصر الامر على الزواج من اميرات نصرانيات بل الكثير من ملوك المسلمين الاشبيلين الا ندلسيين اشترطوا ان تحتوي الجزية على فتيات الجاليجاز gallegas الغاليسيات الشقروات وكان الطلب على هذا النوع من الفتيات كثيرا وقد ادي ذلك الى وجود العيون الزرقاء والشعر الاحمر والبشرة البيضاء في اشبيلية وغيرها (1) ، فقد كان في قصر اشبيلية رواق يدعى رواق الصبايا وكان هذا الرواق يستقبل الفتيات اللاتي كان على نصارى الشمال أن يقدموا مائة منهن كل عام الى ملوك اشبيلية (2) . وقد أدى الزواج المختلط الى اختلاط الاجناس والدم وتذويب الجنس العربي ، حتى أن الجيل الثاني من مسلمي اشبيلية كان هجينا ويمكن اعتبارهم من المولدين (3) . وقد ادي ذلك الى تبادل التأثيرات المتبادلة بين اهل اشبيلية والممالك النصرانية ، فقد بدأ اطفال اشبيلية يتكلمون اللغة العربية الى جانب لغة امهاتهم (4) كما انتشرت بين أهل اشبيلية لغة عجمية شعبية تعرف باللطينيه وهي مزيج من العربية واللاتينية والبربرية كما كانت لهجة غاليسيا (او جلبقيه) هي المنتشرة في قصور بني عباد (5) .

وقد كان لهؤلاء الجواري او الزوجات الاسبانيات دورا هاما في الحياة الاجتماعية والسياسية في اشبيلية وغيرها ، فقد عملن على نقل الافكار الاسبانية الى اولادهن ولكن بعملية على نقل القصص والقصا ئد العربية الى الاسبانية ، كما لعبن دورا في الخلافات التي دارت في القصور الملكية وبين الملوك والاخوة أنفسهم (6) . فقد وجدت الامهات النصرانيات في كل بيوت اشبيلية وقصورها ، حتى ان الخدم والجواري والحشم كانوا من النصارى الذين اعتنقوا الدين الاسلامي (7) واحتفظ وا بعاداتهم وتقاليدهم فوجد بذلك مجتمعا اسلاميا نصرانيا متجانسا مختلفا وجيلا جديداً يحمل صفات استثنائية (8) .

---

(1) Hole , spain under the moslem page 46-47 , crow the root and the flower, page 78 .
رجب ، العلاقات ، ص (420) .

(2) غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص (289) . . crow , the root and the flower , page , 61

(3) . رجب ، العلاقات ، ص (421) crow, the root and athe flower , page 46 .

(4) Hole , spain under the moslems , page 23 .

(5) Crow , the root and the flower, page 61 , Hole , spain under the moslems, page 23 .

(6) Crow , the root and the flower , page 80 .

(7) Hole , spain under the moslems , page 114 , crow the root and the flower, page 78 -79 .

(8) Hole spain under the moslems , page , crow , the root and the flower, page 78-79 .

العلاقات السياسية العسكرية :-

اعتبرت الحرب المستمره بين الطرفين وسيلة من وسائل التأثير الحضاري ، فقد أسفرت هذه الحروب ستسفر عن اسرى وسبايا كثر ، هذا عدا عن عقد المعاهدات وتبادل السفارات بينهما .وقد بدأت هذه الحروب بقيام ابي القاسم بن عباد ارسال ابنه اسماعيل على رأس حملة الى مملكة ليون النصرانية عبر اراضي بطليوس (1) والتي قام فيها ابن الافطس بضرب مؤخرة الجيش الاشبيلي ، فحوصر الجيش بين عدو ين الليونيون من الشمال وجنود بطليوس من الجنوب وجرت مذبحة قتل فيها الكثير من جند اسماعيل بن عباد ونجا هو بأعجوبة (2)

أما في عهد المعتضد بن عباد (433 – 464 هـ/ 1042 – 1073م) فقد تطورت العلاقات بين اشبيلية وبين نصارى الشمال ، فقد تمكن ملك قشتالة فرديناند الاول من فرض الجزية على بطليوس وسرقسطة وطليطلة ومن ثم حاول فرضها على اشبيلية (3) ولاجل ذلك قاد جيشا في عام (455 هـ / 1063 م) وقام بمهاجمة الاراضي الاشبيلية واحرق قراها ، فأضطر المعتضد الى دفع الجزية التي أصبحت فيما بعد سنوية وبعث له بالعديد من الهدايا الثمينة (4) .

ولم تحدد المصادر كمية الجزية السنوية التي دفعها المعتضد الفرديناند الأول ولكن ملك قشتالة اشترط على المعتضد أن يقوم بتسليم رفات القديسه (خوستا) التي ماتت في عصر الاضطهاد الروماني (5) ولهذا ارسل فرديناند الأول وفدا رأسه الفيتوس مطران ليون وأوردينو مطران آستورجا ولكنهما لم يعثرا على جثمان سانت خوستا ولكنهما وجدا جثمان سانت أيزيدور (Isidore) حيث آخذاه معهما (6) فقام المعتضد بتنفيذ ما طلبه منه فرديناند الأول هذا ويطنب دوزي في وصف ما أظهره المعتضد من آسىً وحزن عميق ازاء نقل رفات القديس أزيدور الذي ظهر في المنام لرسول فرديناند الاسقف (الفيتوس) (7) .

---

(1) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، مجلد الأول ، ص (22) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص(202 ، 203) .

(2) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، ص (22) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج(3) ، ص (202 ، 203) . Dozy , ahistory of moslem , in spain , page 600 + 601

(3) عنان ، دول الطوائف ، ص (384) .

(4) عنان ، دول الطوائف ، ص (384 ، رجب ، العلاقات ، ص (384) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (79 + 80) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26) .

(5) ابن خلدون ، العبر ، مجلد (4) . ص (189) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ص (80) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (48) . S.M.I mamuddin , apolitical history of spain , page 251 .

(6) S.M.Imamuddin , apolitical history of spain , page 251 .

(7) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ص (82) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (48) .

وذهب المعتضد بنفسه لوداع الوفد وكيس التابوت بالديباج المطرز الدقيق الصنع ، وبعد أن نظر في التابوت تنهد قائلاً ها أنت يا آزيدور تغادر هذا المكان ، ايها الرجل الوقور ، وأنت تعلم أية صداقة وثيقة توجد بيننا (1) وكان هدف المعتضد من ذلك أنه حاول أن يستفيد من اثارة شفقة المسيحيين وعطفهم عليه ، فقد كان المعتضد على درجة كبيرة من الدهاء والمكر ، فقد كان يسخر من ذلك في نفسه (2) توفي فرديناند بعد ذلك بثلاث سنوات وخلفه ابنه شانجة واستمر المعتضد بدفع الجزية له حتى وفاته سنة(464هـ / 1071 م) (3) . وفي عهد المعتضد تطورت العلاقات السياسية والدبلوماسية بين مملكة قشتالة واشبيلية فقد أصبحت اشبيلية ملاذا للملوك النصارى الفارين من الشمال ، ففي أعقاب وفاة فرديناند (458 هـ / 1065م) دب الخلاف بين ابناءه ففر احدهم وهو غرسيه ملك جليقية الى اشبيلية خوفاً من طغيان اخيه شانجة ملك قشتالة (4) ويعتبر اللجوء السياسي مظهرا من مظاهر التأثير الحضاري المتبادل بين اشبيلية والممالك النصرانية في الشمال . توفي المعتضد سنة (464 هـ / 1071 م) وخلفه على الحكم ابنه المعتمد بن عباد (464 - 484 هـ / 1071 - 1091 م) ففي الوقت الذي كان فيه المعتمد يعمل على توطيد حكمه في اشبيلية وانحائها ، تمكن الفونسو السادس من توحيد مملكة قشتالة وليون وجليقية تحت سلطانه واذا كان يفد على آ شبيلية سفارة واحدة زمن المعتضد ففي عهد المعتمد كان يفد على مملكة اشبيلية سفارتين قشتاليتين ، الأولى لاخذ الهدايا والعطايا ، والثانية لاخذ الجزية ورد عليها المعتمد بسفارتين مماثلتين (5) وفي هذا الوقت كانت ملوك الطوائف تتسابق في عقد الاتفاقات مع الفونسو السادس ، فقد عقد ملك غرناطة معاهدة صداقة مع الفونسو السادس ووثق علاقته به ضد المعتمد بن عباد (6) ، وفي أعقاب هذه المعاهدة اسرع المعتمد بن عباد الى عقد اتفاقية صداقة وتعاون مماثلة مع الفونسو السادس ضد مملكة غرناطة (7) وقد ارسل المعتمد بن عباد سفارة الى ملك قشتالة وليون برئاسة ابن عمار ، ووقعت اتفاقية بين الطرفين كان أهم ما جاء بها : أن تستمر مملكة اشبيلية

---

(1) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (82) . Dozy , abbididuram , vo1 , 11 page 96 - 97.

(2) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ص (81) ، رجب ، العلاقات ، ص (384)

(3) Dozy , abbadiduram , vo1 , 11 , page , 216 , 219 ,220 .

عنان ، دول الطوائف ، ص (48) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ص (84) .

(4) المراكشي ، المعجب ، ص (101) ، رجب ، العلاقات ، ص (384) .

(5) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (180) .

(6) مذكرات الامير عبدالله _ التبيان ، ص (71) .

(7) م.ن . ص (71 ، 73) .

بدفع الجزيـــة السنوية وتقدر بخمسين الف دينار لالفونسو السادس ، كمـــا كانـــت زمـــن ابيـــه فرديناند الأول وأن يقدم الفونسو السادس المساعدة للمعتمد لفتح غرناطة على أن تكون اموالهـــا لالفونسو والمدينة لابن عباد (1) .

وعلى اثر هذا الاتفاق بدأ النصارى بالاغارة على غرناطـــة والاستيلاء على مرجهـــا الشيـــر (lavege) ولكن الفونسو السادس فشل في الاستيلاء على غرناطة وعقد اتفاقـــا مـــع ملكهـــا (2) ونظرا لحصانة اسوار غ رناطة فشلت جيوش المعتمد والفونسو السادس في الاســـتيلاء عليهـــا ، وعقد بين ملكها عبدالله بن بلقين والفونسو السادس اتفاقاً ينص على ما يلي :-

أ - ان يدافع الفونسو عن غرناطة اذا تعرضت لاي خطر خارجي .

ب - تدفع غرناطة لالفونسو جزية سنوية قيمتها خمسين الف مثقال من الذهب ثم خفضت الـــى النصف وازيد عليها خمسة فأصبحت ثلاثين الف مثقال من الذهب كما عمل الفونسو على ايجـــاد نهاية لخلافات المعتمد مع عبدالله بن بلقين وعقد اتفاق بين الاثنـــين (3). والواقـــع ان الفونســـو السادس كان يهدف من تقديم المساعدة للمعتمد ضد غرناطة في الوقت الذي وقع اتفاقية صـــداقة مع ملكها . كان هدفه الحصول على الجزية من كلا الاثنين ، وهذا ما حصل فعلا ، فمـــن هـــذا الصراع بين غرناطة واشبيلية (المعتمد وعبدالله بن بلقين) خرج الفونسو منتصرا فقـــد حصـــل على جزية سنوية من غرناطة قدرت بحوالي خمسين الف مثقال من الذهب خفضت الى ثلاثـــين الف مثقال من الذهب (4) كما ضاعف الجزية على مملكة اشبيلية لقاء مساعدته لهـــا ، والتـــي وصلت الى خمسين الف دينار (5) . فالفونسو السادس كان يرغب في اقامة توازن بين الجيوش الاسلامية المتعادية هذا من جهـــة ، ومن اخرى اراد ان يضع حدا لاطماع ملك اشـــبيلية الـــذي كان يريد توسيع مملكته على حساب جيرانه ملوك الطوائف ، وهذا طبعا يتعارض مـــع سياســـية الفونسو السادس التي تهدف الى اضعاف الجميع وضربهم ببعض واطالة امد الصراع فيما بينهم لتسهل السيطرة عليهم فيما بعد (6) . ويؤكد هذه السياسة ان الحروب التي جرت بين غرناطـــة واشبيليه فيما بعد ، كان الفونسو السادس مسؤولاً عن استمرارها فقد أمد كلا الطرفين

---

(1) مذكرات الامير عبدالله . التبيـــان ، ص (71 ، 73 ، 75) رجـــب ، العلاقـــات ، ص (385) عنـــان ، دول الطوائف ، ص (63) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (15) نص الاتفاق الذي تم بين الفونسو السادس وابن عمـــار بشأن غرناطة موجودة في التبيان ، ص (70) .

(2) عنان ، دول الطوائف ، ص (63) .

(3) مذكرات الامير عبدالله – التبيان ، ص (74 + 75) .

(4) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (74 + 75) .

(5) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (71 ، 73 ، 75) عنان ، دول الطوائف ، ص (63) عبـــاس ، تـــاريخ الادب الاندلسي ص (15) .

(6) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (181) رجب ، العلاقات ، ص (364 ، 385 ، 388)

المتحاربين بالمال والعتاد بموجب الاتفاقات الموقعة بينهما (1) ولـم يكتفـي المعتمـد بطلـب المساعدة من الفونسو السادس ضد مملكة غرناطة بل ارسل سفارة برئاسة وزيره ابن عمار الـى الكونت ريمون بيرنجير الثاني ملك برشلونه (2) ، وعقد ابن عمار مع ملك برشلونة اتفاقا علـى اساس أن يدفع له المعتمد مبلغ عشرة الاف مثقال من الـذهب مقابـل معاونتـه لفـتح مرسـيه ومساعدته في حروبه ضد غرناطة (3) ولضمان الثقة بين الطرفين قدم كل منهما رهينة للأخـر ، وكان الرشيد رهينته المعتمد ، أما ملك برشلونة فقدم ابن اخيه كرهينة (4) .

بدأت بعدها قوات المعتمد وكونت برشلونة بمحاصرة مرسية ولكن المعتمد تأخر في دفع المـال المطلوب منه ، فأعتقد ا لكونت ان المعتمد غرر به فقبض على وزيره ابن عمار وابنه الرشـيد وترك محاصرة مرسية (5) فأضطر المعتمد الى دفع المـال وارسـال رهينـة الكونـت بعـد مفاوضات طويلة وتم الافراج عن ابن عمار والرشيد (6).

تمكن المعتمد من فتح مرسيه سنة (471 هـ /1078 م) (7) ، وبعد ان سقطت مرسيه في يده اراد ان يؤكد تبعيته وصداقته لالفونسو السادس ، فعقد حلفا مع الفونسو السـادس وعهـد الـى وزيره ابن عمار ليتولى امر التفاوض (8) وكان أهم ما تم الاتفاق عليه : هو أن يقوم الفونسـو السادس بتقديم المساعدة للمعتمد في حروبه ضد اعدائه من ملـوك الطوائـف علـى ان يـؤدي المعتمد جزية سنوية كبيرة (9) ثم يقوم المعتمد بغزو اراضي طليطلة الجنوبية ويسلم منها الـى ملك قشتالة الاراضي الواقعة شمال جبال سيراموررينا (جبال الشارات) (10) .

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (71) .

(2) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (51) .

(3) م.ن.

(4) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (111) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (65) ، اشـباخ ، تـاريخ الاندلس ، ص (51) .

(5) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (160) . اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (51) .

(6) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (160) ، اشباخ ، تاريخ الانـدلس ، ص (51) ، دوزي ، المسـلمون فـي الاندلس ، ج(3) ، ص (111 + 112) . Dozy , abbadiduram , vol , 11 , page , 86-87 .

لمزيد من المعلومات عن فتح مرسيه انظر ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (160) والمراكشي ، المعجـب ، ص(65) ودوزي : abbadiduram , vol , 11 page 86 - 87 .

(7) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص (160) .

(8) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص (86) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (73) .

(9) رجب ، العلاقات ، ص (389) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (73) ، أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (55) .

(10) أشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (55) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (73) ، رجب ، العلاقات ص (389) .

ومكافأة لابن عمار على مفاوضاته مع الفونسو السادس عينه المعتمد حاكماً على مرسيه ، فبـدأ ابن عمار يقلد حكام اشبيلية في لبسهم وجلساتهم مما أثار المعتمد عليه (1) فلجأ ابن عمار الـى الفونسو السادس ، وطلب منه المساعدة بإعادته الى مرسية التي استقل بها ابن رشيق (2) فكـان جواب الفونسو السادس له : " أني لا أرى فيكم إ لا أنكم جماعة من اللصوص ، اللص الأول قـد سرق و الثاني سرق الأول ثم جاء الثالث فأخذ ما سرقه الأول و الثـاني (3) و قصـد الفونسـو السادس باللص الثالث هنا المعتمد بن عباد ، و الواقع أن ما جعل الفونسو يقول ذلك عن المعتمد راجع الى تصرفات المعتمد نفسه ، الذي كان يلجأ الى ملوك النصارى لكل مشـكلة يواجهـا ، فبالرغم من أنه كان من أكثر ملوك الطوائف شهرة و قوة و ذيوعا ان المصادر الاجنبية وصفته

---

(1) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ص(114).
وهناك من الحديث قليلا عن علاقة المعتمد بن عباد ووزيره ابو بكر بن عمار وهو من اكثر الشخصيات قربا من المعتمـد امين سره ووكيل امر دولته راس كل سفاراته الى المماليك النصرانيه ، عرف بذكائه وحكمتـه ودبلوماسـيته البارعـه ، ربطته بالمعتمر علاقة قوية جدا حتى فتح سريسة (471) ه /(1078) م .
عندما عينه المعتمر حاكما عليها فبدا تقليد امراء اشبيليه في حكمه و استقل بحكمه لها ، متجاهلا لاوامر المعتمد بن عباد ، وتمكن ابن رشيق و مدينة سرمسية من السيطرة عليها مستغلا غياب ابن عمار لتفقد بعض الحصون الخارجية ، فلجـا ابـن عمار الى الساري ، الذي لم يساعده لعلاقته القوية التي ربطته بمنافسة ابن رشيق الذي اكثر من ارسال الهـدايا والعطايـا الى الفونسو السادس . فلجا بعدها ابن عمار الى سقرسطة وخدم عند صاحبها المقتدر بن هود وقبض على ابن عمار اثناء غزوه لحصن شقورة وعندما علم المعتمد بذلك طلب من صاحب شقورة (ابن مبارك) ان يسلمه ابن عمار وكان ذلك بداية لوقوع الفجوة بين المعتمد وبن عمار واعطى فرصة ذهبية لخصمه الشاعر ابن زيدون لاستغلال ذلك ، فقد اتهم ابن عمـار بهجاء زوجة المعتمد المفضلة ومن مطلع القصيدة التي قالها في هجاء السرمكية :-

تخيرتها من بنات الهجين رمسكية ما تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجدين عما وخالا
قصار القرون ولكنهم اقاموا عليها قرونا طوالا

كما انه قال يخاطب المعتمد :-

ساكشف عرضك شينا فشينا واهتك سترك حالا فحالا

وعندما سمع المعتمد بذلك زج بوزيره الى السجن وظل ابن عمار يتعطف المعتمد و بقصائد شعرية واجدة تلـو الاخـرى ولكنها لم تلق اذنا صاغية من المعتمد حتى قتله ببلطة ارسلها له الفونسو السادس سنة (477) ه / (1085) .
ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص (86 – 102) ابن الخطيب اعمال الاعلام ، ص(161) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص(64- 70) . Dozy,Abbadiduram, vol , page (117) . s.m ,imamuddin , Apolitical history of moslem spain , page (255) .

(2) دوزي ،المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (114) .
(3) م.ن، ص (117) .

بالأسد على الزعماء المسلمين و بالخروف امام نصارى قشتالة و ليون (1) .

لم تصل العلاقة بين مملكة اشبيلية و قشتالة في عهد الفونسو السادس الى حد تبادل السفارات و اخذ الجزية السنوية فقط ، بل تطورت الى درجة الدفاع عن مملكة اشبيلية ضد اعتداءات ملوك الطوائف و الممالك النصرانية المجاورة ،فا لفونسو السادس كان يتصرف و كأنه مسؤولا عن امن و سلامة مملكة اشبيلية . ففي عام (472 هـ /1079 م) أرسل الفونسو السادس سفارة قشتالة برئاسة الفارس القشتالي السيد القميطور (2) لاستلام الجزية من المعتمد ، و كانت اشبيلية تتعرض في أثناء ذلك لهجوم من ملك غرناطة و قوة من الفرسان النصارى التي كان يرأسها الكونت غرسيه أردينيز (3) ، فقام السيد القميطور بمحاربة كلا الفريقين ،ورد عدوانيما عن اشبيلية و اسر الكونت غرسيه اوردينير ، فسر المعتمد لذلك و أعطاه الجزية و حمله بالكثير من الهدايا و التحف (4) .

---

(1) S.m imamuddin , apolitical history of moslem spain , page (254) .

(2) السيد القميطور : (cid) شاع صيته في الجزء الاخير من القرن الحادي عشر الميلادي و قد اطلق لقب السيد على شخصية رودريجو دياز دي فيفار أو بيفار بالقرب من بورجوس و هو نبيل مسيحي عرف باسمه السيد التمبيطور (المتحدي) كان المسلمون يطلقون عليه السيد في الحروب الاهلية التي اندلعت بعد موت فرديناند الاول انحاز الى جانب سانشو الثاني ملك قشتالة ، ثم انضم بعد موته الى الفونسو السادس الذي ارسله الى اشبيلية لجباية الجزية من المعتمد بن عباد ، اتهم باختلاس اموال من الجزية التي كان ياخذها من المسلمين ، فنفي من قشتالة ، في عام 1081 م شكل عصابة من المتحاربين و تجول في شمال شرق اسبانيا و حصل على الثروة و الشهرة عن طريق المساعدة العسكرية التي كان يقدمها للمسلمين و النصارى على حد سواء ، كان يقاتل الى جانب من يدفع له و حزم تحت راية بني هود اصحاب سرقسطة ، تمكن من القضاء على الثورة التي اندلعت في بلنسية و اصبح هو الحاكم الفعلي لبلنسية و دافع عن بلنسية ضد هجوم المرابطين. زوج احد بناته من رامون بيرنجور حاكم برشلونة و اخرى الى امير نافار ، و تظهر قصة السيد في اولى الملاحم الادبية الاسبانية و هي المعروفة بقصيدة السيد في سنة 1140 م ، كان السيد رمزا لتركيبة الحياة القشتالية في القرن الحادي عشر الميلادي وتعكس شخصية بوضوح التأثير الاسلامي على القشتاليين و الاسبان فهو يشكل رمزا للثقافة العربية الاسبانية .

ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (31 ــ41) ، ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب و الاندلس ، المقالة بعنوان السيد القميطور في التاريخ ، الصفحات (166 ــ 254) .

S.m , imamuddin , Apolitical history of moslem spain , page (262) , crow ,The root and the flower , page (4,89,90- 95) , chap man , Ahistory of spain, page(73) .

(3) ليف بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ص(180+181) . chap man , ahistory of spain , page (73)

(4) ليف بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص(180+181) . ، غسان ، دول الطوائف ، ص(72) .

chap man , ahistory of spain , page (73)

ولعل من الاسباب التي جعلت الفونسو يتصرف مع المعتمد بهذا الشكل يرجع الى حالة الترف والبذخ التي كان يحيياها المعتمد واهماله لاحوال دولته ، بحيث تناقصت عائدات خزينته ،وارتفعت نسبة التضخم بها (1) وكان يقضي حياته في اللهو والترف وحب النساء و الجواري ومن اشهرهن عدا الرميكية زوجته وداد ولونا وجوهرة ......الخ (2) وقد استغل الفونسو ذلك احسن استغلال فاراد مضاعفة الجزية مع المعتمد ويرغمه على دفعها فكان يقوم بالغارة على اراضي مملكة اشبيلية واحراق قراها ، وفي كل مرة كان المعتمد يرسل وزيره ابن عمار لمفاوضته ، وكان ابن عمار يفشل احيانا في مهمته ، ويضطر المعتمد لدفع الجزيه المضاعفه (3) واحيانا كان ابن عمار ينجح في فك الحصار على اشبيليه ، كما فعل في احدى المرات التي اغار فيها الفونسو السادس على اراضي اشبيليه ، مضيقا الخناق عليها

فاستغل ابن عمار اعجاب الفونسو بلعبة الشطرنج (4) فلاعبه وهزمه وكان ابن عمار قد وضع شرطا لفوزه على الفونسو بان يكون له كل ما يريد فاستجاب الفونسو لطلباته وانسحب من كل نواحي اشبيليه .(5) .

يمكن القول ان كل ما ذكر حتى الان عن السفارات المتبادلة بين مملكة اشبيلية والممالك النصرانيه خاصة مملكة قشتالة ، بين المعتمد والفونسو السادس ، كانت سفارات سلمية تهدف الى اخذ الجزية ، بل كانت ترجع محملة بالهدايا و العطايا والتحف القيمة ، بل ان العلاقة خلال هذه الفترة بين مملكة اشبيلية وشمال اسبانيا كانت اقوى مما نتصور بشرط ان يبقى المعتمد ومملكته خاضعا لسيطرة ملوك النصارى ودافعا لجزيتهم السنوية ، ملبيا لطلباتهم وبذلك تبقى العلاقة جيدة وإن رفض او تمرد ستسوء وهذا ما حصل بعد سفارة الفونسو السادس تراسها ابن شاليب اليهودي ، ويمكن اعتبار هذه السفارة هي بداية توتر العلاقات بين قشتاله واشبيليه وبداية غضب الفونسو السادس الذي حل على المعتمد ومملكته الأسر الذي دفع بالمعتمد الى الاستنجاد بالمرابطين .

---

(1) دوزي المسلمون في الأندلس ، ج(3) ص(101)
s.m. imamuddin ,apotiticcalof history of Moslem Spain , page (255)
(2) .. دوزي، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ص(101) . dozy, abbadduram ,vol ,I , page 392
(3) رجب العلاقات ، ص (436) s.m, imamuddin , Apolitical history of Moslem , spain ,page (255)
(4) المراكش ، المعجب ، ص (119 + 120) رجب ، العلاقات ، ص (436) .
S.M.I mamuddin , apolitical history of Moslem spain , page 255 .
(5) م.ن.

هذه السفارة الأخيرة التي أرسلها الفونسو السادس الى المعتمد بن عباد قبل دخول المرابطين الى الأندلس، ففي أعقاب سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس (478 هـ / 1085م) أرسل الفونسو وزيره ابن شاليب اليهودي وكان هذا الوزير خبيرا في معرفة العملة المزيفة أو الصحيحة (1) . كان قوام هذه البعثة خمسمائة فارس عسكروا خارج مدينة اشبيلية وطلبوا الجزية من المعتمد فارسل له المعتمد بعض اشياخ اشبيلية ومنهم الوزير ابن زيدون وارسل معه بعض الأموال فرفض ابن شاليب اخذها لانها من معدن غير نقي وذلك بسبب قلة الذهب والفضة لدي المعتمد (2) . وهدد ابن شاليب المعتمد بأنه اذا لم يأخذ المال من معدن نقي فأن الفونسو سيحتل مملكة اشبيلية (3) وتذكر الروايات ان تشدد ابن شاليب في طلبه كان سبب غضب المعتمد وقتل الوزير اليهودي (4) في حين تذكر بعض الروايات ان سبب الخلاف هو زيادة الوزير ابن شاليب في طلباته ، فعدا عن الجزية فقد طلب السماح لزوجة الفونسو السادس ان تلد بالجانب الغربي من قرطبة لوجود كنيسة مقدسة عندهم ، وان تنزل زوجته بمدينة الزهراء لاعتدال مناخها (5) ، كما أنه طلب من المعتمد التخلي عن بعض الحصون والقلاع المحيطة باشبيلية لالفونسو السادس ، فرفض المعتمد بن عباد وقام بالقاء القبض على ابن شاليب والفرسان القشتالين وأمر بصلب ابن شاليب والقى بالفرسان بالسجن (6) .

وعندما علم الفونسو بما حصل لوزيره وفرسانه القشتاليين ، ارسل الى المعتمد يطلب منه اطلاق سراح فرسانه ، فاشترط المعتمد لذلك تخلي الفونسو للمعتمد عن حصن المدور (7) ،

---

(1) الحلل الموشيه ، ص (42) . Dozy abbadiduram , page 20 .

(2) الحلل الموشيه ، ص (42) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26) ، رجب ، العلاقات ، ص (390)

(3) الحلل الموشيه ، ص (42) . S.M.I mamuddin ,apolitical history of Moslem spain,page255

(4) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (101 + 102) ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (244 + 245) الحلل الموشيه ، ص (42) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26) .

(5) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (101 + 102) ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (244 + 245) عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26) . دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (126 + 127) .

(6) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (101 + 102) ، ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (244 + 245) الحلل الموشية ، ص (42) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (126 ، 127) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26) .

Dozy , abbadiduram , vol , 11 page 231 , 167 , 174 .
Crow , the root and the flower , page 53 .
S.M.I mamuddin , apolitical history of Moslem spain page 255 + 256

(7) Dozy , abbadiduram , vol , 11 , page , 175 , 231 , 266 .
دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (126) .

فوافق ولكنه توعد بالرد ، فجهز جيوشه من القشتاليين والبشكنس وبدأ بالهجوم على اهواز باجة حتى وصل اشبيلية ، فكان يحرق وينهب ويسبي كل ما يقع تحت يديه ، فوصل الى ضفاف الوادي الكبير مهدداً اشبيلية والمعتمد بقصره (1) .

بقي الفونسو السادس في اهواز اشبيلية لمدة ثلاثة أيام ، بعث فيها رسالة الى المعتمد بن عباد ساخراً منه قائلاً فيها : " كثر بطول مقامي في مجلس الذبان (الذباب) واشتل علي الحر ، فألقني من قصرك بمروحة اروح بها على نفسي واطرد بها الذباب عني " (2) . فكتب له المعتمد على ظهر رسالته وبخط يده سأرسل لك مرواح من الجلود المطية في ايدي الجيوش المرابطية تروح منك لا تروح عليك أن شاء الله (3) . وكان الفونسو السادس قد وصل في حملته هذه الى جزيرة طريف على بحر الزقاق او على مضيق جبل طارق ، ويبدأ هنا تدخل المرابطين حيث قال المعتمد مقولته المشهورة لابنه الرشيد وهو يحاوره في استدعاء المرابطين " رعي الجمال خير من رعي الخنازير " (4) .

وهنا يجب التأكيد على أن سفارة ابن شاليب اليهودي قد وصلت الى المعتمد بن عباد في اعقاب سقوط طليطلة (478 هـ /1085م) وليس قبل ذلك وذلك لعدة اسباب يمكن اجمالها على النحو التالي : ان هذا التاريخ يتفق مع التسلسل التاريخي للأحداث ، ففي أعقاب سقوط طليطلة زادت أطماع الفونسو السادس ببلاد المسلمين واشتد في رفض الجزية طلبها من المعتمد وبعد هذه الرسالة طلب المعتمد المساعدة من المرابطين رغم معارضة بعض ملوك الطوائف لذلك (5) .

كما أن الغزوات التي قام بها الفونسو السادس حتى جزيرة طريف في جنوب الاندلس ، لا يمكن لهذه الغزوات ان تنطلق من قشتالة وليون مباشرة دون توقف بل انطلقت وعادت الى طليطلة(6).

---

(1) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (245) ، الحلل الموشية ، ص (42 + 43) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (126) ، رجب ، العلاقات ، ص (391) .

(2) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (245 + 246) ، الحلل الموشية ، ص (43) ، رجب ، العلاقات ، ص (391) .

(3) إبن الخطيب , أعمال الاعلام, ص(245) و (246) , الحلل الموشية, ص(43) .

(4) الحلل الموشية ، ص (42) ، رجب ، العلاقات ، ص (391) ، عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص (26)

(5) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (245) ، ابن ابي دينار ، المؤنس ، ص (98 + 99) .

(6) رجب ، العلاقات ، ص (394) .

كان سقوط طليطلة سببا مباشراً للزلاقة التي حدثت بعد سقوط طليطلة ، فقد كانت سفارة ابن شاليب ورد المعتمد عليها سببا في نهاية الاحلاف والاتفاقات التي عقدت بين المعتمد والفونسو بعد سقوط طليطلة، بل اشارت الى تحركات المعتمد وملوك الطوائف للاستنجار بالمرابطين (1)

كما يذكر ابن الخطيب وصاحب الحلل الموشية ان سفارة اليهودي ابن شاليب صراحة انها تمت بعد سقوط طليطلة ، فيقول ان الفونس " مال على جهة ابن عباد كبيرهم يحصل شوكته ويخطب مملكته ويطرق حماه متناهياً في الوعد مترامياً الى المرمي البعيد ووصله رسوله اليهودي المعين لقبض الضرائب " (2) كما أن السلاوي يشير الى وصول الفونسو السادس الى طريف ثم رجع وحاصر سرقسطة وهذا لم يحدث الا بعد سقوط طليطلة (3) . يلاحظ على السفارات التي تبودلت بين مملكة اشبيلية ومملكة قشتالة لم تكن كلها سلمّية او بهدف الجزية ، كما اختلفت لهجة هذه السفارات حسب تبدل أحوال مملكة اشبيلية من القوة الى الضعف ، فكان هدف الفونسو السادس من تبادل السفارات والرسائل مع المعتمد هو مصلحته ومصلحة مملكته وزيادة رقعتها فقد لخص الامير عبدالله في مذكراته سياسة الفونسو السادس في الاستيلاء على اشبيلية والاندلس ، كما وردت على لسان مستشار الفونسو نفسه (ششلاند) قال " انما كانت الاندلس للروم في اول الأمر ، حتى غلبهم العرب والحقوهم بأنحس البقاع جلبقية ، فهم الان عند التمكن طامعين بأخذ ظلاماتهم فلا يصبح ذلك الا بضعف الحال والمطاولة حتى اذا لم يبق مال ولا رجال اخذناها بلا تكلف " (4) . ويؤكد هذه السياسة هو تغير لهجة الفونسو السادس بعد سقوط طليطلة(478 هـ/1085م) ، فقد ساهم المعتمد بطريقة مباشرة في سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس ، فقد كان المعتمد راضياً عن كل ما يفعله الفونسو السادس بطليطلة وأهلها وحاكمها (5) وذلك بناءاً على الاتفاق الذي وقع بين المعتمد والفونسو الذي تعهد منه ابن عباد بدفع الجزية واطلاق يد الفونسو في طليطلة (6) فالفونسو كان يهدف من هذا الاتفاق أضعاف المعتمد وحيداً ، فهذا الاتفاق اثار حقد كل ملوك الطوائف على المعتمد لاعتقادهم بأنه السبب في اسقاط طليطلة بيد النصارى ،

---

(1) الحلل الموشية ، ص (22)
(2) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (243 ، 244) ، الحلل الموشية ، ص (22) .
(3) السلاوي ، الاستقصاء في اخبار المغرب الاقصى ، ج(2) ، ص (32) .
(4) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (73) .
(5) الحلل الموشية ، ص (39) .
(6) الحلل الموشية ، ص (39) ، اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (56) ، عمايرة ، مراحل سقوط الثغور ، ص (139) .

كما أنه يعطي ثقة زائفة للمعتمد بأنه أقوى من باقي ملوك الطوائف ، فيبدأ المعتمد بالهجوم على الممالك المجاورة كغرناطة مثلا (1) فبذلك ينشغل المعتمد بقتال جيرانه المسلمين فيضعفهم ويضعفونه وبذلك يصبح الطريق ممهداً أمام الفونسو للسيطرة على اشبيلية وكل بلاد الأندلس دون مقاومة قوية .

فنوايا الفونسو السادس بدأت تتكشف بعد سقوط طليطلة مباشرة (478 هـ/1085 م) . كما تأكد للمعتمد الخطأ الفادح الذي وقع فيه ، خاصة بعد الرسالة التي ارسلها الفونسو للمعتمد واثار غضب المعتمد (2) لان الفونسو بدأ رسالته بامبراطور الملتين الاسلاميه والمسيحية ، وبين للمعتمد مدى قوته وتمكنه من السيطرة عليه وقتما يشاء كما فعل بطليطلة ، وطلب منه تسليم نفسه وحصونه ان اراد السلم وحماية نفسه (3) ، كما أشار الفونسو بأنه على وشك القيام بغزو اشبيلية وأن ما منعه هو الاتفاق الذي وقعه مع المعتمد (4) .

من خلال هذه الرسالة بدأ واضحاً هدف وأطماع الفونسو في الاستيلاء على اشبيلية وأن المسألة مسألة وقت لا أكثر ، وأن كل سفاراته واتفاقاته مع المعتمد ما هي الا تمهيدا للأستيلاء على اشبيلية والقضاء على بني عباد وبعد أن اتضحت نوايا الفونسو للمعتمد رد عليه برسالة بدأها

بالسلام على من اتبع الهدى (5) انكر فيها تسميته بذي الملتين ، لأن المسلمين أحق بهذا اللقب منه (6) ، كانت هذه الرسالة بداية القطيعة الحقيقية في العلاقات بين المعتمد والفونسو السادس ، هذه القطيعة كانت سببا في دخول المرابطين الى الاندلس ، وفي التقارب الذي جمع بين المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين .

لكن هذه القطيعة لم تستمر طويلا , فخطر المرابطين و أطماع بن عباد في التوسع على حساب ملوك الطوائف ادت الى تجدد العلاقة بين المعتمد بن عباد والفونسو السادس ، ولم يكن المعتمد

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، صفحة (76)

(2) انظر الملحق رقم (1) الحلل الموشية ، ص (38)

(3) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (101 + 102) ، الحلل الموشية ، ص (40)

(4) الحلل الموشية ، ص (39)

(5) ملحق رقم (2)

(6) الحلل الموشية ، ص (40) .

الوحيد الذي اتصل في الفونسو السادس ، بل كل ملوك الطوائف حذوا حذوة المعتمد بن عباد (1) ، وقد تمثل احياء هذه العلاقة وتجددها في الاتفاق السري الذي عقد بين المعتمد والفونسو السادس ، اتفق فيه أن يقوم المعتمد بتحصين بلاده والاستعداد للدفاع عنها ضد المرابطين الذين ينوون الدخول اليها (2) ، ثم يقوم الفونسو بتقديم المساعدة من العتاد والاسلحة لجيوش المعتمد بن عباد (3) ، أما ثمن ذلك فهو تنازل المعتمد لالفونسو السادس عن مملكته ودفعه للجزية بشرط أن يبقى المعتمد على حكم مملكة اشبيلية عاملا عليها وتابعا لالفونسو السادس ومملكة اشبيلية (4) وقد وفى الفونسو السادس بعهده الذي قطعه للمعتمد وارسل له مساعدة مكونة من جيش كبير على رأسه (الفارفاينز) (5) وكان عددها " اربعين الف راجل وعشرين الف فارس " ، ولكن هذه القوات هزمت على يد المرابطين في موقعة ابيد بالقرب من حصن المدور فتحطمت كل آمال المعتمد في النجاة وبدأ يستعد للأستسلام للمرابطين (6) . كان هذا الاتفاق الأخير الذي عقده المعتمد مع الفونسو السادس ، كطان بداية سالنهاية لحكمه وأسرته ، فهذا الاتفاق اعطى يوسف بن تاشفين الحجة الكافية للقضاء على المعتمد بن عباد وكل ملوك الطوائف وتمكن ابن تاشفين بدخول اشبيلية (483 هـ/ 1090م) (7)

وهكذا فان كل العلاقات التي ربطت المعتمد بالممالك النصرانية وبالأخص الفونسو السادس كانت مبنية على المصلحة الخاصة لالفونسو السادس واستكمالا لحركة الاسترداد النصراني التي بدأت منذ أيام بلاي وبلغت ذروتها في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

---

(1) عنان ، دول الطوائف ، ص (338) .

(2) ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (222) ، Dozy Appdiduram . Vo1 , # , page (39 , 40)

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (104)

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، ص (104) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (124 ، 125) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (123) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (222)

(4) اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (169)

(6) ابن الخطيب ، اعمال الأعلام ، ص (163) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (153) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (344) ، اشباخ ، تاريخ الاندلس ، ص (96) ، حسين ، عبد المنعم ، تاريخ المغرب والاندلس ، ص (66- 68)

(7) المراكشي ، المعجب ، ص (75) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (66) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (155- 157) ، عنان ، ملوك الطوائف ، ص (344) رجب ، العلاقات ، ص (404) .

الفصل الخامس

العلاقات الخارجية لمملكة إشبيلية مع المرابطين بالمغرب الاقصى

قيام دولة المرابطين في المغرب

1- لمحة تاريخية :-

يرجع تأسيس الدولة المرابطية الى قبيلة لمتونه ، وهي إحدى بطون صنهاجة البرانس واحدة من اكبر القبائل البربرية البرانس والبتر وينتمي إليها عدد كبير من القبائل البربرية مثل مسوفة مصراته وجدّاله ولمطه وغيرها . (1)

عرف اتباع الدولة المرابطية بالمرابطين نسبة الى رباط عبدالله بن ياسين وكما سموا بالمرابطين لشدة صبرهم وحسن بلائهم (2) ، كما عرفت الدولة المرابطية باللمتونية أو اللمتونيين نسبة الى قبيلة لمتونه التي يعود إليها الفضل في تأسيس الدولة المرابطية ، كما عرفوا بالملثمين لاتخاذهم اللثام الذي يغطي القسم السفلي من الوجه (3) .

وكانت لمتونه تتولى رئاسة هذه القبائل ، ثم آلت الرئاسة الى يحيى بن إبراهيم الجدالي (جدالة بطن من بطون صنهاجة) واليه يعود الفضل في تأسيس الدولة المرابطية (4) . وكان يحيى بن ابراهيم معروفاً بحبه لعلوم الدين ورغبته في تعليم قومه أسس الدين الصحيحة ، ولهذا خرج في سنة (427 هـ/1035م) . لاداء فريضة الحج (5) . وفي أثناء رجوعه حضر مجلس الفقيه أبي عمران الفاسي ، فطلب يحي بن إبراهيم من الفاسي رجلاً ليقوم بتفقيه وتعليم قومه ، فأرسل له الفاسي عبدالله بن ياسين (6) .

---

(1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيه ، المغرب ، ص (164) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (7) ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (120) .

(2) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص (16 +17) .

(3) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (609) ، الحجى ، التاريخ الأندلسي ، ص (419) .

(4) البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية ، ص (164) ، أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج (8) ، ص (74) . أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (7) ، أبن أبي زرع ، الأنيس المغرب بروض القرطاس ، ص (120 ، 121 122) أبن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الخاص بتاريخ إسبانيا الأسلاميه ، ص (226 ، أبن خلدون ، العبر ، ج (6) ، ص (373) ، أبن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص (103 ، 104) .

(5) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية ، ص (164 + 165) ، أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (8) مجهول الحلل الموشية ، ص (20) .

(6) عبدالله بن ياسين : عرف بالزهد والبعد عن السلطة والتقشف وكثرة القيام والسجود والتواجد بالرباط ، وقد وصفه ابن أبي زرع بأنه من أهل الفطنة والدين والتقى والورع والأدب والسياسة ، البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية ، ص (164 + 165) ، إبن أبي زرع الأنيس الطرب ، ص (120 – 121 – 122) ، أبن عذارى ، البيان المغرب ج (4) ، ص (8) مجهول الحلل الموشية ، ص (20) .

دخل عبدالله بن ياسين بلاد صنهاجة بمرافقة يحيى بن إبراهيم ، فبالغ أهل لمتونه في استقباله ، وبدأ بتعليمهم أحكام وأصول الدين الإسلامي ، يؤمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وعندما اشتد في مطالبتهم بالإقلاع عن الزنا والسرقة والزواج بأكثر من أربع قوبل بالرفض وبدوا بالابتعاد عنه (1) . فأضطر عبد الله بن ياسين إلى ترك لمتونه واتجه هو وأصحابه الى مكان نائي واتخذوا لأنفسهم رباطاً للصلاة والعبادة ، فذاع صيته ، فكثر اتباعه وأشياعه وقام بإرسال البعوث للقبائل لنشر مبادئه فألتف حوله ألف رجل سماهم بالمرابطين لملازمتهم الرباط (2) ، وبدأت بعدها جموع المرابطين بدعوة القبائل للدخول إلى طاعة عبد الله بن ياسين ، وبدءوا بقبيلة جداله ثم لمتونه ومسوفه وصنهاجة وبايعته كل قبائل المغرب ، ثم أقام عبد الله بن ياسين بيت للمال للأنفاق على الجيوش وشراء الأسلحة (3) وهكذا أصبح صاحب الكلمة الأولى بين هذه القبائل ، وعندما توفي يحيى بن إبراهيم اللمتوني ، حل مكانه أبنه ، الذي اعتمد على عبد الله بن ياسين في تدبير كافة أموره (4) في عام(447 هـ /1055م) .

بعث فقهاء سجلماسه ودرعه الى آبن ياسين يشكون إليه ظلم عاملهم ، فغزاهم المرابطون وغنموا منهم الكثير من الغنائم وقام بتقسيم الغنائم وفقا للشريعة الأسلاميه ، و ملك سجلماسة ودرعه وعين عليها عاملاً جديداً وأبطل المكوس (5) وفي سنة(448 هـ /1056م) توفي الأمير يحيى بن عمر اللمتوني فعين أبن ياسين مكانه أخاه أبا بكر بن عمر (6) .

---

(1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية ، (164 +165) ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج (8) ، ص (74) ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص (105) .

(2) أبن أبي زرع ، الأنيس المغرب ، ص (125 + 126) ، ابن أبي دينار ، المغرب في أخبار أفريقية ، ص (106) ، حمدي عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص (40 + 41) .

(3) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية ، ص (167) ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص (126) ، الحلل الموشيه ، ص (21 ، 22 ، 23) أبن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ص (106) .

(4) أبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (12) ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (127) ، الحلل الموشيه ، ص (22) .

(5) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية ، ص (167) ، أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص (127 + 128) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ، ص (106) ، مجهول ، الحلل الموشية ، ص (23) .

(6) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية ، ص (167) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (127 + 128) ، مجهول الحلل الموشية ، ص (23) .

وغزا المرابطون مجوس برغواطه (1) واستشهد عبدالله بن ياسين في هـذه الحـروب سنة(451 هـ/1059م) (2) قام أبو بكر بن عمر اللمتوني بالعديد من الغزوات ، فغـزا بـلاد السوس وعين قائدا لجيشه ابن عمه ، يوسف بن تاشقين (3) فتمكن يوسـف بـن تاشـفين مـن الاستيلاء على بلاد جزوله وبلدة ماسة (4) وتارودانت عاصمة بلاد السوس واستولى على بـلاد ورده وشفشاوه

---

(1) مجوس برغواطه : برغواطه مجموعة كبيرة من القبائل البربرية _ اجتمعوا الى صالح بن طريف الـذي كـان بتامسنا وأدعى النبوة في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكان أصله من برباط وهو حصن من عمل شذونة من بـلاد الأندلس ، وكان يطلق على كل من يدخل الى ديانته اسم برباطي ثم عربته العرب الى برغاطي فسموا برغواطه ، وكـان صالح بن طريف هذا ادعى النبوة واشتغل بالسحر وتسمى بصالح المؤمنين وشرع للناس عدة شرائع وعندما علم عبـد الله بن ياسين بامره سير إليه جيوش المرابطين وتوفي عبدالله بن ياسين في هذه المعارك ، البكري ، المغرب في ذكـر بـلاد افريقة والمغرب ، ص (134 – 140) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص (131+ 132) .

(2) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص (168) ، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص (132) ، ابـن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ص (107) .

(3) يوسف بن تاشفين : هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن نور قيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصاله بن مانيـه بن ونمالي الصنهاجي الحميري ، كنيته أبو يعقوب ، قام بعدة أعمال كبناء المساجد والقصور وتنظيمـه للجـيش وغزاتـه لمدينة فاس من أهم أعماله : عبوره الى الأندلس وإنقاذها من براثن النصارى وانتصاره عليهم في موقعـة الزلاقـة سـنة 479 هـ . توفى يوسف بن تاشفين سنة 537 هـ ، أخبار يوسف بن تاشفين موجودة في :

ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مجلد (9) ، ص (622) ، مجلد (10) ، ص (187- 192) .

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد (7) ، ص (112- 130) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (133 ومـا بعدها) ، ابي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ص (198 – 199) ، الذهبي ، العبر في أخبار مـن غبـر ، ج (2) ، ص (340) . ابن الخطيب ، الأحاطة في أخبار غرناطـة ، مجلـد (1) ص (148) ، مجلـد (4) ، ص (348-349) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (288 – 292) ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتـونس ، ص (107) ، مجهول ، الحلل الموشية ، ص (43-70) ، أشباح ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص (66) .

(4) ماسه : نهر عظيم في بلاد السوس الأقصى بالمغرب ، يصب بالبحر المحيط وتقع بقربه قريـة تسـمى باسـمه وبقربها تسكن قبائل لمطه وجزوله .الحميري ، الروض المعطار ، ص (522) .

ونفيس (1) وأقليم جدميوه ودخل المرابطون الى أغمات (2) واتخذها عاصمة للمرابطين وقاعدة عسكرية لهم (3) .

وفي سنة (463 هـ/1069م) . أغارت جداله على قبيلة لمتونة ، فخرج الأمير أبو بكر عمر ا للتوني ليصلح بين القبائل وأقام مكانه ابن عمه يوسف بن تاشفين فأستغل يوسف بن تاشفين غياب ابن عمه واستبد بالأمور دونه (4) .

2- موقف بني عباد من قيام دولة المرابطين في المغرب

كانت الأحداث تتطور سريعا في العدوه المغربية ، ففي فترة قصيرة تمكن يوسف بن تاشفين من الاستبداد بالأمور بعد أن خلع الأمير أبي بكر بن عمر نفسه من الملك وسلّمه يوسف بن تاشفين لما رآه من الصفات التي تؤهله من قيادة المرابطين وتسمى بأمير المسلمين (5) .

كان المعتضد بن عباد ينظر بعين القلق الى الإنجازات التي حققها يوسف بن تاشفين في المغرب وكان يرقب عن كثب الفتوحات التي قام بها ابن تاشفين من سنة(467 هـ/1074م) بفتح مدينة فاس ثم مكناسه وتلمسان (6) ، فكان المعتضد يستطلع عن كثب أخبار العدوه وأين وصلت أخبار المرابطين ،

---

(1) نفيس ، مدينة في بلاد المغرب ، قريبة من أغمات ، تعرف بالبلد النفيس وهي مدينة صغيرة قديمة حولها عمارات وطوائف من قبائل كالبربر تكثر فيها الحنطة ، والفواكه ، واللحوم ، فتحها عقبة بن نافع وبنى فيها مسجدا وتقع مراكش بين أغماط ونفيس ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (578) .

(2) أغمات ، مدينة بالمغرب قريبة من درعه ونفيس ، كل أهلها تجار يدخلون الى بلاد السودان ، وهم أكثر أهل المغرب أموالا وغنىً وهناك مدينتان تدعى بأغمات ، الأولى أغمات وريكه ، والثانية أغمات هيلانه ، غزاها عبدالله بن ياسين سنة(449 هـ/1057م) ويوجد بأغمات قبر أبي القاسم محمد بن عباد الذي أجبر يوسف بن تاشفين على الاقامة بها وبقى بها حتى وفاته وقبره هناك ويكثر بأغمات اليهود .

البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، ص (153 – 154) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (46) .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (15) ، مجهول ، الحلل الموشية ، ص (23) ، حمدي عبد المنعم ، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص (43) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين ، ص (65) .

(4) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (19 – 20 – 21) ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (134 وما بعدها) ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ص (107) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين ، ص (66 – 67) ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (46 – 50) .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (24 – 28) .

(6) م.ن ، ص (28-30) .

وكان يرى أن هؤلاء القوم سيزيلون ملكه وملك اجداده لا محالة ، وسيأتي اليوم ويخرجوه من ملكه ، كما كان لدى المعتضد حدسا قويا يخبره أن قوة المرابطين ستزداد في يوم وليلة وسيعبرون الى الأندلس وينهوا كل أثر لبني عباد . (1)

فالمعتضد كان يعتقد كثيرا بالتنجيم ، فقد أخبره أحد المنجمين بأن قوما من لمغرب سيدخلون الى الأندلس ، ويزيلون ملكه وملك أجداده (2) ولسبب وساوسه هذه عمد على معاداتهم ومراقبة تحركاتهم أول بأول ، وكان قلقا من الفتوحات التي حققها المرابطون وقد عبّر عن قلقه في رده على خطاب أمير سبته الذي بعث إليه خبرا قال فيه أن طلائع جيوش المرابطين قد عسكرت في رحبة مراكش فرد عليه المعتضد بأسا " هو والله الذي أتوقعه وأخشاه وإن طالت تلك الحياة فسترى " (3) .

وبسبب خوفه وقلقه من غزو المرابطين للأندلس كتب الى عامله بالجزيرة الخضراء بزيادة الحرس والجنود على جبل طارق وأن يزيد من تحصينه ويرصد كل حركه للعدو المقابلة (4) ، كما أنه أوصى أولاده بضرورة محاربة المرابطين في المغرب والتصدي لهم وكان أبناء المعتمد يحس بخوف أبيه وقلقه من زيادة نفوذ المرابطين في المغرب فكان يعمل على التخفيف عنه بأن تعهد له بفداء نفسه في سبيله وسبيل بلاده وسيقتل كل من يصيبه بمكروه (5) .

إن خوف المعتضد بن عباد لم يكن من فراغ ، فأبن تاشفين بمجرد تسلمه لمقاليد الأمور بالمغرب ، وبنائه لمدينة مراكش ، قام بنقل كافة قواعده ونشاطاته العسكرية الى مراكش (6) ، ثم قام بإعداد الشواني والمراكب وأعلن عن نيته لعبور بلاد الأندلس ، لما أحس من ضعف ملوك الطو ائف وعدم قدرتهم على حماية أنفسهم والوقوف أمام أطماع الممالك النصرانية الزاحفة نحو الجنوب (7) ، وقد وصلت أخبار يوسف بن تاشفين وبنيته العبور للأندلس الى ملوك بني

---

(1) عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (93) .

(2) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ص (84) .

(3) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (84) .

Dozy , Abbadirum , vol, 1 , P. 61-62

(4) Dozy , Abbadirum ,vol. 1, P. 61-62

(5) Dozy , Abbadirum, vol.1,P.61-62

دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (84 – 85) .

(6) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد (7) ، ص (113) .

(7) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد (7) ، ص (113) .

عباد وباقي ملوك الأندلس ، وأعدوا له فعلا العدة ، من المقاتلين والمراكب لملاقاته (1) ولكنهم كانوا أضعف من أن يتمكنوا من مواجهة جموع المرابطين القوية ، ولو أنهم قرروا مواجهة ابن تاشفين وضربه في عقر داره ، لوقعوا بين فكي كماشه ، النصارى والفرنج في الشمال والمرابطون في الجنوب وهذا مما لا طاقة لهم به فهم ضعفاء عن مواجهة النصارى لوحدهم فكيف إذا اجتمعوا مع المرابطين ؟؟ (2)

هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فان المرابطين مسلمين يدينون بالدين الإسلامي وملوك الطوائف يدينون بنفس الدين ، والأفضل لملوك بني عباد والأندلس أن يكسبوا المرابطين لصفهم خيرا لهم من أن يكونوا ضدهم وهذا ما فعله بنوا عباد حيث بدءوا بالتقرب من المرابطين وإظهار موالاتهم لهم ليرهبوا به عدوهم وعدو الله والدين (النصارى) .

(1) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مجلد (7) ، ص (113) .
(2) م.ن.

3- أسباب عبور المرابطين الى الأندلس

أ – الوضع في اشبيلية قبل التدخل المرابطين

عانت إشبيلية قبل تدخل المرابطين حالة من الفوضى والتخبط في شؤونها الداخلية والخارجية وبدأت تضعف تدريجيا ، في الوقت الذي نجح فيه يوسف بن تاشفين في تأسيس دولة كبيرة في المغرب الأقصى ، وتمكنت الممالك النصرانية في الشمال بجمع وحدتها وزيادة قوتها على حساب الجنوب . في ذلك الوقت كانت إشبيلية تواجه ابتزازا وحصارا خارجيا لإرغامها على دفع الجزية ، وفساداً اجتماعياً وداخلياً من بذخ وترف (1) ، وفساد في الدين والأخلاق وشرب الخمر والمبالغة في اقتناء الجواري وزيادة في الفروق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الاشبيلي فالأغنياء زادوا غنىً وثروة وكثر الفقراء والمحتاجون (2) .

هذا عدى عن تفشي الفقر والجوع وسوء الأحوال الاقتصادية فانخفض المستوى المعيشي لسكان إشبيلية (3) بعد أن اعتادوا على الرفاهية ، وقد صاحب ذلك نقص في المواد الغذائية وانخفاض شديد في الموارد الاقتصادية الاشبيلية (4) وذلك لكثرة ما تعرضت له الأراضي الاشبيلية من قرىً ومزارع وبساتين من هجمات وغارات على يد الفونسو السادس (5) توسل المعتضد بن عباد لألفونسو السادس للكف عن غاراته عن اشبيلية وأرسل له الكثير من الهدايا ليستجدي عطفه حتى استجاب ملك قشتاله (الفونسو السادس) لتوسلات المعتضد المتكررة (6) ، كما تعرضت التجارة لضربة قوية هزت التجارة الخارجية لأشبيلية وعطلتها عندما تعرضت قوافلها التجارية لهجمات الفونسو السادس ، فأضحت معطلة بعد ازدهار دام قرونا عدة (7) ، كما تعرضت إشبيلية لهجوم آخر على يد الفونسو السادس في عهد المعتضد بن عباد الذي قرر غزوها ومحاصرتها ، وبالفعل سار بجيوشه نحو اشبيلية مخرباً مدمراً لكل ما واجهه من أراضي وبساتين (8) حتى وصل لضفة الوادي الكبير ، حتى أصبح مقابلا لقصر

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) ، محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (226) .

(2) أبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) ، محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (226) .

(3) أبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) .

(4) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ص (79) .

(5) م.ن ، ص (79 – 80) .

(6) م.ن.

(7) م.ن.

(8) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (85) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين . ص (17) ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص (53) .

المعتمد بن عباد مهدداً بالدخول والقضاء عليه إن لم يدفع الجزية (1) .
كان من نتائج هذا الاستعراض العسكري الذي قام به الفونسو السادس إن إضطر ابن عباد إلى على دفع الجزية مرغماً لالفونسو السادس (2) وبذلك أذعن المعتمد وأذعنت إشبيلية لأوامر الفونسو السادس الذي أصبح الآمر الناهي في أمور اشبيلية الداخلية والخارجية والمحرك لسياستها المدبر لأحوالها ، وما المعتمد إلا وكيل ونائب له (3) الأمر الذي زاد من حرية النصارى في التنقل داخل اشبيلية فقويت شوكتهم فكانوا يجوبون أنحاء إشبيلية فيسبون ويغنمون ويحرقون ويهدمون ويفعلون ما يريدون دون أن يحرك المعتمد ساكنا (4) .
لم تكن إشبيلية وحدها تدفع الجزية لالفونسو السادس ، بل كانت كل بلاد الأندلس قد ذلت وضعفت وتسابقت لدفع الأموال وتقديم الهدايا لالفونسو السادس (5) .

ب – سقوط طليطلة (6)

استغل ملك ليون وقشتاله الفونسو السادس (فرذلند) فرصة ضعف ملوك الأندلس وبدأ يستولي على عدد من

---

(1) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (85) ، أشياخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص (17) ، حمدي عبد المنعم ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (53) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) .

(3) م.ن.

(4) م.ن.

(5) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) .

(6) طليطله : مدينة حصينة قديمة ازليه ، من بناء العمالقة ، على ضفة النهر الكبير نهر تاجو Tajo لها قبة حصينه في غاية المنعة ، ولها مملكة تحتل مساحة شاسعة في قلب اسبانيا ومن أهم اعماليها مدينة سالم Madinaceli ووادي الحجارة Guadalajaraومجريط Madrid وقونكه Cuenca ولارده وأقليش وطلبيره وترجاله وغيرها ، حيث تتوسط هذه المساحة الشاسعة مدينة طليطلة على ربوة مرتفعه ، وهي متاخمة بالحدود للممالك النصرانيه في شمال ومن هنا تكمن أهميتها ولهذا فقد اعتبرها المسلمون ثغرا أدنى للدولة الاسلامية الاندلسيه على اعتبار ان مملكة سرقسطة التي تقع في شمال وادي الابرو Ebro هي الثغر الأعلى تبلغ مساحتها خمس مساحة بلاد الأندلس فمن الغرب تحدها مملكة بطليوس ، ومن الشرق مملكة بني هود في الثغر الأعلى الى ما وراء نهير التاجه ، ومن الشمال مملكة قشتاله القديمة ، ومن الجنوب غرناطة . خضعت هذه المدينة لسيطرة أسرة بني ذي النون وذلك في أعقاب سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، وبسبب هذه المميزات فقد كان سقوط طليطلة بيد النصارى كارثة كبرى للإسلام والمسلمون في الأندلس اذ لم يلبث خط التاجو بما فيه من مدن وقلاع وحصون أن بانهيار قاعدته الرنيسية طليطلة وأحتل النصارى هذه المنطقة التي عرفت بأسم قشتالة الجديدة casfilla lanueve . ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء الحاشية ، ص (87) ، البكري ، جغرافية الأندلس ص (95) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج (4) ، ص (118) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (122)

المدن الاندلسيه مثل بازو (1) وقلمريــه (2) ،وارغم ملك اشبيلية وملوك الطوائف علــى دفــع الجزيــة اتقاء لشره (3) ،هناك عدة عوامــل وأحــداث أسهمت بسقوط طليطلــة بيد الفونســو السادس سنة(478 هــ / 108 م) (4) ومن هذه الأحداث استضافة المــأمون بــن ذي النــون لالفونسو السادس عندما هرب من السجن الذي سجنه فيه أخــوه شــانحه ســنة (463 هــــ / 1071 م) (5) .

فاستقبله المأمون احسن استقبال وأعطاه بيتاً في القصر الملكي الذي كان يشرف علــى حصــون المدنية وأسوارها (6) وبعد أقامه دامت اكثر من ثمانية أشهر بطليطلة يرجع ملكاً علــى قشــتاله وليون بتدبير من أخته (7) وعند عودة الفونسو السادس الى عرش ليون وقشتاله ظــن المــأمون بن ذي النون أنه كسب أكبر حليــف لــه معتمداً على تلك العهــود والمواثيــق التــي قطعهــا الفونسو على نفسه (8) ولكن الفوذ سو خلال الفترة التي قضاها بطليطلة كــان يخــتلط بالســكان فتعرف بذلك علــى أحوال المدينة وأماكن ضعفها وكيف يمكن التغلب عليها وذلك عــن طريــق المجاعة (9) وبمجرد عودته الى بلاده بدأ محاولاته للسيطرة على طليطلة هذا من ناحيــة ومــن ناحية أخرى أن ابن المأمون بن ذي النون (القادر بن ذي النون) كان قليل الخبرة والتجربــة ، ضعيف الشخصية تغلب عليه العبيد والموالي (10) .

أما الحدث الثاني فهو حالة الصراع التي تعيشها طليطلة وملكها المأمون بن ذي النــون ، الــذي كان في حرباً مستمرة بين أبن هود صاحب سرقسطه (11) ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن

---

(1) بازو : لم أعثر لها على تعريف .

(2) قلمريه : مدينة بالأندلس وهي ضمن بلاد البرتقال ، وهي على جبل مستدير وعليها سور حصين ولهــا أبــواب وهي صغيرة متحضرة ، كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا .
الحموي ، معجم البلدان ، مجلد (4) ، ص (391) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (471) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الأسلاميه ، ص (178)

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (83) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الأســلاميه ، ص (243) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (123) .

(5) لمزيد من التفاصيل عن هروب الفونسو السادس من السجن ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (51)

(6) عمايره ، مراحل سقوط الثغور الاندلسيه بيد الأسبان ، ص (129) .

(7) إبن عذارى ، البيان المغرب ، ج (4) ، ص (51) .

(8) عمايره ، مراحل سقوط الثغور الاندلسيه ، ص (130) ، بروفنسال ،الإســلام فــي المغــرب والأنــدلس ، ص (130)

(9) بروفنســال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص (128) .

(10) إبن الكردبوس ، الاكتفاء فــي أخبار الخلفــاء ، ص (78) ، عمايــره ، مراحــل سقوط الثغور الاندلسيه ، ص (132) .

(11) ابن هود بسرقسطة : دولة بني هود – بدأت هذه الدولة على يد سليمان بن محمد الجذامي الملقــب بالمســتعين . فقد ثار أهل سرقسطة عند قيام الفتنه على صاحبها يحيى بن منذر بن يحيى وأوكلوا أمرها الى سلمان بن هود ومنــذ تلــك الفترة بدأ بنو هود يحكمون في سرقسطة ، خلف سليمان المستعين أولاده أولهم : المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود ثم

ملك قشتالة كان عارفاً بكل أحوال طليطلة وحصانه أسوارها ومناعتها وأنه لا يمكن دخولهـا إلا إذا أضعفها داخلياً وفي سبيل ذلك عمل على تقديم المساعدة الى أبن هود ضد المـأمون بـن ذي النون (1) . والحدث الثالث هو صراع بني ذي النون مع المعتمد بـن عبـاد ، الـذي ربطتـه بأصحاب طليطلة علاقة سيئة، بسبب أطماع بني ذي النون ومحاولاتهم للسيطرة علـى قرطبـة وكان الفونسو السادس على علم بهذه الصراعات فعمل على تغذيتها ليضعفهم ويشـتتهم فيسـهل السيطرة عليهم (2) ، أستغل الفونسو السادس كل تلك الأحداث ،وتمكن في (27 محرم 478 هـ ، 25 نيسان 1085 م) من دخول طليطلة (3) وسلمت طليطلة الى الفونسو السادس بناء علـى اتفاق وقع بين أهل المدينة ، وأميرهم القادر بن ذي النون . ومن أهم بنـود هـذا الاتفـاق أن يساعد الفونسو السادس ال قادر بن ذي النون على أخذ بلنسيـه، وأقطارهـا مقابـل تخليـه عـن طليطلة (4) ، ويؤمن السكان على أموالهم ، وأنفسهم وبنيهم (5) ، ومـن أراد الخـروج مـن السكان من المدينة فله ذلك، ومن يريد البقاء فيبقى في حماية الفونسو، وعليه أن يدفع الجزيـة (6) وللمسلمين حق الإقامة مع المسيحيين في أحيائهم ، وأن يبقى المسجد الجامع مفتوحـا أمـام المسلمين لاداء الصلاة (7) ، وقد أقسم الفونسو السادس على تنفيذ هذه الشروط وعدم الغدر بهم (8) وهكذا دخل الفونسو عاصمة القوط القديمة (طليطلة) وخرج المسلمون منها بعد حكـم دام ثلاثمائة واثنين وسبعين عاماً واتخذها الفونسو قاعدة لملكه (9) .

أحدث سقوط طليطلة في يد القشتاليين دوياً هائلا في المغرب والأندلس، فسـقوط طليطلـة كـان نذيرا بسقوط دولة الإسلام في الأندلس وقد عبر عن ذلك الشاعر عبدالله بـن فـرج اليحصـبي المشهور بابن الغسال بقوله :

=المؤتمن محمد بن المقتدر احمد ثم المستعين احمد بن محمد وفي عهده بدأ ت تدخلات وأطماع الفونسو السادس بطليطلـة فبعث بعدة رسائل يستنجد بها ليوسف بن تاشفين ثم خلفه على حكم سرقسطة ابنه احمد المستعين بن هود عماد الدولة وفـي عهده دخل المرابطون سرقسطة سنة (503) هـ . ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ص (170 – 176) .

(1) ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الأسلاميه ، ص (178) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (79) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (178).

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص [illegible] ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسـلاميه ، ص (143) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (123) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (84) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (317) .

(5) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (85) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (315-317) .

(6) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (85) .

(7) م.ن.

(8) م.ن.

(9) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (86 +87) ، عمايره ، مراحل سقوط الثغـور ، ص (141) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (59 + 60) .

يا أهل الأندلس حثوا مطيكم	فما المقام بها إلا من الغلـــط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى	ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنـــــا	كيف الحياة مع الحيات في سقط (1)

هذا ولم تصل الى طليطلة أية مساعدات تذكر ، عدا عن المساعدات الرمزية التـي تلقاهـا مـن حاكم سرقسطة وبطليوس ، أما المعتمد بن عباد فكان يراقب الأوضاع عـن كثـب (2) حـاول صاحب طليطلة (القادر بن ذي النون) إرضاء الفونسو السادس ، بفرض المزيد من الضـرائب على شعبه (3) ، ولكن طلبات الفونسو السادس زادت وارتفعت قيمة الأموال التي طلبهـا مـن القادر بن ذي النون وطلب منه التعجيل بتسليمه كافة حصون طليطلة (4) ، عمل الفونسو علـى آخذ كل ممتلكات بني ذي النون ، وحصون طليطلة وقراها، مثل مدينـة سـالم medinaceli ووادي الحجـارة (5) gudalajara ومجريط madrid (6) وقونكه cuenca ولارده (7) وآقلـيش وطلبيـره (8) وفحص اللج Alfoz (9) .

أما موقف المعتمد بن عباد فلم يحرك ساكنا لكل ما يفعل بأهل طليطلة(10) ،

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (121) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (87) .

(3) م.ن.

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (87) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الإسـلامية ، ص (244) .

(5) وادي الحجارة : مدينة بالأندلس قريبة على قرطبة وطليطلة ، تكثر بها الأسـواق والغـلال، مدينـة محصـنة بالاسوار ، يكثر بها الزعفران ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (606) .

(6) مجريط : Madrid مدينة با لاندلس بناها ، محمد بن عبد الرحمن وهي حصن مشهور وهي قريبه من طليطلـة ، ومن أعمالها ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (523) .

(7) لارده : مدينة قديمة مرتفعة ، حصينه تقع على وادي شقر Segre شرقي سرقسطة ، كانت القاعدة الثانيـة بعـد سرقسطة في منطقة الثغر الأعلى . نز لها ملوك بني حمود وهي تابعة بطليطلة سقطت بيد المسـلمين سـنة 543 هـــ / 1148 ميلادي على يد رامون برنجر الرابع Romon Berenguer iv قومس برشلونه ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبـار الخلفاء ، ص (98) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (507) .

(8) طلبيره : مدينـة بالأندلس تقـع على نهر التاجو غربي طليطلة ، ابن الكردبوس الاكتفاء في أخبـار الخلفـاء ، ص (81) .

(9) فحص اللج ، Alfoz يطلق على عدة مواضع بالاندلس خاصة بنواحي طليطلة وطلبيره وأشـبيلية ، ويقـع فـي منطقة الثغر الأعلى على مقربـة من طليطلة ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (88) .
Dozy , Abbadidarum , Vol, III , P. 190 .

(10) الحلل الموشية ، ص (39) .

بل أنه كان مساعداً ومؤيداً له ، وذلك بناء على اتفاق ومعاهدة وقعت بين الطرفين ، تعهد فيها بدفع الجزية له واطلاق يده في طليطلة (1) ،لأن همه الوحيد هو مصلحته الخاصة ، وهي البقاء على عرشه بسلاح عدوه ولكنه نسى أن الفونسو لا يريد طليطلة ، وأنما يريد كل بلاد المسلمين .

وبموقف المعتمد هذا فقد ساهم مساهمة فعالة في إسقاط طليطلة بيد النصارى ، فقد أستغل المعتمد هجوم الفونسو السادس على طليطلة ، ليوسع حدود مملكته ، فقد سير جيوشه الى غرناطة ليخضع أميرها عبدالله بن بلكين (2) واستطاع أن ينتزع جيّان وأبّده وبياسه ومرتش (3) من آل باديس أمراء غرناطة (4) ، كما أن المعتمد قام بمهاجمة بطليوس عند علمه بالمساعدات التي قدمها أهل بطليوس لمساعدة طليطلة (5) .

في أعقاب سقوط طليطلة بيده ، ازدادت ثقته بنفسه وأستفحل أمره ، وتملكته رغبة بالقضاء على الممالك الأسلاميه بالأندلس فلقب بالامبراطور (6) ، أو الكنبيطور ذي الملتين (أي الاسلاميه و المسيحية) (7) ، وعرض عليه رعيته أن يلبس التاج فأجله لحين دخوله

---

(1) الحلل الموشية ، ص (39) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (56) ، عمايره ، مراحل سقوط الثغور الاندلسية ، ص (139) ، بروفنسال الاسلام في المغرب والاندلس ، ص (180)

(2) عبدالله بن بلقين : هو عبدالله بن بلقين بن باديس بن حيوس بن زيري ، الملك الثالث والأخير لمملكة غرناطة التي أسسها فرع منحدر من عائلة بن زيري البربريه الصنهاجية ، وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية في غرناطة ، ولد سنة 447 هـ / 1056 م ، اعتلى عرش غرناطة في سنة 469 هـ / 1077 م ، وفي عهده شهدت غرناطة سلسلة طويلة من الاضطرابات والمشادات المسلحة مع جيرانه من الأمراء المسلمين والمواطئات مع ملك قشتالة الفونسو السادس ، ساهم عبدالله بن بلقين في موقعة الزلاقة ومحاصرة حصن لبيط عند دخول المرابطين الى الأندلس ، انتهى ملكه في سنة 483 هـ /1090 م ، عندما عزله يوسف بن تاشفين ونفاه الى أغمات في جنوب المغرب الأقصى ، حيث انتهت حياته ، ومن أشهر كتاباته كتاب التبيان وهو مذكرات الأمير عبدالله وقد كتبه أثناء إقامته الجبرية في أغمات وتعد مذكراته من أعظم مجموعة وثائق تاريخية لملوك الطوائف ، يتحدث فيها عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الاندلس مثل موقعة الزلاقة وبعدها مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، مقدمة المحقق ليفي بروفنسال ، ص (7 + 8) .

(3) مرتش – Martos : قاعدة حصينه تقع على مقربة من جنوب غربي جيان ، ن.م.

(4) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (76) .

(5) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (58 + 59) ، مجلة المؤرخ الغربي ، العدد (34) ، ص (154) .

(6) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (88) .

(7) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (89) ، الحلل الموشيه ،ص (38) ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ص (244) . لقب الفونسو السادس نفسه بلقب لاتيني وهو Impratour Tolias Hispaniane أي الامبراطور على جميع اسبانيا ، كما أنه لقب نفسه بلقب عربي وهو الامبراطور ذي الملتين أي الاسلاميه والمسيحية ، ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (87) .

لقرطبة (1) ، وبلغ من الفونسو السادس وبتبجحه أن كتب وبعث برسائل الى ملوك الطوائف وأقسم بأن يقضي على كل ملوك الأندلس ، ولن يعفي أحد إلا إذا دخل في خدمته وأصبح من رعيته (2) ، وكانت النتيجة أن ارتمى كل ملوك الطوائف في أحضان الفونسو السادس ، وأدوا له الجزية وضاعفوها (3) وبلغ من ذلّ ملوك الطوائف درجة لم يسبق لها مثيل ، فقد بعث حسام الدولة بن رزين صاحب شنتمريه الشرق بهدية الى الفونسو السادس تقرباً له فأهانه الفونسو ورد هديته بأن أعطاه قرداً فكان ابن رزين يفتخر به بين ملوك الطوائف (4) .

والأعمال السابقة التي قام بها الفونسو السادس كانت من أسباب الخلاف بين الفونسو السادس والمعتمد بن عباد (5) وبعث الفونسو السادس برسالة إلى المعتمد بن عباد وقد بدأها " من الكنبيطور ، ذي الملتين الملك المفضل ، الاذفنش بن شانجة الى المعتمد سدد الله آراءه .... " (6) ، وفي هذه الرسالة ذكّر الفونسو المعتمد بن عباد بما حلّ بطليطلة وهدده أن أراد أن يحمي نفسه ومملكته فعليه أن يسلّم حصونه وأعماله الى رسل الفونسو السادس وعماله (7) .

هذا وقد احتوت الرسالة تهديداً ضمنياً للمعتمد بأن يسلّم كل أموره إلى الفونسو ، وأن الفونسو كان على وشك أن يغزو اشبيلية وقد منعه الاتفاق الذي وقعه مع المعتمد بن عباد (8) . وعندما وصلت رسالة الفونسو السادس الى المعتمد بن عباد أشتاط غضباً ورد عليه برسالة أخرى بدأها بأبيات شعرية (9) منكراً عليه اللقب الذي لقب به نفسه (بذي الملتين) وأن المسلمين أحق منه بهذا الاسم (10) وطلب من الفونسو أن يحترم عهوده

(1) ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (244) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (89) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (87 +89) ، عمايره ، مراحل سقوط الثغور الاندلسيه . ص (143) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (87 + 89) ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج (3) ، ص (34) عمايره ، مراحل سقوط الثغور الاندلسيه ص (144) .

(5) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (89) .

(6) الحلل الموشية ، ص (38) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (244 + 245) .

(7) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (101 + 102) ، الحلل الموشية ، ص (40) .

(8) الحلل الموشية ، ص (39) .

(9) م.ن.

(10) م.ن.

ومواثيقه ، ولا يتعدى في فتوحاته طليطلة (1) ملّوحاً له بعدة إشبيلية وجيوشها ومكانتها بين الملوك الطوائف وأن المعتمد قادر على جمع كل المسلمين حوله وما عليه إلا ليدعوهم ليقفوا بجانبه ضد الفونسو السادس (2) .

بقيت العلاقة متوترة بين المعتمد والفونسو السادس حتى أوفد الأخير سفارته السنوية لقبض الإتاوة السنوية من المعتمد ، وكان على رأس السفارة إبن شالب اليهودي (3) فنزلت السفارة خارج أسوار اشبيلية فأرسل لهم المعتمد المال مع بعض وزرائه ، فرفض ابن شالب أخذ الإتاوة مالاً وصمم على أخذها ذهباً (4) هذا فضلاً عن طلبه لبعض السفن التي تصنعها اشبيلية فغضب المعتمد وأمر بقتل ابن شالب (5) ، وفي رواية أخرى تقول : أن اليهودي تلفظ بألفاظ كرهها منه المعتمد ، فأغضبه فضربه بمحبرة على رأسه فقتله ثم أمر بصلبه بقرطبة (6) وعندما علم الفونسو السادس بهذه الحادثة أقسم بأنه سيحشد حشوداً يصل عددها الى جبل طارق ليستولي على اشبيلية وكل نواحي الأندلس وبكسر شوكة المعتمد بن عباد (7) .

وصلت هذه الأخبار الى المعتمد بن عباد فأصابه الندم ، وأيقن خطأه وتسرعه ، فأشار عليه وزراؤه وأعوانه بأن يرسل وفوداً لمصالحة الفونسو السادس (8) فأرسل لهذه الغاية وفودا محملة بالذهب والمال ليطلب رضا الفونسو وعفوه ، ويفسر له سبب تصرفه ولكن الفونسو رفض استجداءات المعتمد وقرر غزوه (9) .

---

(1) الحلل الموشية ، ص (40 + 41) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (60) .

(2) الحلل الموشية ، ص (41) .

(3) الحلل الموشية ، ص (41) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (159) .

(4) الحلل الموشية ص (41) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (159) ، عنان ، دول الطوائف ص (316)

(5) الحلل الموشية ، ص (41) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (159) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (316)

(6) ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (245) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ص (126 – 127) .

(7) الحلل الموشية ، ص (42) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) .

(8) الحلل الموشية ، ص (41) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (245) .

(9) الحلل الموشية ، ص (41) ، ابن الخطيب ، تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (245) .

4- تبادل السفارات بين إشبيلية و المغرب

في أعقاب سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس (479 هـ/1085م) . شعر المعتمد ابـن عباد وباقي ملوك الأندلس وأمرائها بالخطر النصراني يزداد يوما بعد يـوم وأصـبحت مملكـة قشتالة وليون تهددان الوجود الإسلامي ليس في إشبيلية وحدها بل في كافة أرجاء الأندلس ولهـذا استقر رأي المعتمد أبن عباد وبعض ملوك الأندلس على ضرورة الاستنجاد بـالمرابطين ، كـان الفقهاء والعلماء هم أكثر الناس ترحيبا لفكرة استدعاء المرابطين الـى الأنـدلس ، أمـا أمـراء الأندلس فكانوا مترددين باستثناء المعتمد ابن عباد والمتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس (1) .

عند سقوط طليطلة سعى فقهاء الأندلس وعلماؤها الى إيجاد نوع من الوحدة بين ملـوك الطوائف للوقوف أمام الخطر المسيحي ، فعقدوا سلسلة من المؤتمرات في إشبيلية وقرطبة فـي (2) ، بحثوا فيها أحوال الأندلس ، ومدى عجز ملوكهم عن صد هذا الخطر الزاحف عليهم مـن الشمال ، وانتهوا الى إجماع بضرورة الاستنجاد بالمرابطين (3) .

تزعم المعتمد ابن عباد فكرة الاستنجاد بالمرابطين ، وعرض الفكرة على وجوه دولتـه ووزرائه ، فحذروه من مغبة دخول المرابطين الى الأندلس وقالوا له : " الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد " (4) ، ثم اجتمع بابنه وولي عهده الرشيد أبو الحسن عبـدالله وتنـاقش معه في أحوال الأندلس ومدى ضعف ملوك الطوائف وتشتت أمرهم وتفرق كلمتهم (5) ، وأنـه لا يستطيع وحده مواجهة الفونسو السادس ، بعد أخذه لطليطلة ولهذا قررا طلـب المعونـة مـن يوسف بن تاشفين (6) ، فعارضه ابنه الرشيد معارضة شديدة وحذره من دخول المرابطين لأنهم سيأخذون ملكه وملك أجداده (7) فرد عليه المعتمد بعبارته المشهورة " أي بنـي والله لا يسـمع عني أبدا أني أعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى ، فتقوم على اللعنة في منابر الإسلام

---

(1) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (130) . Dozy, Abbadidarum, vol. 111, page, 37

(2) محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (231) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (315) ، وات ، في تاريخ اسـبانيا الاسلامية ، ص (112)

(3) محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (231) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (315) ، وات ، في تاريخ اسـبانيا الاسلامية ، ص (112) .

(4) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (50) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (124) .

(5) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (44) ، ابن الخطيب ، تاريخ أسبانيا الاسـلاميه ، ص (245) المقـري ، نفـح الطيب ، ج (6) ، ص (123) .

(6) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (44) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) .

(7) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (44) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) .

مثلما قامت على غيره ، ورعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير (1) . فعندما سمع الرشيد كلام أبيه أيقن مدى إصرار أبيه على دعوة المرابطين لبلاده فأيده في ذلك (2) .

بعد أن وقف المعتمد بن عباد على رأي وزرائه وأبنه اتجه الى كسب تأييد الفقهاء والعلماء ، ولأجل هذه الغاية جمع فقهاء إشبيلية وقرطبة وعلمائهما وشيوخهما (3) وتدارس معهم أحوال الأندلس ، وعرض عليهم اقتراحه لاستدعاء المرابطين (4) فأنقسم الفقهاء الى قسمين : قسم عارض فكرة المعتمد لأن هؤلاء البربر ان وصلوا الى بلادهم سيقضون عليهم تاركين النصارى في الشمال (5) ، في حين أيد بعض الفقهاء المعتمد وكان على رأسهم عبدالله بن أدهم وطلبوا منه أن يكاتب يوسف بن تاشفين من أجل العبور الى الأندلس (6) . بعد أن حصل المعتمد على إجماع وتأييد بعض فقهاء اشبيلية وقرطبة رأى أن يحصل على تأييد ملوك الطوائف وإجماع قضاة بلاد الأندلس فخاطب المعتمد جيرانه من ملوك الطوائف ، أمثال المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس ، و عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة ، ليرسل كل منهما قاضي القضاة عنده للاجتماع مع قاضي الجماعة بقرطبة (7) ، فوصل من بطليوس القاضي أبو إسحاق بن مقانا ومن غرناطة قاضيها

---

(1) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (44) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) .

(2) مجهول ، الحلل الموشية ، ص (44) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) ، المقري ، نفح الطيب ، (6) .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج (8) ، ص (141) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج(5) ، ص (28) .
Dozy , Abbadidarum , vol , 111 , page , 139 .

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج(8) ، ص (141) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج(5) ، ص (28) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس ، ص (54 +55) .
Dozy , Abbadidarum , vol , 111, page , 139.

(5) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج (8) ، ص (141) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج(5) ، ص (28) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (54 +55) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ص (130) ، العسلي ، المعتمد وابن تاشفين ، ص (70) . Dozy , Abbadidaram , vol 111 , page , 139.

(6) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج (8) ، ص (141) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج (5) ، ص (28) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (54 + 55) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (70) . العسلي ، المعتمد وابن تاشفين ، ص (70)
Dozy , Abbadidaram , vol , 111 , page , 139 .

(7) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج(8) ، ص (142+141) .
Dozy , Abbadidaram , vol , 111 , page 27

عبدالله أبو جعفر القليعي (1) ، واجتمعوا مع قاضي الجماعة بقرطبة عبدالله بن أدهم ، وبعد مباحثات مطولة أجمع قضاة الأندلس على تشكيل وفد للذهاب الى يوسف بن تاشفين (2) ، وعين المعتمد بن عباد وزيره أبا بكر بن زيدون نائباً ومتحدثاً عنه ، وهكذا قرروا الذهاب الى مراكش لـ مقابلة ابن تاشفين لينقلوا إليه رغبة ملوك وفقهاء الأندلس للعبور الى الأندلس لـيخلص الإسلام والمسلمين من الخطر المسيحي وكان هذا أول وفد يصل الى مراكش (3) .

وصلت هذه الوفود التي شكلها فقهاء اشبيلية والأندلس الى يوسف بن تاشفين فأجتمع بهم ودارت فيما بينهم حوارات واجتماعات مطولة ، (4) ولكن الشرط الوحيد الذي طلبته الوفود الأندلسية بزعامة ابن زيدون من يوسف بن تاشفين هو أن يقسم ابن تاشفين الأ يحاول الاستيلاء على أملاك الأمراء الأندلسيين (5) وكان من بين الأمور التي اتفق عليها المكان الذي سينزل به ابن تاشفين وجنوده ، فاقترح عليهم ابن زيدون أن يكون جبل طارق فآثر بن تاشفين الجزيرة الخضراء ، فأجابوه الى طلبه (6) ، هذا ويذكر أن يوسف بن تاشفين كان يعامل الوفود الأندلسية بفتور ، ولم يعطهم جوابا شافياً على عزمه لمساعدتهم ، كما أنه كان يراوغهم بأجوبته (7) . بعد هذه المقابلة مع الوفود الأندلسية ، و اجتمع مع فقهاء وعلماء المغرب ، وشاورهم في أمر العبور الـى الأندلس (8) ، واجمعوا على ضرورة تلبية دعوة الأندلسيين ، وشجعوه على

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج(8) ، ص (141 +142) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (130) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (130) ، ملوك الطوائف ، ص (284 +285)

Dozy . Abbadidaram , vol , 11, page, 27

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص(90) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (130) ، ملوك الطوائف ، ص (284+285).. العسلي ، المعتمد وابن تاشفين ، ص (71+72) .

Dozy . Abbadidaram , vol ,11, page , 27

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (102) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245 ، مجهول الحلل الموشية ، ص (31) .

(5) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (130) . Dozy , Abbadidaram, vol , 111 , page , 137

(6) دوزي ، المسلون في الاندلس ، ج(3) ، ص (131) ، ملوك الطوائف ، ص (287) .

Dozy , Abbadidaram , vol , 111 , page 27 .

(7) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) ، هذه المعاملة التي عاملها يوسف بن تاشفين الوفود الاندلسيه لم ترد الا عند دوزي ، ولم يعبر عنها أية مصدر من مصادرنا .

(8) أبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، مذكرات الأمير عبدالله التبيان ، ص (102) ، الحلل الموشية ، ص (31)

ذلك وأن واجبه يحتم عليه ذلك ، وأن إغاثة المسلم لأخيه المسلم واجب (1) ، وأصدر فقهاء المغرب فتوى أجازت ليوسف بن تاشفين العبور إلى الأندلس ، ولكن بشرط أن يخلوا له الجزيرة الخضراء (2) . وأن رفضوا أن يخلوا له الجزيرة الخضراء ، فله الحق في آخذها وعلى هذه الفتوى التي صدرت عن فقهاء المغرب ، وعلمائها عبر يوسف بن تاشفين الى الأندلس (3) .

في أعقاب وصول وفد المعتمد الى يوسف بن تاشفين ، أرسل المعتمد الى يوسف رسالة حملها ابن زيدون ، وقد احتوت هذه الرسالة على عدة أمور (انظر الملحق (3) (4) أهمها : شرح المعتمد في رسالته ليوسف أحوال الأندلس عامة وأشبيلية خاصة ، ومدى الضعف الذي وصلت إليه حال الإسلام والمسلمين (5) كما تبين له زيادة نفوذ وغطرسة الفونسو السادس ، و سيطرته على طليطلة وإغارته على كافة حصون المسلمين ، واعتداءه على حرمات المسلمين (6) وعدم قدرة إشبيلية وملوك الطوائف على مقاومة الممالك النصرانية في الشمال (7) ، أما الجزء الثاني من الرسالة ، فطلب المعتمد من آبن تاشفين راجياً منه العبور الى الأندلس باعتباره أقوى أمير وزعيم إسلامي في المغرب الأقصى ليخلص الإسلام والمسلمين من عدو الله وعدوهم (8) .

عندما وصل كتاب المعتمد الى ابن تاشفين قرأه وتباحث فيه مع أحد كتابه عبد الرحمن بن أسباط (وكان أندلسيا من أهل المريّة) (9) ، ودار نقاش طويل بين الاثنين حول رسالة المعتمد وقد بيّن أبن أسباط لابن تاشفين أوضاع الأندلس السياسية ومدى ضعفها (10)

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، مذكرات الأمير عبدالله التبيان ، ص (102) ، الحلل الموشية ، ص (31) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ،ص (131) ، ملوك الطوائف ، ص (289) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (55 +56) .

(2) أبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، مذكرات الأمير عبدالله التبيان ، ص (102) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) ملوك الطوائف ، ص (289) .

(3) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (289) ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) .

(4) الحلل الموشية ، ص (46) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (130+131) .انظر ملحق (3).

(5) الحلل الموشية ، ص (46) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (130 + 131) .

(6) الحلل الموشية ، ص (46) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (130+131) .

(7) الحلل الموشية ، ص (46) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ص (131) .

(8) الحلل الموشية ، ص (46) .

(9) الحلل الموشية ، ص (49) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (318) .

(10) الحلل الموشية ، ص (49) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (318 – 319) ، وات ، في تاريخ اسبانيا ص (112 – 113)

كما بيّن لابن تاشفين وضع الأندلس من الناحية الجغرافية بأنها جزيرة مقطوعة ضيقة محاطة بالبحار ، كما بين له نقاط الضعف التي بها ، وأن من سيدخلها سيصبح ملكاً عليها (1) ، كما شجعه على العبور الى الأندلس وتلبية نداء المعتمد ولكنه نصح يوسف بن تاشفين بان يتخذ الجزيرة الخضراء قاعدة له ليرتكز عليها أثناء عبوره ، وحتى يكون دخوله بيده يتحكم هو به وليس الأندلسيون (2) .

وبذلك تم التأكيد على الشرط الذي أشترطه الفقهاء المغاربة لعبور المرابطين الى الأندلس، وهو اتخاذ الجزيرة الخضراء قاعدة لهم (3) وبعد أن وقف يوسف بن تاشفين على آراء فقهائه ووزرائه وكتابه ، رد على رسالة المعتمد بن عباد (4) ويلاحظ على هذه الرسالة أن يوسف بن تاشفين بدأها – بعد البسملة – بعبارة من أمير المسلمين وناصر الدين ، محي دعوة أمير المؤمنين (5) وفي هذه الرسالة أعلن يوسف بن تاشفين موافقته علانيتاً على نصرة المعتمد بن عباد ولكنه اشترط عليه لجوازه أن يسلمه الجزيرة الخضراء (6) ، وصلت هذه الرسالة الى المعتمد بن عباد ، وتباحث أمر الرسالة وشرط بن تاشفين معه الفقهاء والقضاة وابنه الرشيد ، الذي أبرز له شرط يوسف بن تاشفين وأكد له مخاوفه (7) ، ولكن المعتمد لم يأخذ برأي أبنه وقال له إن ذلك قليل على من ينصر الإسلام والمسلمين (8) .

وما أن وصل خطاب يوسف بن تاشفين الى المعتمد وموافقته على الجواز الى الأندلس حتى شرع المعتمد باتخاذ عدة إجراءات كان أولها : أن كتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوسف بن تاشفين في حضور القضاة والفقهاء وتسليمها إليه (9) .

---

(1) الحلل الموشية ، ص (49) .

(2) الحلل الموشية ، ص (49 +50) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (245) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (90) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (102) . الحلل الموشية ، ص (50) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (289) .

(4) الحلل الموشية ، ص (50) .أنظر ملحق(4).

(5) الحلل الموشية ، ص (50) .

(6) الحلل الموشية ، ص (50) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (246) .

(7) الحلل الموشية ، ص (51) .

(8) الحلل الموشية ، ص (51) .

(9) الحلل الموشيه ، ص (51) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (289) المسلمون في الاندلس ، ج (3) ص (131)
Dozy , Abbadidaram , vol,1,page 169 , 175 ,
vol , 11 , page,191-193, 231

ثم أرسل كتابا الى ابنه الراضي حاكم الجزيرة الخضراء ، طلب منه إخلائها فورا والانتقال الى رنده (1) واستكمل المعتمد استعداده لملاقاة جيوش المرابطين بأن نزل بنفسه الى الجزيرة الخضراء لاستقبال يوسف بن تاشفين (2) ، احضر أهل الجزيرة كل ما عندهم من الأقوات والضيافات (3) ، كما حمل المعتمد الهدايا وجهز جيوشه ونظمها وسلحها لملاقاة المرابطين واستقبالهم (4) .

بعد أن أكمل المعتمد ابن عباد استعداداته في جنوب الأندلس ، اتجه بنفسه الى مراكش ، واجتمع بيوسف بن تاشفين ، فلقيه ابن تاشفين أحسن لقاء وبالغ في إكرامه (5) ، وابلغه المعتمد مرة أخرى بأنه يريد مساعدته ضد النصارى فلب يوسف دعوته ورد عليه قائلا : " أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين ، ولا يتولى هذا الأمر أحد إلا أنا بنفسه " (6) . وفي نفس الوقت الذي كانت تتم فيه تبادل السفارات والمراسلات بين المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين وردت على يوسف بن تاشفين عدة رسائل من الفقهاء والقضاة والوزراء الأندلسيين . ومن الامثله على ذلك الرسالة الذي بعثها الوزير الكاتب أبو بكر بن جد (7) . وقد بدأ رسالته بتعريف ابن تاشفين بحالة الضعف والانهيار التي وصل إليها المسلمون إليها في الأندلس وزيادة قوة عدوهم (8) ، و طلب نصرة ابن تاشفين والمرابطين وشجعهم على العبور الى الأندلس ، مبينا له الخيارات والثروات الموجودة في الأندلس ، واصفا إياها بالجنة (9) وقد لعبت مثل هذه الرسائل دورا في تشجيع يوسف بن تاشفين وزادت من رغبته بالعبور الى الأندلس ونصرة الإسلام والمسلمين .

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (103) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (246) ، الحلل الموشية ص (51) ، دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (131) ، ملوك الطوائف ، ص (290) .
Dozy . Abbadidaram . Vol 1.page . 169,175 . vol. 11, page, 191-193, 231 .

(2) الحلل الموشية ، ص 51 ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) .
Dozy , Abbadidaram , vol , 11, page 193

(3) الحلل الموشية ، ص (51) ، دوزي ، المسلون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) . العسلي ، المعتمد وأبن تاشفين ، ص (74) . Dozy . Abbadidaram,vol , 11 , page . 193

(4) الحلل الموشية ، ص (51) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) العسلي ، المعتمد وابن تاشفين ، ص (74) . Dozy Abbadidaram . vol , 11 , pape . 193

(5) المراكشي ، المعجب في أخبار المغرب ، ص (116 – 117) .

(6) المراكشي ، المعجب في أخبار المغرب ، ص (116 – 117) هذا ولم ترد زيارة المعتمد بن عباد الي يوسف بن تاشفين وعبوره الي مراكش الا عند المراكشي في كتابه المعجب في الصفحات 116 ، 117 .

(7) الحلل الموشية ، ص (46) .

(8) الحلل الموشية ، ص (47) .

(9) الحلل الموشية ، ص (48) ، المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص (32) .

5- عبور يوسف بن تاشفين الى الأندلس

بدأ يوسف بن تاشفين يتأهب للعبور الى الأندلس ، فأرسل الى كافة دول المغرب لطلب المعونة والإمدادات ، وأصدر أوامره الى مراكبه بالخروج من سبته الى الأندلس ، فخرجت نحو مائة سفينة (1) ثم سار بنفسه الى سبته ليشرف على رحيل قواته بنفسه ، وفي جمادى الأولى سنة(479 هـ /1086 م) عبر بنفسه الى الجزيرة الخضراء (2) وكان أول ما أهتم به يوسف بن تاشفين هو العمل على تقوية حصون المدينة وبناء الأسوار حولها واصلاح ما تصدع من أبراجها (3) ، وزودها بالاطعمه والأسلحة ، وأقام فيها فرقة عسكرية من خيرة جنوده لتأمين ظهره في حالة انسحابه (4) .

عندما علم الفونسو السادس بخروج يوسف بن تاشفين الى الأندلس ، ونزوله بالجزيرة الخضراء ، خرج بجيش كبير وأغار على نواحي اشبيلة خاصة إقليم الشرف (5) ، وبعث برسالة الى يوسف بن تاشفين انظر الملحق رقم (5) (6) ، وقد بداء رسالته من أمير الملتين إذ فنش بن شنجه بن فرنداده الى الأمير يوسف (7) وأقر الفونسو في رسالته لإبن تاشفين بإمارته على المسلمين وأمير الملة المسلمة وأنه (أي الفونسو السادس) أمير الملة النصرانية (8) وقد أوضح الفونسو لابن تاشفين حالة التخاذل والتواكل والإهمال التي وصل إليها ملوك الأندلس (9) وقد استفز الفونسو السادس يوسف بعباراته عندما قال له أن الله فرض على كل واحد منكم قتل عشرة منا ، وأن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار (10) وأكد الفونسو في

---

(1) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (131) ، حسين التاريخ السياسي والحضاري ، ص (56) .

(2) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (102) ، الحلل الموشية ص (51) ، المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص (33) ، دوزي ، المسلون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) .

(3) الحلل الموشية ، ص (51) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (117) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (290) .

(4) الحلل الموشية ، ص (51) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (117) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (290) ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (56) .

(5) الحلل الموشية ، ص (42) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (320 - 321) .

(6) الحلل الموشية ، ص (42) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (323) .انظر ملحق رقم (5).

(7) الحلل الموشية ، ص (42) .

(8) م.ن.

(9) م.ن.

(10) م.ن.

رسالته أن الله بعث بالمرابطين إليه ليقتلهم ويهزمهم وأن يوسف ومرابطيه أجبن من أن يقـدروا على هزيمته وهزيمة النصارى ، ونصحه بعدم إكمال العبور والعودة مـن حيـث أتـى (1) .

أثارت رسالة الفونسو بن تاشفين فرد عليه برسالة بدأها ببيت من الشعر للمتنبي :

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرمرم (2) .

وقد لعبت هذه الرسالة دورا في تحفيز ابن تاشفين وزيادة رغبته فـي القضـاء علـى الفونسـو السادس والممالك النصرانية ، وقد استغل المعتمد بن عباد هذه الرسـالة بإثـارة ابـن تاشـفين بالقضاء على الفونسو السادس وجيوشه (3) كما أكدت هذه الرسالة كلام المعتمد لابـن تاشـفين عن غطرسة وجبروت الفونسو السادس ورغبته في القضاء على الإسلام والمسلمين (4) .

خرج يوسف بن تاشفين من الجزيرة الخضراء متجها الى اشبيلية (5) ، وعنـدما اقتـرب مـن مملكته ، خرج المعتمد للقائه مع عدد كبير من أصحابه وقواده وأستقبله المعتمد اسـتقبالا حـارا (6) ، فقد عانقه المعتمد وقدّم لـه الكثيـر من الهدايـا والتحـف وحاول المعتمد تقبيل يد بـن تاشفيـن ولكنـه رفض (7) . ثـم رحلت هـذه الجيـوش وأقامت علـى مقربـة من إشـبيلية (8) ، وكـان المعتمـد قـد عـرض علـى أبـن تاشفين وجنـوده بالدخـول إلى دار ملكـه ليستريح ولكنـه رفض ، لأنـه جاء لجهـاد الأعداء وسيقيم حيث وجـد الأعـداء (9) . بـدأ كل مـن ابن عبـاد وأبن تاشفين بتنظيـم صـفوفهما لملاقـاة النصـارى (10) ، وبـدءا بأرسـال دعـاوى إلـى سائـر ملوك الطوائـف وطلبـوا منهـم الانضمام للمـرابطين (11) ، وقد لبى دعوتـه كـل مـن عبد الله بن بلقين صاحب غرناطـة وأمـده بثلاثمائـة فارس ،

---

(1) الحلل الموشية ، ص (43) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (323) .

(2) الحلل الموشية ، ص (43) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (323) .

(3) الحلل الموشية ، ص (43) .

(4) الحلل الموشية ، ص (46) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131) .

(5) الحلل الموشية ، ص (51) ،المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (117) ،دوزي ،المسلمون في الأندلس ،ج (3) ،ص(131+132) .

(6) الحلل الموشية ، ص (51) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (117) ، دوزي ،المسلمون في الأندلس ،ج(3) ، ص(131+132) وملوك الطوائف ، ص (293) .

(7) الحلل الموشية ، ص (51) ، المراكشي ، المعجـب فـي تلخـيص أخبـار المغـرب ، ص (117) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (131 + 132) . وملوك الطوائف ، ص (293) .

(8) الحلل الموشية ، ص (51) ، دوزي ، المسلمـون في الأندلس ، ج(3) ، ص (131+132) ملوك الطوائـف ، ص (293) .

(9) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (117) .

(10) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (246 + 247) . Dozy . Abbadidaram . vo1 . 11 . page . 193

(11) مذكرات الأمير عبد الله ، التبيان ، ص (104) ، الحلل الموشية ، ص (52) .

وأخـــوه تميم صاحب مالقـــه وأمده بمائتيـــن (1) ، أمـــا المعتصم بن صمادح صاحب المريـــه ، فقـــد أعتذر لكبـــر سنـــه ولخوفـــه من جيوش النصارى المجاورة له فـــي حصن ليـــيط (2) ، وبعث أبنـــه معز الدولـــة بفرقـــة من الفرسان . ثـــم سار المعتمد ويوســـف نحـــو بطليـــوس وهنـــاك أنضم إليهـــا المتوكل بن الأفطس وقرروا الزحف نحو طليطلـــة (3) .

6- معركة الزلاقـــه (4) :- sacalias(479هـ/ 1086م)

بدأ المعتمد وأبن تاشفين بتنظيم صفوفهمـــا (5) ، فقـــد رأى المعتمـــد أن يـــتم تقســـيم الجيش الى قسمين ، الأول وهو الجيـــش المرابطي وكان قائده سليمان بن داوود بن عائشة (6) ، والثانـــي يضـــم الجيش الاشـ بيلي بقيادة المعتمد بن عبـــاد الذي أنضم إليه عبدالله بـــن بلكـــين صاحـــب غرناطـــة ، و أخوه تميم صاحـــب مالقـــه وأبن ذي النون صاحب بطليـــوس (7) .

---

(1) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (104) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (246+247) .
Dozy , Abbadidaram , vo1 , 11 , page, 193 .

(2) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (104) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (132) ، ملوك الطوائف ، ص (293 +294) . Dozy , Abbadidaram , vo1 , 11 , Page , 193

(3) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (104) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (246 + 247) ، الحلل الموشية ، ص (52) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (293 + 294) ، المسلمون في الأندلس ج (3) ، ص (132) . طويل ، مملكة المرية ، ص (41-43) .

.Dozy , Abbadidaram , vo1 , 11 , page , 193 .

(4) الزلاقة : sacalias كما وردت في المصادر المسيحية ومكانها اليوم قرية صغيرة على نهر Gaerrero أحد فـروع نهر وادي بانه باسم sagrajas على بعد 12 كم شمالي شرقي بطليوس في غرب الأندلس ، وفي هذا المكان حدثت الموقعـة الشهيرة باسم الزلاقة بين المسلمين والمسيحيين في 12 رجب(479 هـ . 23 أكتـوبر 1086). هنـاك العديـد مـن المصادر التي تناولت الزلاقة وهذه أهمها :

ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (92 – 96) مذكرات الأمير عبـداله ، التبيـان ، ص (104 – 105) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (119 – 122) ، وثائق المرابطين والموحـدين ص (33) ، ابـن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (244 – 245) ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ص (238 – 250) ، ابـن أبـي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (140 – 150) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (287 – 292) المقـري ، نفـح الطيب ، ج (6) ، ص (123 – 141) ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبـار افريقيـه وتـونس ، ص (108 – 109) ، السلاوي ، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ، ج (2) ، ص (34 – 50) الحلل الموشية ، ص (54 – 66) .

(5) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ،ص (104) ، ابن الخطيب ، أعمـال الإعـلام ، ص (246 – 247) الحلـل الموشية ص (52) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (136) .

(6) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (104) ، أبن الخطيب ، أعمال الإعـلام ، ص (246 – 247) الحلـل الموشية ، ص (52) المقري ، نفح الطيب ، ج (6) ، ص (136) .

(7) مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (104) ، آبن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (246-247) ، الحميري الروض المعطار ، ص (287-288) ، المقري ، نفح الطيب ، ج(6) ، ص (136)
Dozy , Abbadidaram , vo1 , 11 , page , 193

في تلك الأثنـــاء كان الفونسو السادس محاصراً لسرقسـطة وعنـدما علـــم بخبـــر خـروج المرابطين إليه ترك حصار سرقسطة وأتجه نحو طليطلة (1) وكان سبب رفعـه للحصار هـو خوفـه علـى عاصمته طليطلة وعلى أراضيه الجنوبيــه (2) تم عقد مجلسـا لكبـراء وزراء مملكته ، وعقـد تحالفات مع الأمراء المجاورين (3) فقد تحالــف مع سانشو راميـرس (Sancho Ramirez) مـلك أراجون و صاحب بنبلونه، والكونـــت برنجـار ريمونـد (4) وكـان سانشـو راميريس أو المعروف بالمصادر الاسلاميه باسم آبن رذمير مشغولا بحصار طرطوشه (5) أمـا ملك اراجون فكان مشغولاً بمهاجمة بلنسيه فعدل كل منهما عن مشروعه وأنضما بقواتهمـا الـى الفونسو السادس (6) ، كما أ نه حشد قوات عظيمة من جليقيه وليـون وبسـكونيه وأشـتوريش وقشتاله (7) ، كما وفدت عليه وفودا من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبيـه مـن لا نجـدوك وجويانه وبرجونيه وبروفانس (8) ، وقد قدرت المصادر عدد جيش الفونسو الســادس بحـو الي مائــة ألف من المشاة وثمانيــة ألفا من الفرسان ذوي العدة الثقيلة والخفيفة (9) .

لنرجع الى المرابطين الذين اتجهت جيوشهم يقودهم المعتمد بن عبـاد نحـو بطليـوس (10) ، وعندما أصبح يوسف بن تاشفين قريباً من الزلاقـة ،أرسل رسالة الى الفونسو السـادس يـدعوه فيها الى الإسلام أو دفع الجزية وينذره بالحرب أن رفض (11) ، أثارت رسالة ابن تاشفين

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (92) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (289) ، المقـري ، نفح الطيب ، ج(6) ، ص (130) .

(2) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (321)

(3) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80) .

(4) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (92) ، أشباخ تاريخ الأندلس ، ص (80) .

(5) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80) ، دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (295 – 296) .

(6) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفـاء ، ص (92) ، أشـباخ ، تـاريخ الأنـدلس ، ص (80) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (132) .

(7) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (92) ، الحلـل الموشـية ، ص (56 – 57) دوزي ، ملـوك الطوائف ، ص (295 – 296) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80) .

(8) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80) .

(9) آبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (92) ، الحلـل الموشـية ، ص (56-57) ، دوزي ، ملـوك الطوائف ، ص (295-296) المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (132) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (80)

(10) الحلل الموشية ، ص (53) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (29) .

(11) الحلل الموشيه ، ص (53) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (290) ، دوزي ، المسلمون في الانـدلس ، ج (3) ، ص (132) .

الفونسو وأعتبرهـا أهانــه موجهة إليــه مــن المسلمين الذين اعتادوا على دفع الجزية له منـذ عدة سنوات (1) .

في أعقاب ذلك بدأ التنسيق بين المعتمد ويوسف على أعلى المستويات وحـددوا سـاعة الصـفر وأتفق الاثنان أن يكون يوم الخميس 22 أكتوبر من سنة(479 هـــ/ 1086م) ، هـي الوقـت المحدد للهجوم (2) . وفي نفس هذا اليوم بدأ الفونسو السادس بالمراوغة فبعـث برسـالة الـى المسلمين قال لهم فيها : " الجمعة لكم ، والأحد لنا ، فليكن الزحف يوم السبت " ولم يعارض ابن تاشفين على ذلك (3) ، أما صاحب الحلل الموشية فذكر أن الفونسو السادس أختار يوم الاثنـين على اعتبار أن الجمعه هو عيد المسلمين والسبت عيد لليهود والأحد عيد للنصـارى (4) ، وقـد انتبه المعتمد لذلك وحذر يوسف من ذلك وأنها مكيدة من الفونسو السادس (5) ، وفهم المعتمد أن الهجوم سيكون يوم الجمعه ولهذا احتاط للأمر وشدد الحراسة ، حتى أنه كـان يواظـب علـى الحراسة بنفسه خاصة أنه أعلم من ابن تاشفين بالمنطقة وتضاريسها (6) .

كان المعتمد وجيشه في المقدمة في حين أن جيش المرابطين كان متستراً وراء الجبال ولهذا كان الجيش الأندلسي أكثر تعرضاً للهجوم من النصارى (7) وكانت توقعات بن عباد في محلها ففـي يوم الجمعه هاجم الفونسو السادس وجيشه جيش المعتمد بن عباد الذي اثخن بالجروح ، وبعـث المعتمد وطلب المساعدة من يوسف بن تاشفين (8) ولكن يوسف تلكأ قليلاً في تقـديم المسـاعدة للمعتمد لانه لم يكن يهتم كثيرا بمصير الأندلس حتى قال : " اتركوهم قليلاً لينهوا بعضهم فكـلا الفريقين من الأعداء " (9) في حين أن هذه العبارة لم ترد في الكثير من المصادر العربية وأن

---

(1) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص(132) .

(2) ا بن الكردبـوس ، الاكتفاء فـي أخبار الخلفـاء ، ص (93) ، دوزي ، المسلمون في الأنـدلس ، ج(3) ، ص (133) .

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص (290) . Dozy, Abbadidaram, vo1 ,11, page, 22

(4) الحلل الموشية ، ص (57) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (323) .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص (290) ، دوزي ، المسلمون في الأنـدلس ، ج(3) ، ص (133) ، ملـوك الطوائف ، ص (299) .

(6) الحميري ، الروض المعطار ،ص (290) ، المقـري ، نفـح الطيـب ، ج(6) ، ص(134) ، دوزي ، ملـوك الطوائف ، ص (300) ، المسلمون في الأندلس ج(3) ، ص(133) .

(7) دوزي ، ملوك الطوائف ، ص (300) ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ض(133) .

(8) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (94) ، الحميري ، الـروض المعطـار ، ص (290 – 291) المقري ، نفح الطيب ، ج(6) ، ص (135) .

(9) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (94) ، دوزي ، ملوك الطوائـف ، ص (302) ، المسـلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (133) .

يوسف أسرع لإرسال قواته لنجدة المعتمد وجيشه (1) ، ولكنها في نفس الوقت تشير الى خلاف وقع بين المعتمد ويوسف في أعقاب الانتصار في الزلاقة فالمعتمد رأي ملاحقة فلول العدو المنهزمة ، في حين أن يوسف رأى عكس ذلك (2) .

هاجم الجيش المرابطي الجيش القشتالي من الخلف فأصبح الفونسو السادس محاصراً بين الجيش الأندلس من الأمام (يقوده المعتمد بن عباد) والجيش المرابطين من الخلف (ويقوده يوسف بن تاشفين) (3) ، وقضى على كل الجيش القشتالي وهرب الفونسو السادس مع خمسمائة رجل فقط وكان ذلك في(23 أكتوبر سنة 1086 م/12 رجب 479 هـ) (4) ، وبعد انتهاء المعركة أقبل المعتمد على يوسف بن تاشفين وصافحه وهنأه وشكره وأثنى عليه (5) وعمت الفرحة كافة أرجاء الأندلس وتردد اسم ابن تاشفين على كل لسان وكتب المعتمد كتاباً الى أهل اشبيلية يبشرهم بالنصر (6) ، وبهذا النصر ارتفعت مكانة المعتمد ، لانه من أقترح باستدعاء

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (94) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (290) .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص (290) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (95) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (104–105)

(4) أبن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (95) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (104 – 105)) ، المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (119 –112) ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (244 –245) ، تاريخ المغرب الوسيط (238 –250) ، ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (140- 150) ، الحميري الروض المعطار ، ص (287 – 292) ، المقري ، نفح الطيب ، ج(6) ، ص (133–141) ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ص (108 –109) ، الحلل الموشية ، ص (54 – 66) ، السلاوي الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ، ج (2) ص (34 – 50) دوزي ملوك الطوائف ، ج(3) ، ص (134) ، ملوك الطوائف ، ص (300 –304) و 201 –196–134و Dozy . Abbadidaram , vol , 11 , page , 8 , 21 - 22 , 36-39 أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (82) . وقد قال المعتمد في موقعة الزلاقة قصيدة مشهوره وقد أشار فيها الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهره المعتمد من إخلاصه وولائه ومطلعها :-

أظن خطوبها قالت سلام   فلم يعبس لها منذ ابتسام

ويذكر أنه في هذه المعركة قتل العديد من النصارى وقطعت رؤوسهم ويصف صاحب الحل الموشية أن سيف ابن الأفطس كان معوجاً يشبه المنجل لكثرة ما قطع من الرؤوس به ، وفي نهاية المعركة تم جمع رؤوس النصارى وتكديسها كالصوامع المنيعة ، ويذكر أن عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي أبن عباد حوالي 24 ألف رأس .
ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (95) ، الحلل الموشية ، ص (61) .

(5) العسلي ، المعتمد وابن تاشفين ، ص (85) ، دوزي المسلمون في الأندلس ج(3) ، ص (137) .

(6) الحلل الموشية ص (64 + 65 + 66) ، الحميري ، الروض المعطار ، ص (291) ، المقري ، نفح الطيب ، ج(3) ، ص (138) .أنظر ملحق رقم (6).

المرابطين ، كما اعتبر أهل اشبيلية والأندلس ابن تاشفين مرسلاً من قبل الله ومؤمنا يجب التبرك به (1) .

انتصار الاشبيلين الأندلسيين والمرابطين بالزلاقة كانت له أهمية كبيرة ،ترتب عليها عدة نتـائج فهي أنقذت الإسلام والمسلمين من أيدي النصارى ،وأخرت سقوط الدولة الإسلامية حتـى سـنة 1492 (2) ، كما أنها حمت غرب الأندلس من خطر القشتاليين خاصة بعد دخـول المـرابطين وقيام دولتهم بها (3) ، كما أنها حررت سرقسطة ، وحمتها من الوقوع بأيدي الفونسو السادس ، فقد كانت سرقسطة تعاني من حصار طويل عند نزول المرابطين بالأندلس (4) .

أما على مستوى المرابطين ، فقد علا شأنهم ، وذاع صيت يوسف بن تاشـفين الـذي أصـبح مبعوثاً من الله ليعتني بهم وينقذهم من براثن القشتاليين (5) ، وفي نفس الوقت حطت الزلاقة مـن شأن ملوك الطوائف وأظهرت مدى الضعف والانحلال الذي وصلوا اليه (6) ، كما أنها أعطـت فكرة للمرابطين عن مدى ضعفهم ، فمهدت الطريق أمامهم وشجعتهم للسيطرة عليهم في الأيـام القادمة (7) .

أما على جهة النصارى فقد أدت الزلاقة الى أحداث تغيير ومفاجئ في حركة الاسترداد المسيحي ، ودفعت بالفونسو السادس إلى الاتحـاد مع باقي الممالـك النصـرانية الأخـرى (8) وطلـب المساعدة من أمراء الأقاليم الجنوبية بفرنسا ، كما عمل الفونسو السادس علـى توحيـد جبهتـه الداخلية فقد تصالح مع قائده السيد الكنبيطور واستقبله بطليطلة (9) .

ولكن بالرغم من كل الانتصارات التي حققها المعتمد وحليفه في الزلاقة إلا أنه لم يسـتغل هـذا النصر أحسن استغلال،اذ بعد يوم من الزلاقة دب الخلاف بين المعتمد بن عباد ويوسـف (10) بن تاشفين ويبدوا أن المعتمد أراد أن يستغل نصر الزلاقة وتحمس الأندلسيين للقضاء على

---

(1) المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص (120) ، دوزي ، المسـلمون فـي الأنـدلس ، ج(3) ، ص(137) بل أن صاحب الحلل الموشية ، اعتبر النصر بالزلاقة أعظم من نصر المسلمين باليرموك والقادسـية ، الحلل الموشية ، ص (66) .

(2) حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (59)

(3) Dozy , Abbadidaram , vo1 , 11,page ,131

(4) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (640) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (321) .

(5) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (641) . Dozy , Abbadidaram , vo1,11,page, 131

(6) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (641) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ص (60) .

(7) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (641) ، حسين التاريخ السياسي والحضاري ، ص (60) .

(8) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (89 – 90) .

(9) سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، ص (640 – 641) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري، ص (60) .

(10) الحلل الموشية ، ص (61 + 62) .

الممالك النصرانية ولكن يوسف بن تاشفين أعاق ذلك لأمر في نفسه ، وقد بين المعتمد سبب هذا الخلاف برسالة بعثهـا الى أبنه الرشيد ، بخمسة أسطر فقط بيّن فيهـا معارضـة بـن تاشـفين لملاحقـة فلول الفونسو السادس المنهزمـة ، فأعطى فرصـة لالفونسو السادس بجمع فلولـه ودخول طليطلـة (1) في حين تشير بعض المصادر إلى أن يوسف بن تاشفيـن كـان ينـوى ملاحقـة الفونسو السادس وفلولـه المنهزمـة لولا أن ورد عليـه نبـأ وفاة أبنـه الأكبر أبـي بكـر (480هـ/1086م) (2) ، ممـا أضطره للعـودة الى المغـرب وأوكـل للمعتمـد أمـر الجيش الذي بلـغ قوامـه ثلاثـة آلاف من المقاتلين المرابطيـن وجعـل عليهم سيّر بن أبـي بكـر اللمتوني قائـداً لهـم (3) .

وكـان هـذا العبور الأول ليوسـف بـن تاشفيـن .

---

(1) الحلل الموشية ، ص (61+62) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (326) .

(2) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (95) ، مذكرات الامير عبدالله ، البيان ، ص (106) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفـاء فـي أخبـار الخلفـاء ، ص (96 ، الحلل الموشيـه ، ص (66) ، المقـري ، نفح الطيب ، ص (140) .

7- أحوال مملكة اشبيلية في أعقاب الزلاقـــة

بعد رحيل يوسف بن تاشفين الى المغرب ، عادت الأمور الى ما كانت عليه قبل عبـور المرابطين فبعد هذا النصر ارتفعت مكانة المعتمد بن عباد ، لأن الجيش الاشبيلي هـو الجـيش الوحيد الذي صمد في ساحة المعركة ، بينما انسحبت قوات بطليوس وغرناطـة والمريـه (1) ، وقد أشاد يوسف بن تاشفين ببطولات المعتمد بن عباد صموده بساحة المعركـة ، بـالرغم مـن جراحه وهنأه بالانتصار بمعركة الزلاقة (2) .

بدأ المعتمد فور عودة ابن تاشفين الى المغرب ، بمحاولة فرض سيطرته على الأنـدلس ويوسع حدود مملكته ، فبدأ بتثبيت أقدامه في مرسيه ، واستولى علـى عـدة حصـون كـأقليش وقونكه ووبده (3) في أثناء ذلك بدأت الممالك النصرانية بالتحرك ، فقد تعرض شرق الأندلس لهجمات النصارى التي قادها السيد الكنبيطور (4) فقام بالإغارة على بلنسية ولورقـة وبـازه وأجبر صاحب بلنسيه على أن يدفع له راتباً شهرياً ، قـدره عشـرة الآلاف دينـار (5) أمـا الفونسو السادس فبدأ يعد العدة للانتقام من المعتمد فقـام ببنـاء حصن لييـط حصـن أليـدو (Aledo) وآمـدّ هذا الحصن بالأسلحة والعتاد ، واتخذه قاعدة يرتكز عليها لشن غاراتـه علـى مرسيه ولورقـه وهي مناطق تابعة لسيطرة المعتمد (6) وكان بناء هذا الحصن هـو السـبب المباشر لعبور يوسف بن تاشفين للمرة الثانية (7) اتجه المعتمد في محاولة يائسة لبسط

---

(1) عنان ، دول الطوائف ، ص 329 .

(2)ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص(97) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (329) .

(3) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (137) ، حسين ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص (60) .

(4) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (137) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (334) .

(5) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفـاء ، ص (98) ، دوزي ، المسـلمون فـي الأنـدلس ، ج (3) ، ص (138)

ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص (200 – 236) .

لمزيد من المعلومات عن غارات السيد الكنبيطور (انريق النصراني) على بلنسيه وتحكمه في رؤسائها وملوكها وأموالهـا ، أنظر ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص (200 – 236) المقال تحت عنوان أستيلاء السـيد علـى بلنسيه .

(6) الحلل الموشيه ، ص (66 + 67) .

ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، ص (187 + 188) ، دوزي المسلمون فـي الأنـدلس ، ج (3) ص (137 + 138) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص (373) .

(7) الحلل الموشيه ، ص(67) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (334) ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربـي ، ص (319 – 320) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (137-138) ليفي بروفنسال ، الإسـلام فـي المغـرب والأندلس ، ص (187 – 188) ، وات في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ص (110) .

سيطرته على مرسية ، وطلب مساعدة الجيوش المرابطية الموجودة في الاندلس ، ولكنـــه هــزم أمام الجيوش القشتاليـــه (1) .

على أثر تزعزع سلطة المعتمد مرة أخرى في اشبيلية وفشلـــه في مواجهة النفــوذ القشــتالي ، اضطر المعتمد الى طلب المساعدة من المرابطين ، حتى أنه قام بزيارة بنفسه الى يوســف بــن تاشفين وطلب منه المساعدة (2) ، كما توافدت على ابن تاشفين كتب فقهـــاء الأنــدلس وأعيانـــه يشكون فيها من ظلم القشتالين ويطلبون مساعدته (3) ، وبذلك أستعد يوسف بن تاشفين للعبـــور الى الأندلس وهو العبور الثاني وكان ذلك سنة(481 هــــ / 1088 م) (4) ، فلقيـــه المعتمـــد بالجزيرة الخضراء التي أمدها بالمؤن والسلاح والجيوش اللازمة ، ثم بعث المعتمد بكتبـــه الـــى جميع ملوك الطوائف ليهبوا لمساعدتـــه في حصار حصن لبيط (5) وقد استجاب لدعوة المعتمـــد كل من تميم بن بلقين صاحب مالقـــة ، وأخوة عبدالله بن بلقين صاحب غرناطة ، والمعتصم بن صمادح صاحب المريه ، وا بن رشيق صاحب مرسيه ، كما وصلته حشود من شـــقورة وبســـطة وحيان (6) .

ولكن هذه الحشود كلها فشلت في تحقيق النصر ، بسبب قـــوة الجيـــوش النصـــرانية وتنظيمهـــا والخلاف الذي دب بين ملوك الطوائف ، فقد دار خلاف طويل بين صاحب غرناطة وصـــاحب مالقـــه الأخوة عبدالله بن بلقين وتميم ، كذلك دار خلاف بين المعتمد وابن صمادح صاحب

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (101) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (335) .
Dozy , Abbadiduram, vol , 11 , page , 250

(2) ابن الكردبوس ، الأكتفاء في أخبار الخلفاء ص (96) ، الحلل الموشية ، ص (67 + 68) .
دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (139) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ص (96) ، الحلل الموشـــية ، ص (67+68) ، ابـــن ابـــى زرع ، الانيس المطرب ، ص (98) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (335) ، عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ص (320)
دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (139) .

(4) عن الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين الى الأندلس ، انظر البيان المغـــرب ، ج(4) ص (141) ، ملحـــق (3) .
مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص (373) .

(5) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (96) ، مذكرات الأمير عبدالله – التبيان ، ص (109-111)
عنان ، دول الطوائف ، ص (335) .

(6) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (96) ، مذكرات الأمير عبدالله ،التبيان ، ص (109 –111)
الحلل الموشية ، ص (68 + 69) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (335) ، طويل ، مملكـــة المريـــه في عهد المعتصم بن صمادح ، ص (44 + 45) . Dozy , Abbadiduram , vol , 11 , page , 202 0 203 .

المريه وابن رشيق صاحب مرسيه (1) كان الخلاف الذي وقع بين عبـد العزيـز بـن رشـيق والمعتمد أقوى هذه الخلافات ، فقد أتهم المعتمد ابن رشيق بالتحالف سراً مع الفونسـو السـادس وأراد المعتمد قتلـه وشكاه الى يوسف بن تاشفين ، فسلّمـه ابن تاشفين للمعتمد ليفعـل بـه مـا يريد وبذلك انشقت صفوف ملوك الطوائف (2) ولهذا أضطر يوسف بن تاشفين الى الانسـحاب . والعودة الى بلاد المغرب ، وترك وراءه جيشاً مرابطياً قدره أربعة الألاف مقاتل (3) .

لم يمضي عام واحد حتى عـاد يوسف بن تاشفين للعبـور للمرة الثالثة للأندلس وذلك سنة (483 هـ/1090 م) (4) ، وكان هدفه هذه المرة الاستيلاء على بلاد الأندلس ، فلم تصل إليه أيـة دعوة أو نجدة للدخول للأندلس ، في حين يذكر دوزي أنـه في أعقـاب رجوع يوسف بن تاشفين من حصاره لحصن لييط ، ارسل له المعتمد رسالـة تضمنت بيتين من الشعر (كان كتبها ابن زيدون لمحبوبته ولادة بنت المستكفي)

بنتم وبنا ، فما ابتلت جوانحنـا   شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا (5)

حالت لفقدكمو أيامنا فغـدت   سودا ، وكانت بكم بيضاً ليالينا .

وعندما سمعها ابن تاشفين قال : " أيطلب منا جواري سوداً وبيضاً " ، فقالوا له لا وإنما قصد بذلك إن ليله بوجودك نهاراً ونهاره ببعدك ليلاً ، فطلب يوسف أن يكتب للمعتمد : " أن دموعنا تجري عليه ، ورؤوسنا توجعنا من بعـد " . (6)

وهذا يوضح مدى قوة العلاقة التي ربطت المعتمد بن عباد بيوسف بن تاشفين ، وأن ابن تاشفين لم يكن في نيته القضاء على بني عباد ، ولماذا يقضي عليه وهو الذي أعطاه الجزيرة الخضراء قاعدة عسكرية لـه ، وأمده بالجيوش والعتاد والأسلحة اللازمة للمعركة ، هذا من

---

(1) منكـرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (112 – 113) ، الحلل الموشية ، ص (70) ، المراكشي ، المعجب ، ص (120 – 222) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ص (192) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (336) ، وات ، في تاريخ إسبانيا الاسلاميه ، ص (110) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140) .

(2) منكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (112 – 113) ، الحلل الموشية ، ص (70) ، أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (92) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140) .

(3) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص (98 – 99) ، الحلل الموشية ، ص (47 – 50) .

(4) عن الجواز الثالث ليوسف بن تاشفين الى الأندلس ، أنظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج(4) ص (143) .

(5) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140)

Dozy . Abadiduram , vo1 . 11 , page . 221

(6)Dozy . Abadiduram , vo1 . 11 , page . 221

دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140) .

ناحيـــــة و من ناحية اخرى أن يوسف بن تاشفين أمتدح المعتمد بن عباد في أعقاب الزلاقـــة وأعطاه تفويضاً في كل بلاد الأندلس ، وهذا يدل على مدى ثقته بالمعتمد ولعلمـه بقـوة مملكـة اشبيلية وملكها وقدرته على توحيد ممالك الطوائف الأندلسية (1) .

وكغيره من الفاتحين فقد تملكت ابن تاشفين شهوة الفتح ، فقـد أعجبتـه بـلاد الأنـدلس وإشبيلية وقد عبر عن مدى إعجابه بها عند عودتـه الى بلاد المغرب فقال : " كنت أظن أني قد ملكت شيئاً ، فما رأيت بلاد الأندلس صغرت في عيني مملكتي " . (2)

كما أن ابن تاشفين من خلال عبوره الأول والثاني ، تعرّف على مدى ضعف ملـوك الطوائـف وتفرق كلمتهم وانغماسهم بالملذات والشهوات ، وانشغالهم بهموم الـدنيا عـن نصـرة الإسـلام والمسلمين . (3) هذا عدى عن تغير ملوك الطوائف – باستثناء المعتمد – في سياسـتهم تجـاه يوسف بن تاشفين ، فقد رفضوا إن يمدوه بالمؤن وقطعوا عنه كل أشكال المساعدات عنه وعـن جيشـه (4) .

وممـا شجع يوسف بن تاشفين للقضـاء علي بني عباد كل ملوك الطوائف هي الأقـوال التـي أصدرها المعتمد بن عباد بحق بن تاشفين والمرابطين،ووصفهم بالضعفاء لا يقوون علـى فعـل شيء وأنهـم بربر أهل صحراء لا يفقهون شيئاً،وأنهم سيخرجون من الأندلس إذا شبعوا ، وأنهم جاءوا بناءاً على طلب المعتمد بن عباد،وقد دفع لهم المعتمد وسيخرجون متى شاء المعتمد (5)

وقـد وصلت هذه الأقوال الى ابن تاشفين بواسطة محمد بن صمادح صاحب المريـة ، وكانـت سبباً في إثارة يوسف ضـد المعتمد (6) . حتى أن المعتمد بن عباد واجـه بن تاشفين وعبر له مباشرة عن مدى جهلـه وجهل قومه وبيّن له تفوق أهل اشبيلية وفصاحتهم وبلاغـتهم ، فبعـد الانتصارات التي حققها بن تاشفين في الزلاقة على النصارى قيلت العديد من الأشعار امتـدحت بن تاشفيـن وقومـه المرابطين وعندما سأله المعتمد عن مضمون هذه الأشعار كان جواب بـن تاشفين أنهم قوم يريدون الخبز (7) وهذا يؤكـد مدى جهـل بن تاشفين بالشعر ودروبـه

---

(1) دوزي ،المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140)

(2) ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (163) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (140) ، عنـان ، دول الطوائف ، ص (338) .

(3) المراكشي ، المعجب ، ص (123) .

(4) م.ن.

(5) المراكشي ، المعجب ، ص (122) : دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (143) .

(6) المراكشي ، المعجب ، ص (122) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (143)

(7) Dozy , Abbadiduram , vo1 . II , page . 221 .

دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (140)

و يمكن القول أن هناك سببان رئيسيان في نكبه بني عباد وانتهــاء دولتهم علــى يــد المرابطين ، الأول : يرجع الى استفحال أمر النصارى ، وارتكاب السيد الكنبيطور الكثيــر مــن الجرائم ، وانتهاكــه للأعراض ، و قتل الرجــال وسبى النســاء والأطفــال (1) لدرجــة أن المسلم الأسير كان يباع بخبزه وكأس خمر وسمكــه (2) ، فقد تمادى السيد الكنبيطور بأعمالــه ضد الإسلام والمسلمين ، و كثرت اعتداءاتــه ، فكان يعاقب كل مــن يــرفض الارتــداد عــن الإسلام بقطع لسانه ، وفقأ عينيه وتسليط ا لكلاب الضارية عليه ، هذا عدى عن اعتداءه الســافر على النساء والرجال على حد سواء (3) أما الثاني فهو الدور الذي لعبــه الفقهــاء والعلماء .

8- دور الفقهــاء والعلمــاء في خلــع المعتمد بن عبــاد

ضاق الفقهاء ذرعاً بما كان يفعلــه ملوك إشبيلية وملوك الطوائف ، وتجدر الإشارة هنــا الى أن هؤلاء الفقهــاء أيدوا هؤلاء الملوك في ظلمهم وطغيانهم ، فكانوا يصوغون لهم أفعــالهم من آجل الحصول على المال والنفوذ (4) ، ويعود سبب انقلاب الفقهاء على ملوك اشبيلية هــو انهماكهم في ملذاتهم وكثرة طغيانهم ، واستهتارهم بتطبيق أحكام الدين واســتعانتهم بالنصــارى ضد بعضهم البعض (5) .

وقد حاول الفقهاء مراراً تنبيه ملوك إشبيلية الى ما هم فيه من انشــغال بــأمور الــدنيا واستفحال خطى النصارى في الشمال وحضوهم على الجهــاد عدة مرات منذ أيام المعتضد بــن عباد ، فقد نبهــه القاضي أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني (6) الى خطر النصارى وكتــب الى المعتضد رسالة طويلة يحثه فيها على الجهاد ضد النصارى بدأها بأبيات شعريــه .

---

(1) ابن الكردبوس ، الأكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (103)

(2) م.ن.

(3) م.ن.

(4) ابن عذارى ، البيان ، المغرب ، ج (3) ، ص (254) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (421) .

(5) ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (220) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (422) ، أنجل بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ص (100) .

(6) ا بو حفص عمر بن الحسن الهوزني : عالم حافظ للحديث ، من علماء اشبيلية وفقهاءها ووجهائها ، بقى في اشبيلية حتى وصول المعتضد بن عباد الى الحكم فأستأذنه سنة 440 هــ . فذهب الى مصر والشام والعراق ، روى كتاب الترمذي في الحديث وأخذ عنه أهل المغرب ، عندما غلب النصارى على مدينة بربشتر سنة 456 هــ ، بعث برسالة الى المعتضد وأبيات شعرية بحثه فيها على الجهاد فنكل به المعتضد وقتله بيده سنة 460 هــ

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ج(1) ، ص (171) . المقري ، نفح الطيب ، ج(2) ، ص (307) .

أعباد جل الرزء والقوم هجع | على حاله ما مثلها يتوقع
فلق كتابي من فراغك ساعة | وأن طال فالموصوف للطول موضع
إذا لم أبث الداء رب نجاحه | أضعت وأهل للملام المصنيع و (1) .

وكان رد المعتضد على دعوة الفقيه أبو حفص أن قتله بيده ودفنه بثيابه وقلنسوته وهيل عليه التراب داخل القصر من غير غسل ولا صلاة (2). بلغت دعوة فقهاء الأندلس وعلمائها للجهاد الذروة في أعقاب سقوط طليطلة (479 هـ /1085م) ، استمر الفقهاء في تنبيه ملوك إشبيلية وأهلها الى الخطر المحدق ببلادهم ، القادم من الشمال والى ضرورة الوقوف أمام الزحف النصراني ولكن كل دعواتهم ذهبت أدراج الرياح ، ولهذا اضطر فقهاء إشبيلية والأندلس الى طلب المساعدة من يوسف بن تاشفين وشجعوه على القضاء بني عباد والتخلص من المعتمد وأمثاله ، ما عرف عن بن تاشفين من احترامه للفقهاء ، مشاورته واصغائه لهم ، وقد انقلب الفقهاء على أمراء اشبيلية والأندلس خاصة بعد مأساة حصن ليبط فبدأت رسائلهم تفد على يوسف بن تاشفين يشجعونه على خلع المعتمد وملوك الطوائف (3) .

برز من هؤلاء الفقهاء الذين راسلوا بن تاشفين وشجعوه على العبور الى الأندلس والقضاء على ابن عباد وغيره القاضي ابن القليعي (4) . لم يكتف بن تاشفين بالفتاوي التي أصدرها علماء وفقهاء الأندلس والمغرب ، بل أخذ رأي فقهاء أهل المشرق ، فوردته فتوي من حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وأبي بكر الطرطوش ، أصدر الغزالي فتوى بضرورة عبور يوسف بن تاشفين الى الأندلس علل ذلك بأنه أمير المسلمين سيعمل على ضبط البلاد وأمن أهلها وأن هدفه هو الجهاد ضد أعداء الإسلام بينما ملوك الطوائف منغمسون في ملذاتهم قاعدون عن الجهاد (5) .

---

(1) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج(1) ، ص (171) .
(2) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج(1) ، ص (171) .
(3) Dozy , Abbadiduram , vo 1 , 1 , page 225
S.M. Imamuddin , Apolitical History of Moslem Spain , page 261 .
(4) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص 116 + 119 ، عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي ص 122 .
أبو عمران بن سالم القعلي : فقيه مشيور ، اخرج من بلده لما كانت فتنة ابن هود فتوفى في الجزيرة الخضراء سنة 629 هـ .
أبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج(1) ص (2..) المقري . نفح الطيب ، مجلد (4) ص (272) .
(5) ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (221) ، موس ، الثغر الأعلى ، ص (96) ، محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (261 + 262) ، عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي ، ص (121) .
S.M.Imamuddin , Apolitical History of Moslem Spain , page 262 .

وكانت أكثر الرسائل تحريضاً – إذا اعتبرت كذلك – ليوسف بن تاشفين للقضاء على بني عباد وملكهم هي الرسالة التي وجهها القاضي أبو القاسم الحسن بن عمر و الذي أعطى ابن تاشفين تفويضاً صريحاً لخلع المعتمد بالذات (1) .

9- دخول يوسف بن تاشفين إشبيلية وقضائه على بني عباد

على آثر هذا التفويض الذي حصل عليه يوسف بن تاشفين من الفقهاء والعلماء بدأ بعبوره الثالث للأندلس (483 هـ/1090م) وكانت حجته في ذلك الاتفاقات السرية التي عقدها كل من المعتمد والمتوكل بن الأفطس و عبدالله بن بلقين مع الفونسو السادس ضد المرابطين (2)

فقد عقد المعتمد بن عباد اتفاقاً سرياً مع الفونسو السادس يقضي بتقديم المساعدة للمعتمد ضد المرابطين مقابل تنازل الأخير عن مملكته ، ودفعه للجزية مقابل بقاء المعتمد عاملا على مملكته (3) ، وبعد أن استفتى يوسف بن تاشفين الفقهاء بأمرهم أكدوا له ضرورة خلعهم بدأ بعبوره الى الأندلس (4) بدأ يوسف بن تاشفين بغرناطة وضرب عليها حصارا حتى طلب ملكها وأهلها الآمان فاستولى ابن تاشفين على كل ما فيها من أموال ، وخلع عبدالله بن بلقين في (483 هـ / 1090م) ونفاه الى آغمات (5) ثم اتجه يوسف الى مالقة واستولى عليها وعزل عنها تميم بن بلقين وحمل هو وأولاده مع عبدالله بن بلقين ونفوا جميعاً الى أغمات (6) .
عندما علم المعتمد بن عباد بسقوط غرناطة قدم التهنئة ليوسف بن تاشفين وكان ابن تاشفين قد وعد المعتمد بأن يعطيه غرناطة بدلاً من آخذه الجزيرة الخضراء واتخاذه لها قاعدة عسكرية

---

(1) القاضي أبو القاسم الحسن بن عمر ، هو ابن القاضي أبو حفص الهوزني السالف الذكر كان واسع الثقافة ، وهو من خيرة الفقهاء والعلماء ، حرض بن تاشفين على خلع المعتمد انتقاماً لابنه أبي حفص الهوزني الذي قتله المعتضد بن عباد ، ابن سعيد ، المغرب في حلى الغرب ، ج1 ، ص (173) .

(2) ابن الكردبوس ، الأكتفاء في أخبار الخلفاء ص (104) ، مذكرات الامير عبدالله ، التبيان ، ص (124 ، 125) المراكشي ، المعجب ، ص (123) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (192) .
عنان ، دول الطوائف ، ص (341) .

(3) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (104) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (124+125) المراكشي ، المعجب ، ص (123) .

(4) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (169) ، عبود ، جوانب من الواقع الأندلسي ، ص (127) ، محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص (264) .

(5) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (147 – 159) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (341+ 342) .

(6) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (162 + 163) ، عنان ، دول الطوائف ص (342)

لجيوشه (1) ، ولكن أطماع يوسف بن تاشفين بدأت بالظهور فهو لم يفي بوعده الذي وعـــده (2) عندئذ بدأت الشكوك تساور المعتمد بن عباد خاصة بعد الطلبات التي طلبها يوسف من المعتمد فقد طلب منه تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإلغاء كافة الضرائب المقرر منه على الشعب والدخول في طاعته (3) .

ولأجل ذلك أرسل يوسف بن تاشفين رسله للاجتماع بالمعتمد ، فرفض معللاً ذلك أن هدف بن تاشفين هو غزو بلاده وأخذها منه وطرده (4) فأبن تاشفين كان يريد حقا أخذ اشبيلية ، خاصة أنها تشكل أحد من معاقل غرب الأندلس الهامة ، كما أنـــه حصل علـــى كل المبـــررات والفتاوى من الفقهاء اللازمـــة لدخول اشبيلية ، فقبل أن يقوم بن تاشفين بإسقاط حكم بني عباد أرسل الى فقهـــاء الأندلس ليستفتيهم في ذلـــك ، فأفتوا لـــه بدخـــول اشبيلية والتحرر من كـــل التزاماتـــه وعهـــوده تجاه المعتمد وختمت فتواهم بما يلـــي :-

" إن هم الأقوام لا تحل طاعتهم ولا تجوز إمامتهم لانهم فساق فجره ، فآخلعهم عنا فأن كانوا عاهدوك فهاهم قد ناهضوك ، وارسلوا الى أذفونش أن (5) يكونوا معه عليك ، حتى يوقعوك بين يديـــه ويعـــود آمرهم إليه فبـــادر بخلعهـــم " .

وكان السبب الذي أوقع ببني عباد فـــي الهاويـــة هي تلك الاتفاقـــات السريـــة التي عقدهـــا المعتمـــد مع الفونسو السادس ضـــد المرابطين ، فما أعطت المبرر الكافي لابن تاشفين ليبدأ هجومـــه على اشبيليـــة (6) .

بدأت الجيوش المرابضية بالدخـــول الى رنـــده وجيان وقرطبـــة سنة(484 هـ /1091 م) وقتل ابن المعتمد الفتح بن عباد الملقب بالمأمون ووزيره ابن زيدون (7) . في الوقت الذي سقطت فيه قرطبة ، تمكن المرابطون من الزحف على كل قرى ونواحي اشبيلية واستولوا على

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (164 + 165) روض القرطاس ، ص (100) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (148) .

(2) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (165) ، روض القرطاس ، ص (100) .

(3) ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (190) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيـــان ، ص (165 ، 168 ، 169) الحلل الموشيـــة ، ص (51 + 52) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (243) .

(4) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (169) .

(5) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (149) .

(6) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (169) .

(7) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (170) .

آبده وبباســة وشقورة وحصن البلاط والمدور (1) ، ثم قاموا بفرض حصار استمر أربعة أشهر على إشبيلية استبسل خلالها المعتمد وجنوده حتى قال سير بن ابي بكر (قائد الجيش المرابطي) " لو أني فتحت مدينة كافرة ما امتنعت علي كما تمنعت إشبيلية " (2) فشلت كل خطط المعتمد التي أعدها للدفاع عن اشبيلية ولهذا اتجــه الى الصلح فارسل ابنــه الرشيد الى سير بن أبي بكر للاتفاق على شروط تسليم المدينة ، ولكنــه فشل ، فقد طلب سيربن أبي بكر تسليم المدينة دون شروط (3) وعلى أثر ذلك سيطــر المرابطون علــى الأسطول الاشبيلي وتمكنــوا من دخول المدينة من جهــة الوادي الكبير سنة 484 هـ/1091 م . (4)

دخل المرابطون اشبيلية وسيطروا على مقاليد الحكم فيها وعاثوا فيهــا فسادا ونهبــا لأموالها وخيراتها وقتلاً ، فقد قتل المرابطون ابن المعتمد بين يديــه ، حتى أن دوزي يذكــر ان المرابطين جردوا الاشبيليين من ثيابهم (5) ، استسلم المعتمد وأهله للمرابطيــن وأعطوا أمانا على النفس والأهــل والولــد ، وارسل الى ولديــه يزيد الراضي المتحصن بربــده وأبي بكر المعتمــد المتحصن بمارتلــه أن يسلمّا أنفسها للمرابطين (6) هكــذا سقطت إشبيلية بيد المرابطين وقد وصفت العديد من المصادر سقوطهــا بيد المرابطين وكان شاعر بني عباد ابن اللبانــه أفضل من وصــف سقوط اشبيليــة بيد المرابطين ، فقد سقطت في يوم الأحــد الحادي والعشرين من رجب ، ودخل المرابطون الى اشبيلية من جهة الوادي الكبير ، بعد دفاع طويل من المعتمد و جنوده (7) ، ففقد المعتمد كل ملكــه وأنفض الناس من حوله ، وخرج الناس يسترون توراتهم بأناملهم ، وتم كشف وجوه النساء ، وكان حال الناس كالسكارى وقتل أولاد المعتمد بين يديــه (8) .

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (170) ، دوزي ، المسلمون في الأنــدلس ، ج(3) ص (154+155) عنــان دول الطوائف ، ص (348 – 351) .

(2) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (170) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (351) .

(3) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (155) .

(4) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيــان ، ص (170) ، ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ص (164) ، المراكشي المعجب ، ص (76) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ، ص (191) .

(5) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (154) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (352) .

(6) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص (22) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (171) ، المراكشي ، المعجب ، ص (77) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (155) ، غسان ، دول الطوائف ، ص (352 + 353) .

سحر عبد العزيز سالم ، بحوث شرقية ومغربية ، ص (180) .

(7) الفتح بن خاقان ، قلائد العقيان ، ص (22) ، ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ج (2) ، ص (82) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (354) .

(8) ابن الخطيب, الإحاطة في أخبار غرناطة, ج(3) , ص(82) , عنان دول الطوائف ص(354)

10- إنتهاء حكم بني عباد في إشبيلية

1- المعتمد بن عباد في أغمات .

بعد أن استلمت المدينة للمرابطين ، وأصبحوا أصحاب الرأي والسلطة فيها ، قبضوا على أهل المعتمد وآل بيته وكل من يدين له بالولاء ، وبدؤوا أولا بقتل أولاده أمام عينيه ، فقتلوا يزيد الراضي ، والمعتمد بالله ومالك ، أما المأمون فقتل في قرطبة (1) ، ثم نقل المعتمد وأفراد عائلته على متن سفن عبر الوادي الكبير الى العدوة الغربية ، ووصلوا الى طنجة ، ثم نقل المعتمد وأسرته وعبد الله بن بلقين (حاكم غرناطة الى منفاهم في أغمات (2) وقد اصطف لوداع المعتمد العديد من أهالي إشبيلية ،

وصل المعتمد الى أغمات في أواخر سنة (484 هـ/1090م) وفي منفاه عاش شتى ألوان الذلة والمهانة ، وبقي مقيدا بالسلاسل شهورا ، وضيق عليه المرابطين وعلى زوجته الرميكيه وبناته ، حتى أنهم ارتدين الملابس الخشنة ، وعملّن بالغزل والنسيج ليقتدن منه (3) كانت تسلية المعتمد الوحيدة في سجنه هي نظم الشعر الذي تحسر فيه على ماضيه ومجده ويظهر ذلك من خلال القصائد التي نظمها في أثناء سجنه بأغمات (4)

أما بقية أخبار اسرته فنبدأ بزوجته الرميكية التي لم تتحمل الذل والمهانة التي لم تعتد عليا بعد النعيم والحياة الرغيدة ، فلم تصمد طويلا ، فتوفيت بعد فترة وجيزه ، وقد حزن المعتمد لوفاتها حزناً شديداً وقال اشعار كثيرة في ذلك (5) أما بناته فقد نقلّن معه الى أغمات ، حيث

---

(1) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (170) ، بالفنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص (100) .

(2) مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (171) ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد (6) ص (191) .

Dozy . Abbadiduram . Vo1 . II . page . 73 74 .

Dozy . Abbadiduram . Vo1 . I . page . (59-61)

(3) S.M. Imamuddin . Apolitical History of Moslim Spain page 262

دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج(3) ، ص (175) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (357) .

(4) انظر ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص (29) .

(5) دوزي – المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (176) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (358) .

عملّن بالغزل والنسيج وبيعه ليعتشن مما يحصلن عليه من أموال قليلة (1) باستثناء ابنة له من زوجته الرميكيه تدعى بثينة التي وقعت أسيرة عندما دخل المرابطين اشبيلية ، فأشتراها احد تجار اشبيلية فأعجبه جمالها وموهبتها في قول الشعر الذي ورثته عن ابيها المعتمد ، فطلبها للزواج فأعلمته أنها ابنة المعتمد بن عباد ، وارسلت لابيها ابياتا شعرية تخبره بنبأ زواجها وانتظارها لموافقته (2)، و بارك المعتمد هذا الزواج(3) .

أما أولاده الذكور فقد توفوا وقتلوا على يد المرابطين ، ونظم المعتمد بن عباد قصيدة طويلة تحسر فيها على النهاية التي آل اليها أولاده وبناته (4) وكان اخر ما قتل من اولاده ابنه عبد الجبار الذي قام بثورة ضد سير بن ابي بكر (قائد المرابطين في الاندلس) في حصن أركش ، فطلب المساعدة من الفونسو السادس ، ولكن المرابطين تمكنوا من اقتحام حصن اركش بعد حصار دام ستة أشهر ، قتل بعدها عبد الجبار بن المعتمد سنة (490 هـ/1097 م) (5) وقد حزن المعتمد لنبأ وفاة ابنه عبد الجبار فرثاه بأبيات شعرية (6) اثرت وفاة عبد الجبار على المعتمد اذ أنه لم يصمد طويلا فتوفي في أغمات سنة (488 هـ/1095 م) ، بعد أن أمضى أربعة أعوام في أغمات (7) ،

وفي سنة (761هـ/1360م) زار لسان الدين بن الخطيب قبر المعتمد بن عباد أثناء زيارته لمدينة أغمات ، و رثاه بقصيدة طويلة(8)

---

(1) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (175) ، عنان ، دول الطوائف ص (357) ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص (103) .

(2) الشكعة مصطفى،الادب الاندلسي،ص(170+171) ، سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص 187+186

عنان ، دول الطوائف ، ص (358) ، نقلها عنان عن التيجاني في تحفة العروس ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص (103) ، سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (186) .

(3) عنان ، دول الطوائف ، ص (358) ، نقلها عنان عن التيجاني في تحفة العروس ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص (103) ، سالم ، سحر ، بحوث ، مشرقية ، ومغربية ، ص (186) .

(4) Dozy , Abbadiduram . Vol , I , page , 63-64

دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (176) ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص (103) .

(5) دوزي ، المسلمون في الاندلس ، ج (3) ، ص (178) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (261 + 262) ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص (104) ، سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (180) .

(6) سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (181) ، الشكعة ، مصطفة ، الأدب الأندلسي ، ص (534) .

(7) ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ،ص(164) ، المراكشي ،المعجب ،ص(128) .

(8) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (164 + 165) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (363) دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج (3) ، ص (181 + 182) .

وهكذا انتهت حياة ملك كان من أعظم ملوك اشبيلية وملوك الأندلس في فترة كانت من أضعف وأعقد فترات التاريخ الأندلسي غربت شمس دولة بني عباد بعد أن سطعت في أرجاء الأندلس كلها ولم يبقى منهم الا الذكر والأشعار المدونه التي تؤكد وجودهم وعظمة دولتهم

2- عوامل ضعف دولة بني عباد

أ – خطر الممالك النصرانية : وهي من العوامل الخارجية التي أسهمت في اسقاط دولة بني عباد ، كان هناك ثلاثة ممالك نصرانية معاصرة لدولة بني عباد وهي مملكة نافار أو نبره (Navarra) ، ومملكة ليون (leon) ثم مملكة قشتالة وليون التي تعد من أقوى الممالك النصرانية المعاصرة لدولة بني عباد ، ومنها بدأ الـ تهديد النصراني لوجود بني عباد في اشبيلية ، فقد بدأت تمد نفوذها نحو الجنوب على حساب اشبيلية ، حتى غدت أعظم قوة في شبه جزيرة ايبيريا كلها(1).

وقد تمكن الفونسو السادس من التغلب على كل المشاكل الداخلية لمملكته وتمكن من توسيع مملكته بحيث شملت قشتالة وليون واشتوريش وجلبقية والبرتغال وولاية ريويا وبسكونيا من مملكة نبره (2)

وبعد أن وحد مملكته في الشمال ، اتجه نحو اشبيلية وهي المملكة المنشودة ، فقد كان الفونسو السادس يرغب في السيطرة على اشبيلية دون غيرها ، لما حباها الله من خيرات وثروات مختلفة ، فقد اشتهرت بكثرة صناعاتها ، حيث كانت اشبيلية مركزا لتجمع البضائع من كل نواحي الأندلس ، ثم تنقل بواسطة أسطولها وعبر واديها الكبير الى الممالك النصرانية في الشمال والى شمال إفريقيا في الجنوب (3) ، ولا ننسى أن دور صناعة السفن المنتشرة في اشبيلية كانت مطلوبة كثيرا من الممالك النصرانية ، فقد عرفت اشبيلية بجودة صناعة السفن الحربية ، وصناعة الأدوات الحربية المتنوعة التي كثر الطلب عليها من نصارى الشمال ، وهذا شكل دافعا عند ملوك النصارى للسيطرة على اشبيلية لأن أهلها غالوا في أثمانها (4)

---

(1) اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (12 + 13) ، عنان ، دول الطوائف ، ص (377 + 378) لمزيد من المعلومات عن ظهور هذه الممالك وتطورها وتهديدها بمملكة اشبيلية أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(2) عمايرة ، مراحل سقوط الثغور ، ص (118) ، بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، ص (59)
shapman, A history of spain , page (118)

(3) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (21) ، المقري ، نفح الطيب ، ج (1) ، ص (200) ، الجيوسي ، سلمي ، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ، ج (1) ، ص (228) .

(4) الجيوسي ، سلمي ، الحضارة الاسلامية في الأندلس ، ج(1) ، ص (229) .

ولجودة هذه السفن وارتفاع أ سعارها فقد كانت من ضمن شروط الجزية التي دفعتها اشبيلية الى ملوك قشتالة وليون (1) .

هذا عدا عن الموقع الاستراتيجي التي تمتع اشبيلية ، فكل من يسيطر على اشبيلية يستطيع أن يبسط سيطرته على الغرب الأندلسي وجنوبه بسهولة بفضل وقوعها على الضفة الغربية للنهر الكبير . (2)

وبالرغم من كل المزايا الاستراتيجية التي تمتعت بها اشبيلية إلا أنها لم تتمكن من مواجهة خطر الممالك النصرانية في الشمال ، وهذا راجع الى عدة أسباب أهمها الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تمتع به الممالك النصرانية في الشمال ، فالمناطق الشمالية تتكون من سلاسل جبلية قاسية وقاحلة ينتشر في كل مكان ، كما أن معظم أراضيها جافة وسهولها خالية من المياه وجوها حار في الصيف شديد البرودة في الشتاء ، كما تتساقط بها الثلوج معظم أيام السنة (3) ، ولقوة مناخ قشتالة وليون يقال عنها تسعة أشهر في الشتاء وثلاثة من جهنم (4) هذا المناخ القاسي الذي تميزت به المناطق الشمالية من شبه جزيرة ايبيريا ، اعطاها المناعة والحصانة والقوة ، مما صعب المهمة على أهل اشبيلية وملوكها في صد غارات ملوكها ، حتى أن المصادر لم تذكر اية محاولة واحدة قام بها ملوك بني العباد أو غيرهم لصد غارات الممالك النصرانية ولهذا اضطروا الى دفع الجزية .

ب – تمزق وحدة الأندلس

يعتبر عصر ملوك الطوائف من أخطر المراحل التي يمر بها التاريخ الأندلسي ، فمنذ سقوط الخلافة الأموية في قرطبة (422 هـ/1030م) ، بدأ الوجود العربي الإسلامي بالانحصار عن أجزاء كبيرة من بلاد الأندلس في ا لوقت الذي تقدمت فيه الجيوش النصرانية وبدأت تحتل أجزاء كثيرة من القرى والضياع الأندلسية .

---

(1) وكان ذلك من ضمن الشروط التي اشترطتها سفارى ابن شاليب اليهودي الى المعتمد بن عباد ، الحلل الموشية ، ص (42) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (101+102) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (244+245) ، دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج(3) ، ص (126+127) .

(2) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص (19)

(3) Crow , The root and the flower , page (2+3+4)

(4) Crow , The root and the flower , page , (2+3+4)

فبعد انتهاء خلافة بني أمية (422هـ/1030م) أنقسم الأندلس الى ممالك تنازعت الحكم فيما بينها ، وقد عرفت هذه الفترة الأكثر تمزقا في التاريخ الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت شمس العرب بالغروب شيئا فشيئا ، كانت اشبيلية أقوى هذه الممالك وأكثرها توسعا ، ولكنها بالرغم من ذلك فقد تأثرت عموما بحالة الضعف والتردي التي منى بها العرب في الأندلس ، وارتكب حكامها أخطاء عجلت بنهايتهم وسقوط دولتهم ويمكن إجمال هذه الأخطاء بما يلي :

1- الاستعانة بالممالك النصرانية في الشمال ضد إخوانهم وابناء ملتهم من ملوك الطوائف في البداية ومن ثم ضد المرابطين .

منذ أن تولى بنو عباد الحكم في اشبيلية حرصوا على توسيع رقة مملكتهم على حساب جيرانهم من ملوك الطوائف المجاورين لهم ، وذلك بالحروب الكثيرة التي خاضتها مملكة اشبيلية بالاستعانة مع الممالك النصرانية .

وقد بلغت هذه ال توسعات الذروة في عهد المعتضد بن عباد الذي خاض حروب طاحنة مع ملوك الطوائف ، وقد شجع ملوك النصارى في الشمال مثل هذه الحروب وأمدوا الأطراف المتحاربة بالعتاد والسلاح في سبيل تحقيق أهدافهم . فهم من ناحية أشغلوا ملوك الطوائف ببعضهم البعض بدلا من محاربتهم لعدوهم الرئيس (النصارى) ومن جهة دقوية الممالك النصرانية فظهرت بمظهر البطل الذي يقدم المساعدة للمسلمين ، وهذا أعطى الفرصة الكافية للنصارى لتقوية أنفسهم وتوحيد ممالكهم واضعاف عدوهم (المسلمين) وبذلك يسهل السيطرة عليهم . وقد استغلت الممالك النصرانية فرصة إنشغال ال مسلمين بحرب أنفسهم وبدوا بالتوسع على حساب المسلمين نحو الجنوب ، وبما أن مملكة اشبيلية كانت أقوى هذه الممالك وأكثرها توسعا ، لهذا وجهت الممالك النصرانية هدفها نحو ملوك اشبيلية فقد وثقت قشتالة وليون علاقتها بهم عن طريق تبادل السفارات والهدايا (1) ، وأمدت المـ عتمد بن عباد عدة مرات بالمساعدات العسكرية في حروبه ضد جيرانه من ملوك الطوائف .

ولكن عندما شعر الفونسو السادس بقوة مملكة اشبيلية وتحدا المعتمد بن عباد له ولنفوذه وخروجه عن سيطرته ، فتبدلت علاقة الفونسو السادس بالمعتمد بن عباد وبدأ ذلك بعد سفارة ابن شاليب اليهودي (2) .

---

(1) الحلل الموشية ، ص (42) Dozy , abadiduram , page , 20

لمزيد من المعلومات عن هذه السفارات المتبادلة بين قشتالة وليون أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة

(2) الحلل الموشية ، ص (42) ، مذكرات الأمير عبدالله ، التبيان ، ص (101+102) ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (244 + 245) .

في أعقاب سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس (1) شعر المعتمد بالهيمنة النصرانية التي بدأت تهيمن على بلاده وبلاد المسلمين ، وعندما حاول التخلص من نفوذ الفونسو والتمرد على سيطرته بدأ بالهجوم والإغارة على نواحي اشبيلية واستباح ممتلكاتها وهدد عرش بني عباد بالزوال ، مما دفع بالمعتمد بن عباد الى الاستنجاد بالمرابطين وطلب المساعدة من يوسف بن تاشفين .

2- اللهو والترف

اشتهرت اشبيلية بكثرة مجالس الغناء و الطرب ، فكانت طريانه مركزا لمجالس اللهو والترف حيث ارتادها الشعراء والملوك على حد سواء (2) وأنشغل ملوكها بشرب الخمور واقتناء القيان (3) ولم تقتصر مجالس اللهو والترف على الملوك فحسب بل تفشت بين طبقات المجتمع الأندلس وأصبحت أمرا أساسيا في حياتهم يمارسونه بشكل اعتيادي (4) وقد كانت اشبيلية من أكثر مدن الأندلس شهرة بكثرة مجالس الغناء والطرب ، وكثرة المغنيين والراقصات فقد ضرب بها المثل بالمجون والخلاعة وشرب الخمر وكثرة الالات الموسيقية ، وكانت الليالي القمرية من أشهر انواع الطرب فيها (5) ومن آلاتها الموسيقية الخيال والكريج (Sarrizo) والعود (Alaud) والروطه (Rota) والرباب (Rabel) والقانون والمؤنس والكنبره (Sitara) والجيتار (Guitarra) والبوق (Alboque) وغيرها (6).

وقد توافرت هذه الآلات الموسيقية في كل اشبيلية ، كما كانت تعقد مجالس الغناء والطرب في كل بيت ا شبيلي ، ولشغف أهل اشبيلية بالغناء والموسيقيه أن أحدهم اقتنى عودان وثلاثة وأربعة ، ومع الغناء والطرب كثرة الجواري والمغنيات والراقصات ، وكانت مميزات الجارية تحدد ثمنها ، فيذكر العذري أن مغنية تجاوز ثمنها آلف مثقال من الذهب (7) وقد كثرت الجواري في اشبيلية وا نتشرت أسواق بيعها ، وقد تميزت الجارية المغنية الاشبيلية

---

(1) ابن الكردبوس ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (86 + 87) ، اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص (59+60)

(2) الركابي ، جودت ، في الأدب الأندلسي ، ص (48 + 49) .

(3) ابن الكردبوس ، الأكتفاء في أخبار الخلفاء ، ص (77+89) .

(4) سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (86)

(5) م.ن.

(6) المقري ، النفح الطيب ، ج(1) ، ص (154)

(7) العذري ، ترصيع الأخبار ص (18) .

لحفظها لكثير من الأغاني وحسن الخط وقدرتها على اللعب بالعديد من الآلات الموسيقية ، وبـ سبب هذه المميزات فقد بيعت الجارية الاشبيلية بآلاف الدنانير ، وكانت تباع لسائر ملوك المغرب وإفريقيا (1) . ويذكر أن كل من المعتضد بن عباد وأبنه المعتمد كان شغوفا بالسماع للغناء والطرب وكثرة اقتناء الجواري اللواتي بلغن المئات حتّى أن يوسف بن تاشفين عند دخوله الى الأندلس قام بإهداء المعتمد جارية نشأت بالمغرب (2) ، ولم يجد أفضل من هذه هدية تهدى الى المعتمد بن عباد ، ولشهرة اشبيلية بالغناء فقد وفدت إليها الجواري الجليقيات من الشمال ليتعلمن فنون الغناء والموسيقى ، وقد حظيت هؤلاء الجواري لمكانة عالية لدى بنو عباد بسبب جمالهن وبراعتهن في الغناء (3) وكانت هؤلاء الجواري يشاركن في المجالس التى عقدها بنو عباد في قصورهم ، وكانت هذه المجالس مختلطة بين الرجال من الشعراء والملوك والأمراء والنساء الأسبانيات وقد عرف عن المعتمد بن عباد بشغفه لحضور هذه المجالس وكان يشاركه فيها و زيره ابن عمار وقد وصف المعتمد بن عباد إحدى هذه المجالس بإشعاره قائلا :-

ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مدّ الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه	ملك تناه بهجة وبهاء
لما أراد تنزه في غربة	جعل المظلة فوق الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه	لألأؤها فستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله	رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الأرض بين مواكب	وكواعب جمعت سناً وسناءً (4)

وقد صورت لنا الأشعار الكثير من علاقات الحب والغزل بين الأندلسيين والإسبانيات (5) وقد أورد لنا ابن خاقان بعضاً من هذه القصائد والتي تشير الى علاقات

---

(1) سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (87)

(2) ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ص (385) ، سالم ، سحر ، بحوث مشرقية ومغربية ، ص (77) .

(3) هتشكوك ، التأثير العربي ، ص (168 + 169)

(4) الركابي ، جودت ،في الأدب الأندلسي ، ص (49)

(5) الركابي ، جودت ، في الأدب الأندلسي ، ص (49)

ماجنة صراحة ومنها :-

ادرها مثل ريقك ثم صلّب كعادتكم على وهمي وكأسي

فقضى ما أمرت به اجتنلابا لسروري وزاد خنوع رأسي (1)

ويقول أيضا :

قبلته قدّام قسيسه شربت كاسات بتقديسه

يقرع قلبي عند ذكري له من فرط شوقي قرع ناقوسه (2)

وقد أقام المعتضد وابنه المعتمد قصورا خصصت للهو والترف والشرب ومجالسة الـ خلان والأصحاب ، ومن هذه القصور قصر المبارك الذي وصفه الشاعر ابن اللبانة (3) وهناك قصر الزاهي الذي ورد في أبيات نظمها المعتمد بعد أن نفاه المرابطون الى أغمات (4) وقصر الزاهر الذي بناه المعتضد بن عباد سنة (472هـ/1079م/ 1080م) وعندما تولى المعتمد بن عباد الحكم جدد بنيانه وقد كان هذا القصر من أحب القصور عند المعتمد ، حيث كان يقصده كلما أراد لنفسه المرح واللهو والشراب بين أصحابه وندمائه (5) .

---

(1) ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص (80)

(2) ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص (83) ، الركابي ، جودت ، في الأدب الأندلسي ، ص (51) .

(3) سالم ، عبد العزيز ، بحوث اسلامية ، ص (488) – (490)

(4) سالم ، عبد العزيز ، بحوث اسلامية ، ص (491) ، الركابي ، جودت ، في الأدب الأندلسي ، ص (94)

(5) سالم ، عبد العزيز ، بحوث اسلامية ، ص (495- 497) .

أولاً : المصــــادر

- القرآن الكريـــــم
- ابن الآبار ، أبــو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن أبي بكــر القضـــاعي (ت 658-1260)
الحلــة السيراء ، جزءان , تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط 2 ، 1958 .

- ابن الأثيــر ، أبو الحســن ، عز الديــن علي بن الكــرم محمد بن محمــد بن عبد الكــريم الشيباني (ت 630 هــ / 1232 م) , الكامــل في التاريــخ ، 13 مجلــد , دار صــادر ، بيروت ، (ب ، ط) 1965 .

- الإدريسي ، أبو عبد الله ، الشريــف محمد بن محمد الحسيني (ت 560 هـــ/1164 م)
نزهة المشتــاق فــي اختراق الأفـــاق , تـ حقيق وتقديــم إســماعيل العربــي ، ديــوان المطابع الجامعية ، (ب . ط) ، الجزائر ، 1983 .

- الاصطخري ، ابن اسحــاق إبراهيم بن محمد الفارســي (ت 346 هــ/957 م)
مسالــك الممالــك . (د . ط), (د.ن) صدر 1927 .

- ابن بسام ، أبو الحسن ، علي بن بسام الشنتريني ، (ت 542 هــ/ 1147 م) .
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، 8 أجــزاء , تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافـــة ، بيروت ــ لبنان ، (ب . ط) ، 1997 .

- ابن بشكوال ، أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك (ت 578 هــ / 1182 م) .
الصلــة , جزءان , مطابع ، سجــل العــرب ، القاهــرة ، 1966 .

- البكــــ ري ، الوزيــر الفقيــه أبو عبيد ، عبد الله بــن عبــد العزيــز البكــري الأندلســي (ت 487 هــ/ 1094 م) .
جغرافيــة الأندلس وأوروبــا من كتاب المسالك والممالك , تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد للطباعــة والنشر والتوزيــع ، بيروت ، ط (1) ، 1988 .

- ابن حزم ، أبو محمـــد ، علي بن محمد بن سعيد (ت 456 هـــ/ 1063 م)

• **نقط العروس فـــي تواريـــخ الخلفـــاء** ، تحقيق شوقي حنفي ، مجلـــة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، القاهـــرة ، مجلد (13) ، ج 1951 م .

• **طـــوق الحمامـــة في الألفة و الالاف** ، تحقيق سعيد محمود عقيـــل ، دار الجيـــل ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1997 .

- الحميدي ، الأمام أبو محمد بن أبي نصر فتوح عبدالله الأزدي (ت 488 هـــ/1095 م) .
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيـــق روحيـــة عبد الرحمن ، منشورات دار الكتـــب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، ط (1) ، 1997 م .

- الحميري ، أبو عبدالله ، محمد بن عبد المنعم (ت 866 هـــ / 1461 م) .
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنـــان ، بيـــروت ، ط (2) ، 1984 .

- ابن خاقان ، الوزير الكاتب أبو نصر ، الفتح بن محمد بن عبدالله بـــن خاقـــان بـــن عبـــدالله الاشبيلي (ت 529 هـــ / 1135 م) .
• **مطمح الأنفس و مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** ، دراسة وتحقيق محمد علي شوايكـــة ، دار عمـــار ، حواسه الرسالـــة ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1983 .

• **قلائـــد العقيـــان** ، (ب ، ط) ، (ب ، ت) ، (ب ، ن) .

- ابـــن الخطيب ، الوزيـــر لســـان الديـــن محمـــد بـــن عبـــد الله بـــن الخطيب التلمساني (ت 776 هـــ/1374 م) .
• **الإحاطة في أخبار غرناطـــة** ، 4 أجـــزاء ، تحقيق عبدالله عنان ، مكتبـــة الخانجـــي ، القاهـــرة ، ط 1 ، 1977 .

* **تاريخ إسبانيا الإسلامية او كتاب أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك** الإسلام تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1956 م .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ / 1405 م)
- **المقدمة** , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1998 .

- **العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، 7 مجلدات , دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1992

- ابن دحيه ، أبو الخطاب ، عمر بن الحسن , **المطرب من أشعار أهل المغرب** . تحقيق إبراهيم الابياري وحامد عبد المجيد ، المطبعة الأميرية ، ط (1) ، 1954 .

- ابن أبي دينار ، أبو عبداالله ، محمد بن القاسم الرعيني القيرواني (ت 1110 هـ / 1668 م) **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** , تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، جامع الزيتونية ، تونس ، (ب ، ط) ، (ب ، ت) .

- ابن أبي زرع ، علي بن عبدالله بن أبي زرع الفارسي (ت 741 هـ / 1340 م)
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1962 .

- الزهري ، أبو عبدالله ، محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري) .
كتاب الجعرافيه , تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (ب . ط) ، (ب ، ت) .

- ابن سعيد ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي ، (ت 658 هـ/1286م)
المغرب في حلى المغرب ، جزءان , وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1997 م .

- ابن السماك ، أبو القاسم بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي الغرناطي (توفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي) , **الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة** , تحقيق محمود علي مكي ، مجلة المعهد المصري للدراسات

الإسلامية في مدريد ، المجلد العشرون 1979 – 1980 ، المجلد الحادي والعشرون ، 1981 – 1982 .

- ابن الشباط ، محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري ، (ت 681 هـ/1282 م) **قطعه في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط** . تحقيق أحمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، م 14 ، 1967 – 1968 م .

- شيخ الربوة الدمشقي ، أبو عبدالله _ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ، (ت 727 هـ / 1327 م) . **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**. (د . ط) ، (د . ت) ، (د . ن) .

- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن صاحب الصلاة ، (ت 594 هـ / 1197 م) **تاريخ المن بالامامه على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين** ، استخرجه من مخطوط اكسفورد عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، (د . ت) .

- الضبي ، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميره (ت 599 هـ/1202 م) . **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** , تحقيق روحية عبد الرحمن ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1997 م .

- الطرطوشي ، أبو بكر ، محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت 520 هـ / 1126 م) . **سراج الملوك** , المطبعة المحمود يه التجارية بالأزهر ، مصر ، ط (1) ، 1935 م .

- ابن عذارى المراكشي ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ، (كان حياً عام 712 هـ/1312م) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، 4 أجزاء , تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، وإليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ــ لبنان ، ط (5) ، 1998 .

- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بأبن الولاني (ت 478 هـ / 1085 م)

نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثـار والبستان في غرائـب البلـدان والمسالك الى جميع الممالك , تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 م

ابن العربـي , محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله , ت(543هـ / 1148م) , **أحكـام القرآن** , تحقيق علي محمد البجاري ، الناشر عيسى البابي الحلبي وشـركاه ، (ب.ن) ط (2) ، 1986 .

- ابن غالب ، أبو عبدالله محمد بن غالب البلنسي (عاش في القرن السادس الهجري ، وكـان حياً عام 565 هـ / 1169 م) , **قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومـدنها بعد الأربعمائة** , تحقيـق لطفـي عبد البديـع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلـد الأول ، ج (1) ، القاهرة 1900 م .

- أبو الغداء ، الملك المؤيـد ، عماد الدين اسماعيل أبي الفـداء ، (ت 733 هـ/1332 م) **المختصر في آخبار البشر ، جـزءان** , دار المعرفـة للطباعـة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 0 د . ط) ، (د . ت) .

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1283 م) , **آثـار البـلاد وأخبار العبـاد** , دار صـادر ، دار بيـروت ، للطباعـة والنشـر ، بيروت ، لبنـان ، 1960 .

- القلقشندي ، أبو العباس ، أحمد بن علي (ت 821 هـ / 1418 م) , **صبح الأعشى فـي صناعـة الإنشاء ، 14 جـزء** , المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمـة والطباعـة والنشر (ب . ط) ، (ب . ت) .

- آبن القوطيـة ، أبو بكر محمد بن عمر ، (ت 367 هـ / 977 م) , **تـاريخ افتتـاح الأندلـس** , تحقيق إبراهيم الابياري ، النشارون ، دار الكتـب الأسـلاميه ، دار الكتـاب المصري ، القاهرة دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (ب . ط) 1980 م .

- ابن الكردبوس ، أبو مروان ، عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عاش في أواخر القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي) , **تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء** . تحقيق أحمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، في مدريد ، مجلد 13 ، مدريد 1965 – 1966 .

- مذكرات الامير عبدالله بن بلقين آخر ملوك بني زيري – الغرناطة (ت 483 هـ / 1090 م) , **المسماة بكتاب التبيان** , نشر وتحقيق أ . ليفي ، بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، (د . ت) .

- المراكشي ، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي ت (647 هـ/1249 م)
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** . تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع (ب.ن)، (ب.ط) 1994 , **وثائق المرابطين والموحدين**, تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، ط (1) ، 1997 .

- المسعودي ، أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ/957 م) , **مروج الذهب ومعادن الجوهر** , شرحه وقدم له : مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط (1) ، 1985م .

- المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م) , **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، 8 أجزاء . تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1968 م .

- **أزهار الرياض في أخبار عياض** , تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1939 .

- مؤلف مجهول , **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها** , تحقيق إبراهيم الأبياري ، 1981 ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة دار الكتاب القباني ، بيروت ، ط (1) ، 1981 .

- مؤلف مجهول (من اهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) , **الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشيه** , تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة (ب. ن) ، ط(1) ، 1979 .

- الناصري ، الشيخ أبو العباس ، احمد بن خالد السلاوي (ت 1269 هـ : / 1862 م) , **الاستقصاء لإخبار المغرب الأقصى** ، 3 أجزاء , تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، (ب . ط) 1996

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ؛ (ت 733 هـ / 1332 م) , **نهاية الأرب في فنون الأدب** , تحقيق أحمد كمال زكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ب . ط ، ب . ت) .

- إ بن الوردي ، زين الدين أبو حفص بن المظفر (ت 749 هـ / 1348 م) , **تاريخ ابن الوردي . جزءان** , دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (1) 1996 .

- الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني (ت 914 هـ / 1508 م) , **آسني المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه من النصارى ولم يهاجر** , تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية (ب.ن) ، العددان الأول والثاني م 5 ، 1957

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م) , **معجم البلدان** ، 7 **مجلدات** , دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط (1) 1993 ، ط (2) 1995 .

ثانيـــا : المراجـــــع

- ارسلان ، الأمير شكيـب , **الحلل السندسية في الأخبار والآثـار الأندلسية 3 أجزاء** دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنـان ، ط (1) ، 1997 .

- أبو أرميلـه ، هشـــام , **نظم الحكم في عصر الخلافـة الأموية في الأندلس** , د . ط ، (د.ن) ، 1980 .

- بشتاوي ، عـادل سعيـد , **الأمـة الأندلسية الشهيدة ، تاريخ 100 عام في المواجهـة والاضطهـاد بعد سقوط غرناطـة** , المؤسسة العربيـة للدراسـات والنشر ، بيروت ، لبنـان ، ط (1) ، 2000 .

- بيضـون ، ابراهيـم , **الدولـة العربيـة في إسبانيا في الفتـح حتى سقوط الخلافـة** , دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (د . ط) ، (د .ت).

- الجيوسـي ، سلمـى , **الحضارة الإسلامية في الأندلس ، جزءان** , (د . ت) ، (د . ط) , (د.ن) .
- حتاملـه ، عبد الكريم عبـده , **موسوعـة الديار الأندلسيـة ، 4 أجـزاء** , عمـان – الأردن ، (ب.ن) ط (1) ، 1991 .

- الحجي ، عبد الرحمن علـي , **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطـة** , دار الاعتصام ، القاهـرة ، ط (1) ، 1983 .

- حسين ، حمدي عبد المنعـم , **تاريخ المغـرب والأندلس فـي عصر المرابطين ، دولة علي بن يوسـف المرابطي** , مؤسسـة شباب الجامعـة للطباعـة والنشر والتوزيع – الإسكندرية ، (د . ط) 1986 , دراسات في التاريخ الأندلسـي , مركز أسكندر

للكتـــاب – الإسكندرية ، (د . ط) 1997 , **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** , دار المعرفـــة الجامعية ، (د . ط) 1997 .

- الخالــدي ، محمــود , **قواعــد نظام الحكم في الإسلام** , (د . ن) (ب.ن) ، ط (1) ، 1980 ، ط (2) 1983 .

- خالص ، صـــلاح , **إشبيلية في القرن الخامس الهجـــري** , دار الثقافـــة ، بيروت ، لبنان (د . ط) 1981 .

- رجـــب ، محمد عبد الحليـــم , **العلاقات بين الأندلس الاسلاميه وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف** , النشارون ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب , المصـــري ، القاهـــرة ، (د . ط) . (د . ت) .

- الركابـــي ، جودت , **فـــي الأدب الأندلســـي** , دار المعـــارف ، القاهرة ، (د . ط) ، (د ت.) .

- ســالـــــم ، سحر عبد العزيـــــز , **تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جزءان** , مؤسسة شباب الجامعــــة ، الإسكندرية ، (د . ط) ، (د . ت).**بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية** , مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د.ط) (د. ت) ، 1997 .

- ســالـــــم ، السّيـــد عبد العزيـــــز , **تاريخ البحرية الإسلامية في المغـــرب والأندلـــس** دار النهضة العربية للطباعـــة والنشر ، بيروت ، لبنـــان ، (د . ط) 1969 , **تاريخ المسلمون وأثارهم فـــي الأندلـــــس** , مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د . ط) ، (د . ت) , **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، (د . ط) ، (د . ت) , **بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار** دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط (2) ، 1992 , **قرطبة حاضرة الخلافـــة في الأندلس ، جزءان** , مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د . ط) ، 1997

- الشكعـــة ، مصطفـــــى , **الأدب الأندلسي وموضوعاته وفنونـــــــه** , دار العلم للملايين ، بيروت – لبنـــــان ، ط (5) ، 1983 .

- طويل ، مريـم قاسـم , مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمـادح , دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط (1) ، 1994 .

- عباس ، إحسـان , تاريخ الأدب الأندلسـي , دار الثقافة ، بيـروت ـ لبنـان ، ط (7) ، (د . ت) .

- عبد البديع ، لطفـي , جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجـري . دار النهضة المصرية للطباعـة والنشر ، القاهرة ، ط (1) ، 1958 , الإسلام في إسبانيـا . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط (1) ، 1958 .

- عبد الحميد ، سعيد زغلـول , تاريـخ المغرب العربـي , دار المعارف ، الإسكندريـة ، ط (1) ، 1995 .

- عبد المنعـم ، مهـدي , التاريخ السياسي لمدينـة اشبيليـة في العصر الأمـوي . (د . ط) ، (د . ت) .

- عبـود ، محمـد , جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجـري . منشورات الجمعية المغربيـة للدراسات الأندلسية ، أسمير ، ط(2) ، 1999 .

- العسلـي ، بسـام , المعتمـد وأبـن تاشفيـن , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيـروت ، لبنـان ، ط (1) ، 1980 .

- العمايرة ، محمد نايـف , مراحل سقوط الثغـور الأندلسية بيد الأسبـان , عمان ، الأردن ، ط (1) ، 1991

- عنـان ، محمد عبد الله , دولـة الأسلام في الأندلـس الخلافـة الأمويـة والدولـة العامريـة , مؤسسة الخانجي بالقاهـرة ، ط (3) ، 1977 , دول الطوائف منذ قيامهـا حتى الفتح المرابطي ، وهو العصر الثاني من كتاب دولة الاسلام في الأندلـس , مكتبة

الخانجي – بالقاهــرة ، ط (3) ، 1969 , **الآثار الأندلسيــة الباقيــة في إسبانيا والبرتغــال** , مكتبة الخانجي بالقاهــرة ، ط (2) ، 1997 .

- كحيلــة ، عبـــاده , **تاريـــخ النصارى في الأندلـــس** , (د . ن) (ب.ن) ، ط (1) ، 1993 .

- محمود ، حسن أحمــد , **قيام دولـــة المرابطيـــن** , دار الفكر العربي (ب.ن) ، ط (2) ، 1996 .

- المودودي ، أبــو الأعلـــى , **الخلافــة والملـــك** , تعريب احمد إدريس ، دار العلم ، الكويت ، ط (1) ، 1978 .

- مؤنس ، حسيـــن , **فجـر الأندلـــس** , الشركة العربية للطباعــة و النشر ، القاهــرة ، ط (1) ، 1959 , **معالــم تاريخ المغــرب الأندلسي** , دار ومطابع المستقبل ، القاهــرة ، ط (1) ، 1980 , **أطلس تاريخ الإسلام** , الزهراء للأعلام العربي ، القاهــرة ، ط (1) ، 1987 .

- نــوار ، صلاح الدين محمـــد , **نظرات في تاريخ المغــرب والأندلس في العصر الإسلامي** , دار الدعــوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط (1) ، 1994 .

ثالثاً : المراجع المعربــــة

- آشباخ ، يوسف, **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**,ترجمة محمد عبدالله عنان ، مؤسسة الخانجي – القاهرة ، ط (2) ، 1958 .

- بروفنسال ، ليفـــــــي, **الإسلام في المغــرب والأندلس**, ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمي ، مراجعة لطفي عبد البديع,مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990 ، (د . ط) .

- بالنثيــــا ، أنخــل حنثالث, **تاريخ الفكــر الأندلسي**,نقله عن الأسبانية ، حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط (1) ، 1955 .

- دوزي ، رينهـــارت, **المسلمون في الأندلس** ، 3 أجـــزاءترجمـــة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، 1994 , **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**, ترجمة كامل الكيلاني ، عنيت بنشره مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه,القاهرة – مصر ، ط (1) ، 1933 .

- كولان ، ج . س,**الأندلس**, لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسين عثمان ، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب، المصري، ط (1) ، 1980

- لوبـــون ، جوستـــاف, **حضـــارة العــــــــرب** ,ترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، ط (3) ، 1956 .

- لين بـــول ، ستانلـــــي, **قصة العرب في إسبانيـــــا**,تعريب علي الجارم ، دار المعـــارف بمصر ، ط (9) ، 1960
- هتشكوك ، ريتشـــــــارد, **التأثير العربي في أوروبا العصور الوسطـــى** ,ترجمة قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط (1) ، 2000م .
- وات ، مونتغمـــــري, **في تاريخ إسبانيا الأسلاميه**,ترجمة محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للطباعـــة والنشر ، بيروت ، لبنان ط (1) ، 1994 .

رابعـاً : الدوريـــــــات

- أبو رميلــه ، هشـــــــام، الأسبان والحضارة الاسلاميه,مجلة معهد المخطوطات ، إصدار جديد ، الكويت ، المجلـد 30 ، ج (2) (د . ط) .

- بوتشيش ، إبراهيم القادري ، التحديات الصليبية في غرب الوطن العربي خلال القرن الخامس الهجري ودور العلماء الاندلسيه في التصدي لها ، مجلة المؤرخ العربي . تصدر عن الآمانــه لاتحاد المؤرخين العرب – بغداد ، العدد (51) ، 1995 .

- السيد ، كمـــــال ، دراسات أندلسية ، الموسوعة العربية العالميـــة (العملات والنقود الإسلامية) ج (16) ، الرياض ، 1996 .

خامســـاً : المراجع الأجنبيــة

1) Chapman , Charles .
Ahistory of Spain , New York , 1965 .

2) Crow , John Armstrong .
Spain , the root and the flower , printed in the United States of America , 1985

3) Dozy ,
Abadidarum , 3 vols , Leyde , 1861 .

4) Hole , Edwyn .
Andalus, Spain under the Moslems , London , 1958 .

5) Imamuddin , S.M.
Apolitical History of Moslem Spain , Pakistan . 1969 .

6) Levi – Provencal, Ahistory of the Moslems in Spain
2 vols , Leye , 1931



الملاحـــق

ملحق (1)

الرسالة التي أرسلها الفونسو السادس الى المعتمد بن عباد

من الكنبيطور ، ذي الملتين ، الملك المفضل ، الأذفنش بن شانجه ، الى المعتمد بن عباد سدد الله أراءه ، وبصره مقاصد الرشاد : سلام عليك ، من مشيد ملك شرفته القنا ، ونبتت في ربعه المنى ، فأعتز اعتزاز الرمح بعامله والسيف بساعد حامله ، وقد أبصرتم ما نزل بطليطلة وأقطارها ، وما صار بأهلها حين حصارها ، فأسلمتم إخوانكم وعطلتم بالدعة زمانكم والحذر من أيقظ باله ، قبل الوقوع في الحباله ولولا عهد سلف بيننا ، نحفظ زمانه ، ونسعى بنور الوفاء أمامه ، لنهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائده ، ووصل رسول الغزو ووارده لكن الإنذار . يقطع الأعذار ، ولا يعمل الا من يخاف الفوت فيما يرومه أو يخشى الغلبة على ما يسومه ، وقد حملنا الرسالة إليكم القرمط البرهانس ، وعنده من التسديد الذي يلقى به أمثالك ، والعقل الذي يدبر به بلادك ورجالك ، مما أوجب استنابته فيما يدق ويحمل ، وفيما يصلح لا فيما يخل وأنت عندما تأتيه من أرائك والنظر بعد هذا من ورائك ، والسلام عليك يسعى بين يمينك وبين يديك .

---

(1) الحلل الموشيه ص (38 + 39) .

ملحق رقـــم (2)

رد المعتمد بن عباد على رسالة الفونسو السادس

لما وصل كتاب الفونسو السادس الى المعتمد بن عباد ، جاوب عنه بخطـــه من نظمه ونثره بما نصه :-

الذل تأباه الكـــرام ودنينـــــا	لك ما ندين به من البأســـــــــاء
سمناك سلما ما اردت وبعدذا	نغزوك في الأصباح والأمســـــاء
الله أعلى من صليبك فأدرع	لكتيبه حكمتك في الهيجــــــــاء
سوداء غابت شمسها في غيمها	فجرت مدامعها بفيض دمــــــاء
ما بيننا الا النزال وفتنـــــه	قدحت زناد الصبر في الغمــــاد
فلتقدمن اذا لقيت أسنـــــــة	زرقاً ترى بالوجنة الوجنــــــاء

وبعد ذلك : من الملك المنصور بفضل الله ، المعتمد على الله فمحمد بن المعتضد بالله ، أبي عمرو بن عباد ، الى الطاغية الباغية أذفنش بن شانجة ، الذي لقب نفسه بملك الملوك ، وسماه بذي الملتين ، قطع الله دعواه .

سلام على من أتبع الهدى ، أما بعـــد :-

فأنـــه أول مـــا نبـــدأ بـــه مـــن دعـــواه ، أنـــه " ذو الملتـــين " والمسلمـــــون أحـــق بهـــذا الاســـم ، لأن الذي تملكوه من أمصار البلاد ، وعظيم الاستعداد ، ومحبـــي المملكــــة ، لا تملكـــه قدرتكم ولا تعرفـــه ملتكـــم ، وانمـــا كانت سنـــه سعد أيقـــظ منهـــا مناديــــك ، وأغفل عن النظر السديد جميل مباديك ، فركبنا مركب عجز نسخـــــه الكـــيس ، وعاطينـــاك كؤوس دعـــة قلت في أثنائها : ليس ، ولا تستحي أن تأمر بتسليـــم الـــبلاد لرجالـــك ، وأنـــا لنعجب مـــن ا ستعمالك برأي لـــم تحكم انحاؤه ، ولا حسن انتماؤه ، واعجابك بصبـــح وافقتـــك فيه الأقدار ، واغتررت بنفسك آسوأ الأغترار ، أما تعلم آنا في العدد والعديد والنظـــر الســـديد ، ولدينا من كماة الفرسان ، وجيل الإنســـان ، وحمـــاة الشجعان ، يـــوم يلتقي الجمعان ، رجـــال تدرعـــوا الصد بـــر ، وكرهوا الكبر ، تسيل نفوسهم على حد الشفار ، ونتعاهم الهام في القيفار ، يديرون رحى المنونة بحركات العزائم ، ويشفون من خبط الجنـــون بخواتم العزائـــم ، قـــد أعدوا لك ولقومـــك جلادا رتبـــه الأتفـــاق ، وشفارا حدادا ، شحذها الأصفـــاق ، وقـــد يـــأتي المحبوب من المكروه ، والنـــدم من عجلة الشروه ، تبيت من غفلة طال زمانها ، وأيقظت

مــن نومة تجــدد أمانيهــا ، ومتى كانت لأسلافك الأقدمين مع أسلافنا الأكرمين يد صــاعده ، او وقفــه مقاعده ، الاذل تعلم مقداره ، وتحقق قثاره ، والذي جــرأك علـــى طلـــب مـــا لا تدركــه قــوم كالحمــر ، " لا يـقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنه او من وراء جدر " ظنـوا المعاقــل تعقــل ، والدول لا تنتقــل ، وكان بيننــا وبينــك مــن المسالمة ، ما أوجب القعــود عن نصرتهم ، وتدبير آمــرهم ، ونسأل الله سبحانـــه المغفــرة فيما أتيناه في أنفسنــا وفــيهم ، من ترك الحزم ، وأسلامهم لأعا ديهــم ، والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيخك وتقريعك ، بمــا الموت دونـــه ، وباللـــه نستعين عليك ، ولا نستبطئ فـــي مسيرتنـــا إليـــك والله ينصـــر دينـــه الكريــم " ولو كره الكافرون " ، والسلام على من علم الحق فأتبعه ، وأجتنـــب الباطـــل وخدعـــه .

---

(2) الحلل الموشيـــه ، ص (40 + 41)

ملحق رقم (3)

الرسالة التي بعثها المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين

فاستفح مخاطبته ، وجعل يستصرخه ويستميله بمكاتبات ، منها ، من إنشائه ، ومنها من إنشاء كتابه ، فمن إنشائه وخطه ما نصه :

بسم ا لله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

إلى حضرة الإمام ، أمير المسلمين ، وناصر الدين ، محيى دعوة الخليفة ، الإمام أمير المسلمين ، أبى يعقوب يوسف بن تاشفين .

من القائم بعظيم إكبارها ، الشاكر لاجلالها ، المعظم لما عظم الله من كريم مقدارها ، اللائذ بحرمها ، المنقطع الى سمو مجدها ، المستجير بالله ، وبطولها ، محمد بن عباد

سلام الله الكريم يخص الحضرة العلية ، المعظمة السامية ، ورحمة الله وبركاته .

وكتب المنقطع الى كريم سلطانها من اشبيلية غرة جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وأنه أيد الله أمير المسلمين ، ونصر به الدين ، انا نحن العرب في هذه الاندلس ، قد تلفت قبائلنا ، وتفرق دمعنا ، وتغيرت أنسابنا ، بقطع المادة عنا من معيننا ، فصرنا شعوبا لا قبائل ، وأشتاتا لا قرابة ولا عشائر ، فقل ناصرنا ، وكثر شامتنا ، وتوالى علينا هذا العدو المجرم اللعين أذفنش ، وأناخ علينا بكلكله ، ووطئنا بقدمه ، وأسر المسلمين ، وأخذ البلاد ، والقلاع والحصون ، ونحن أهل هذه الأندلس ليس لاحد منا طاقة على نصرة جاره . ولا أخيه ، ولو شاؤوا لفعلوا إلا أن الهوان منعهم عن ذلك ، وقد ساءت الاحوال ، وانقطعت الآمال ، وأنت أيدك الله ، ملك المغرب أبيضه وأسوده ، وسيد حمير ، ومليكها الأكبر ، وأميرها وزعيمها (82) ، ونزعت بهمتي إليك ، واستنصرت بالله ثم بك ، واستغثت بحرمكم ، لتجوزوا لجهاد هذا العدو الكافر ، وتحيوا شريعة الإسلام ، وتذبوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام ، ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم ، والأجر الجسيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والسلام الكريم على حضرتكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته .

---

(3) الحلل الموشيه ، ص (46)

ملحق رقم (4)

الرسالة التي رد بها يوسف بن تاشفين على رسالة المعتمد بن عباد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

من أمير المسلمين ، وناصر الدين ، محيى (92) دعوة أمير المؤمنين .

الى الأمير الاكرم المؤيد بنصر الله ، المعتمد على الله ، أبي القاسم بن عباد ، أدام الله كرامته بتقواه ، ووفقه لما يرضاه..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فانه وصل خطابكم المكرم ، فوقفنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك ، وما ذكرته من كربتك ، وما كان من قلة حماية جيرانك ، فنحن يمين لشمالك ، ومبادرون لنصرتك وحمايتك ، وواجب علينا ذلك من الشرع ، وكتاب الله تعالى ، وأنه لا يمكننا الجواز الا أن تسلم لنا الجزيرة الخضراء ، تكون لنا ، لكى يكون جوازنا اليك على أيدينا متى شئنا ، فان رأيت ذلك فأشهد به على نفسك ، وابعث الينا بعقودها ، ونحن في اثر خطابك ، ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد ، قال له ابنه الرشيد : يا أبت ، ألا تنظر وتشهد الى ما طلب لك ؟ فقال له : يا بنى ذاك قليل في حق نصرة المسلمين ، فجمع ابن عباد القاضى والفقهاء ، وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوسف بن تاشفين ، وتسليمها له بمحضر ذلك الجمع ، وبعث به اليه ، وكان ابنه الراضى يزيد ، اذ ذاك صاحب الجزيرة الخضراء ، فأمره بإخلائها والانتقال عنها .

---

(4) الحلل الموشيه ، ص (150)

ملحق رقم (5)

الرسالة التي أرسلها الفونسو السادس الى يوسف بن تاشفين في الجزيرةالخضراء

وخرج أذفنش في جيش لا يحصى كثرة ، وأفسد في الشرف (78) فسادا كبيرا ، وحرقه ، واجتاز عليه ، قاصدا حصن طريف ، فوقف على شاطئ بحر الزقاق ، والموج يضرب أرساغ فرسه ، وخاطب الأمير يوسف بن تاشفين بما نصه :

من أمير الملتين أذفنش بن شانجة بن فرنداة ، الى الأمير يوسف بن تاشفين ، أما بعد :

فلا خفاء على ذى عينين أنك أمير المسلمين ، بل الملة المسلمة ، كما أنا أمير الملة النصرانية ، ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل ، والتواكل ، والإهمال للرعية ، والإخلاد الى الراحة ، وأنا أسومهم الخسف ، فأخرب الديار ، وأهتك الأستار ، وأقتل الشباب ، وأسر الولدان ، ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم ، ان أمكنتك فرصة هذا . وأنتم تعتقدون أن الله تبارك وتعالى ، فرض على كل واحد منكم قتال عشرة منا ، وأن قتلاكم في الجنة ، وقتلانا في النار ، ونحن نعتقد أن الله أظفرنا بكم ، وأعاننا عليكم ، ولا تقدرون دفاعا ، ولا تستطيعون امتناعا ، وبلغنا عنك أنك في الاحتفال ، على نية الإقبال ، فلا أدرى أكان الجبن يبطئ بك ، أم التكذيب بما أنزل إليك ، فانْ كنت لا تستطيع الجواز ، فابعث الى ما عندك من المراكب لاجوز إليك ، وأنا أقاتلك في أحب البقاع إليك ، فان غلبتني فتلك غنيمة جلبت إليك ، ونعمة مثلت بين يديك ، وان غلبتك كانت لي اليد العليا ، واستكملت الامارة ، والله يتم الإرادة

فأمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، أن يكتب اليه على ظهر كتابه : جوابك يا أفنش ما تراه لا ما تسمعه ، إن شاء الله ، وأردف الكتاب ببيت أبي الطيب المتنبي :

ولا كتب إلا المشرفيـة والقنـا

ولا رسل إلا الخميس العرمـرم (79) .

(5) الحلل الموشيه ، ص (46)

ملحق رقم (6)

الرسالة التي أرسلها بعض الوزراء في الأندلس أمثال الوزير أبو بكر بن بجد الى يوسف بن تاشفين .

ومما كتب في استدعائه من إنشاء كتابه ما ينسب الى الوزير الكاتب أبي بكر بن الجد (83) :

الى الملك المؤيد بفضل الله أمير المسلمين ، وناصر الدين ، وزعيم المرابطين ، أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ، نور الله به الآفاق ، وجمع به الجيوش والرفاق .

من الملك المفضل بنعمة الله ، المستجير برحمة الله ، المعتمد على الله ، محمد بن عباد ، سلام على حضرة تجرد ايمانها ، واشتهر أمانها ، أما بعد :

فان الله سبحانه أيد دينه بالاتفاق والائتلاف ، وحرم مسالك الشتات ، ودواعى الاختلاف ، وأنعم على عباده بأمير جديد " وقوم أولى بأس شديد " (84) ، وتطول علينا بمعلوم جدك ، ومشهور جدك ، وقد جعلك رحمة يحيى غيثها ربوع الشريعة ، وخلقلك سلما الى الخير وذريعة ، وقد طرأ على الاسلام حادث أنسى كل هم ، وُهمت النكبات بوقوعه وهم ، وذلك عدو أطمعه في البلاد شتات وبين ، واختلاف سببه لم تطرف له في الدعة عين ، يقوى ونضعف ، ويتفق واختلاف سببه لم تطرف له في الدعة عين ، يقوى ونضعف ، ويتفق ونختلف ، وننام مطمئنين من آفات الزمان ، وتناسخ الأمان ، وقد جاءنا ابراقه وارعاده ، ووعده وايعاده ، لنسلم له المنابر والصوامع ، والمحارب والجوامع ، ليقيم بها الصلبان ، ويستتيب بها الرهبان ، ومما يطعمه استمالته ايانا بالدعة ، واملاؤه في الرحب والسعة ، استجرارا لما أبطنه ، واهجاما علينا وطنه .

وقد وطد الله لك ملكا شكر الله عليه ، جهادك ، وقيامك بحقه واجتهادك ، ولك من نصر الله خير باعث ، يبعثك الى نصر منا ره واقتباس نوره وناره ، وعندك من جنود الله من يشترى الجنة بحياته ، ويحضر الحرب بآلاته ، فان شئت الدنيا ، فقطوف دنية ، وجنات عالية (85) ، وعيون آنية ، وان أردت الآخر فجهاد لا يفتر ، وجلاد يحز الغلاصم ويبتر ، هذه الجنة

ادخرها الله لظلال سيوفكم ، واجمال معروفكم ، نستعين بالله وملائكته ، وبكم علـــى الكـــافرين ، كما قال الله سبحانه ، وهو أكرم القائلين : " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم علـيهم ويشف صدور قوم مؤمنين (87) " .

واللــه يجمعنا على كلمــة التوحيــد ننصرهــــا ، ونعمـــة الاســـلام نشكرهـــا ، ورحمـــة الـ لـــه نتحـدث بها وننشرها ، والسلام الموصول الجزيـل علـــى أميـر المسـلمين ، وناصر الدين ، ورحمـــة اللـــه وبركاتـــه (88) .

---

(6) الحلل الموشيـــه ، ص (64- 66)

ملحق رقم (7)

أمراء بني أمية وخلفاؤهم بالأندلس

عبد الرحمن الأول (الداخل) 138 هـ/756م – 172 هـ/788م
هشام الأول (الرضي) 172 هـ/788م – 180 هـ/796م
الحكم الأول (الربضي) 180 هـ/796م – 206 هـ/822م
عبد الرحمن الثاني (الاوسط) 206 هـ/822م – 238 هـ/852م
محمد الأول 238 هـ/852م – 273 هـ/886م .

عبدالله 275 هـ/888م-300هـ/912هـ   المنذر 273هـ/886 – 275هـ/888م

محمد

عبد الرحمن الثالث (الناصر) 300 هـ/912م -- 350 هـ/961 م .

سليمان الحكم   عبد الملك   عبد الجبار   عبد الله   الحكم الثاني (لمستنصر)

سليمان (المستعين) محمد   هشـــام   عبد الرحمـــن   350 هـ/961م

366هـ/9764 400هـ/1009م   محمد الثالث   هشام الثانى (

المؤيد) (مرة أولى)   (المستكفي)   366هـ/956م

399هـ/1009

403هـ/1013م   414هـ/1024م   (مرة أولى)

407هـ/1016م   416هـ/1025م   400هـ/1009م

403هـ/1013

(مرة ثانية)   (مرة ثانيه)   عبـــد

الرحمن الخامس (المستنصر)   محمد الثاني (المهدي)

414هـ/1023-1024م   399هـ/1009م-400هـ/1009م

(مرة أولى)

400هـ/1010

(مرة ثانيه)

هشام الثالث (المعتمد بالله)   عبد الرحمن الرابع (المرتضى)

418هـ/1027-427هـ/1031م   408هـ/1018 م

تخلل هذه القائمة عدد من خلفاء بني حمود الادراســه وهــم علــي بــن حمــود 407 هـ/1016م 408 هـ/1018م القاسم بن حمود ، 408 هـ/1018م ، 482 هـ/1021 م ، يحيى بن علي بن حمود 412 هـ/1021 م ، 413 هـ/1023 م ، القاســم بــن حمـــود (مــرة ثانيــه) 413 هـ /1023 م ، 414 هـ / 1023 م ، يحيى بن علي بن حمود (مرة ثانية) 416 هـ /1025 م .

ملحق رقم (10)

مثبت بأسماء ملوك الطوائف في الاندلس

1) مملكة أشبيليه – بنو عبـــــاد

1 – محمد بن اسماعيل القاضي (414 – 434 هـ/1023 – 1042 م)

2 – عباد بن محمد المعتضد (434 – 462 هـ/1042 – 1069 م)

3 – محمد بن عباد المعتمد (462 – 484 هـ/1069 – 1091 م)

2) مملكة قرطبة – بنو جهور

1 – جهور بن محمد بن جهور (423 – 435 هـ/1-31 – 1043 م)

2 – محمد بن جهور (435 – 457 هـ / 1043 – 1064 م)

3 – عبـد الملك وعبـد الرحمن ولـدا محمد بن جهور ، وقـد ظلا فـي الحكم حتى حـوالي سنـة (463 هـ/1070 م) وبعدهـا ضمت قرطبة الى اشبيلية .

2) مملكة مالقـه – بنو حمود

1- ادريس بن علي بن حمود (المؤيد) (724 – 431 هـ/1035 – 1039 م)

2- يحيى بن آدريس بن علي (القائم) (431 – 432 هـ/1039 – 1040 م)

3- حسن بن يحيى بن علي بن حمود المستنصر (432 – 433 هـ/1040 م)
(1040 – 1042 م) ثم نجاء الصقلبي 433 هـ (1042 م) .

4- ادريس (الثاني) بن يحيى بن علي بن حمـود العـالي (433 – 439هــ) (1042 – 1047 م)

5- محمد (الأول) بن آدريس (الأول) بن علـي بن حمود : المهـدي (439 – 446هــ /1047-1054م)

6- آدريس الثاني بن يحيى بن آدريس الأول : 426 هـ/1054 م .

7- آدريس الثاني (مرة أخري) (446 – 447 هـ) (1054 – 1055 م) .

8- محمد (الثاني) بن آدريس الأول : المستعلي (447-449هــ) (1055 – 1057 م) .

ثم بعد ضم مالقة الى مملكة غرناطة .

4) مملكة الجزيرة الخضراء – بنو حمود

1- محمد بن القاسم بن حمود (427-440هـ) (1035 - 1048م)
2- القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود (440 - 450 هـ) (1048 - 1058 م)
ثم ضمت الجزيرة الخضراء الى مملكة آشبيلية .

(215)

5 - مملكة غرناطـــة - بنوزيري .
1- زاوي بن زيري (403 - 410 هـ) (1012 - 1019 م)
2- حبوس بن ماكسن (410- 429 هـ) (1019 0 1038 م)
3 - باديس بن حبوس (429 - 466 هـ) (1038 - 1073 م)
4 عبدالله بن باديس (466 - 483 هـ) (1073 - 1090 م) .
ثم ضمت غرناطة الى دولة المرابطين .
6 - مملكة قرمونـــة - بنو برزال
1- محمد بن عبدالله (404 - 433 هـ) (1013 - 1042)
2- عزيز بن محمد المستظهر (433 - 460 هـ) (1042 - 1067 م) .
ثم ضمت قرمونه الى مملكة آشبيلية
7 - مملكة رنده - بنو إفــرن
1- أبو نور هلال بن أبي قره (431 - 450 هـ) (1039 - 1058 م)
2- باديس بن هلال (449 - 450هـ) (1057 - 1058 م)
3- فتوح بن هلال (450 - 451 هـ) (1058 - 1059 م) .
8 - مملكة مورور - بنو دمّر
1- نوح بن أبي طريد (404 - 433 هـ) (1013 - 1041 م)
2- محمد بن نوح (433 - 449 هـ) (1041 - 1057 م)
3- منار بن محمد بن نوح (449 - 459 هـ) (1057 - 1066 م)
ثم ضمت مورور الى مملكة اشبيلية
9 - مملكة أركش - بنو خزرون
1- محمد بن خزرون الأرنياني (402 - 420 هـ) (1011 - 1029 م) .
2- القائم بن محمد بن خزرون (420 - 461 هـ) (1029 - 1068 م) .
ثم ضمت اركش الى مملكة آشبيليـــة .
10- مملكة ولبه وشلطيش - البكريون
عز الدولة عبد العزيز (403 - 444 هـ) (1012 - 1052 م)
ثم ضمت ولبة وشلطيش الى مملكة اشبيلية .

11 – مملكة لبلـــه – بنو يحيى

1- محمد بن يحيى اليحصبي ، تاج الدين (414 – 433هـ) / (1023 – 1041 م)

2- محمد يحيى ، عز الدين (433 – 443 هـ) (1041 – 1051 م) .

3- فتح خلف بن يحيى ، ناصر الدين (443 – 445 هـ) (1051 – 1053 م)

ثم ضمت لبلـــه الى مملكة آشبيليـــة .

12 – مملكة شلب – بنو مزيـــن

1- عيسى بن أبي بكر ، المظفر ، (440 – 446 هـ) (1048 – 1054 م)

2- محمد بن عيس ، الناصر ، (446 – 450 هـ) (1054 – 1058 م)

3- عيسى بن محمد (المظفر) (450 – 456 هـ) (1058 – 1063 م)

13 – مملكة شنت مرية الغرب – بنو هـــارون

1- سعيد بن هـــارون (417 – 433 هـ) (1026 – 1041 م)

2- محمد بن سعيد (المعتصم) (233 – 444 هـ) (1041 – 1052 م) .

ثم ضمت شنت مرية الغرب الى اشبيليـــة .

14 – مملكة مارتلــه

ابن طيفور حتى سنة (436 هـ / 1044 م) ثم ضمت مملكة مارتله الى اشبيليـــة .

15 – مملكة بطليوس – بنو الأفطس

1- عبدالله بن محمد بن مسلمه (المنصور) (413 – 437 هـ) (1022 – 1045 م)

2- محمد بن عبدالله (المظفر) (437 – 456 هـ) (1045 – 1063 م)

3- يحيى بن محمد (المنصور) (456 – 460 هـ) (1063 – 1067 م)

4 – عمر بن محمد (المتوكل) (460 – 487 هـ) (1067 – 1094 م)

16 – مملكة طليطلة – بنو ذو النون

1- اسماعيل بن ذي النون (الظافر) (428 – 435 هـ) (1036 – 1043 م)

2- يحيى بن اسماعيل (المأمون) (435 – 468 هـ) (1043 – 1075 م)

3- يحيى بن اسماعيل بن يحيى (القادر) (468 – 478 هـ) (1075 – 1085 م)

17 – مملكة سرقسطة أ – بنو تجيب

1- المنذر بن يحيى (408 – 414 هـ) (1017 – 1023 م)

2- يحيى بن المنذر (المظفر) (414 – 420 هـ) (1023 – 1029 م)
3- ا لمنذر بن يحيى بن المنذر (معز الدولة) (420 – 431 هـ) (1029 – 1039 م)

(217)

ب – بنو هـود

1- سلمان بن محمد بن هود (المستعين (431 – 438 هـ) (1039 – 1046 م)
2- احمد بن سليمان (المقتدر) (438 -- 474 هـ) (1046 – 1081 م)
3- يوسف بن احمد (المؤتمن) (474 – 478 هـ) (1081 – 1085 م)
4- احمد بن يوسف (المستعين) (478 – 504 هـ) (1085 – 1110 م)
5- عبد الملك بن احمد (عماد الدولة) (504 هـ / 1110 م .

وأستولى المرابطون على سرقسطة سنة 1110 م ، ثم انتقلت الى حوزة النصارى سنة (512 هـ/1118 م)

18 – مملكة السهلـه – بنو رزين

1- هذيل بن خلف بن زرين (403 – 437 هـ) (2101 – 1045 م)
2- عبد الملك بن هذيل (437 – 497 هـ) (1045 – 1103 م)
3- يحيى بن عبد الملك (497 – 498 هـ) (1103 – 1104 م)

ثم انتقلت السهلة الى سيطرة المرابطين .

19 – مملكة البونت – بنو قاسم

1- عبدالله بن قاسم (نظام الدولة) وقد ظل في الحكم حتى سنة 421 هـ / 1030 م .
2- محمد بن عبدالله (يمين الدولة) وأحمد بن محمد (عضد الدولة) وقد ظلا في الحكم من(440 – 441 هـ / 1048 – 1049 م) .
3- عبدالله بن محمد (جناح الدولة) .

وقد دخلت مملكة البونت تحت حكم المرابطين .

20 – مملكة بلنسيه

1 – 2 مبارك والمظفر الصقلبيان (407 – 412 هـ) (1016 – 1021 م)
3 –4 لبيب الصقلبي صاحب طرطوشة
5 – عبد العزيز بن ابي عامر (المنصور) (407 – 412 هـ) (1016 – 1021 م)

6 – عبد الملك بن عبد العزيز (نظام الدولة) (453 – 458 هـ) (1061 – 1065 م) ثم ضمت بلنسيه الى مملكة طليطلة ، وأصبح المأمون حاكما لطليطلة (458 – 469 هـ)
(1065 – 1076 م) .
7 – ابو بكر بن عبد العزيز (469 – 478 هـ) (1076 – 1085 م) .
8 – عثمان بن أبي بكر 478 هـ / 1085 م .

(218)

9 – يحيى القادر : ملك طليطلة السابق (476 – 485 هـ) (1084 – 1092 م)
10– جعفر بن جحاف (485 – 488 هـ) (1092 – 1095 م) .
11– السيد الكنبطور (488 – 496 هـ) (1095 – 1102 م)
ثم آلت بلنسيه الى المرابطين .
21 – مملكة دانيه وجزائر البليار
1– مجاهد (الموفق) (40 – 436 هـ) / (1009 – 1044 م)
2– علي بن مجاهد (اقبال الدولة) (436 – 469 هـ / (1044 – 1076 م)
ثم ضمت مملكة دانيه الى مملكة سرقسطة فأصبح يحكمها
3– المقتدر السرقسطي (469 – 474 هـ) / (1076 – 1081 م)
4– المنذر بن المقتدر (474 – 484 هـ) / (1081 – 1091 م)
22 – مملكة مرسيه
1– خيران صاحب المريه (403 – 419 هـ) / (1012 – 1028 م)
2– زهير صاحب المريه (419 – 430 هـ) / (1028 – 1038 م)
3– عبد العزيز المنصور (من بلنسيه) 430 – 453 هـ / 1061 – 1065 م .
4– عبد الملك المظفر (من بلنسيه) 453 – 458 هـ / 1061 – 1065 م .
وفي أيام هؤلاء الثلاثة الحكام كان أبو بكر احمد بن طاهر حاكم مرسيه ثم مات سنة (1063 م) / (455 هـ) .
ثم المعتمد لأشبيلي ووزيره ابن عمار وابن رشيق حتى سنة 483 هـ / 1090 م .
23 – مملكة المريه
1 – خيران : (403 0 419 هـ) / (2101 – 1028 م)
2 – زهير : (419 0 430 هـ) / (1028 – 1038 م)

3 – عبد العزيز المنصور من بلنسيه 430 – 433 هـ / (1038 – 1041 م)

بنود تجيب (بنو صمــــادح)

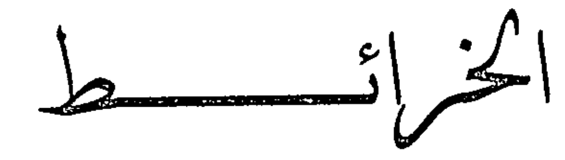
4 – معن بن محمد بن صمادح 433 – 443 هـ / 1041 – 1051 م .

5 – محمد بن معن (المعتصم) 433 – 484 هـ / 1051 – 1091 م .

6 – احمد بن محمد (معز الدولة) 484 هـ / 1091 م

ثم انتقلت المريه الى المرابطين .

(219)


الخرائط

فتح الأندلس

٩٢ هـ - ١١١ هـ

خط سير طارق بن زياد

خط سير موسى بن نصير

خطوط سير عبد العزيز بن موسى

المناطق التي فتحها المسلمون من الأندلس

منطقة فتحها المسلمون ثم انسحبوا منها

مؤنس ، حسين ، اطلس التاريخ الاسلامي ، ص ١٢٣

الأندلس

خلال عصر الطوائف

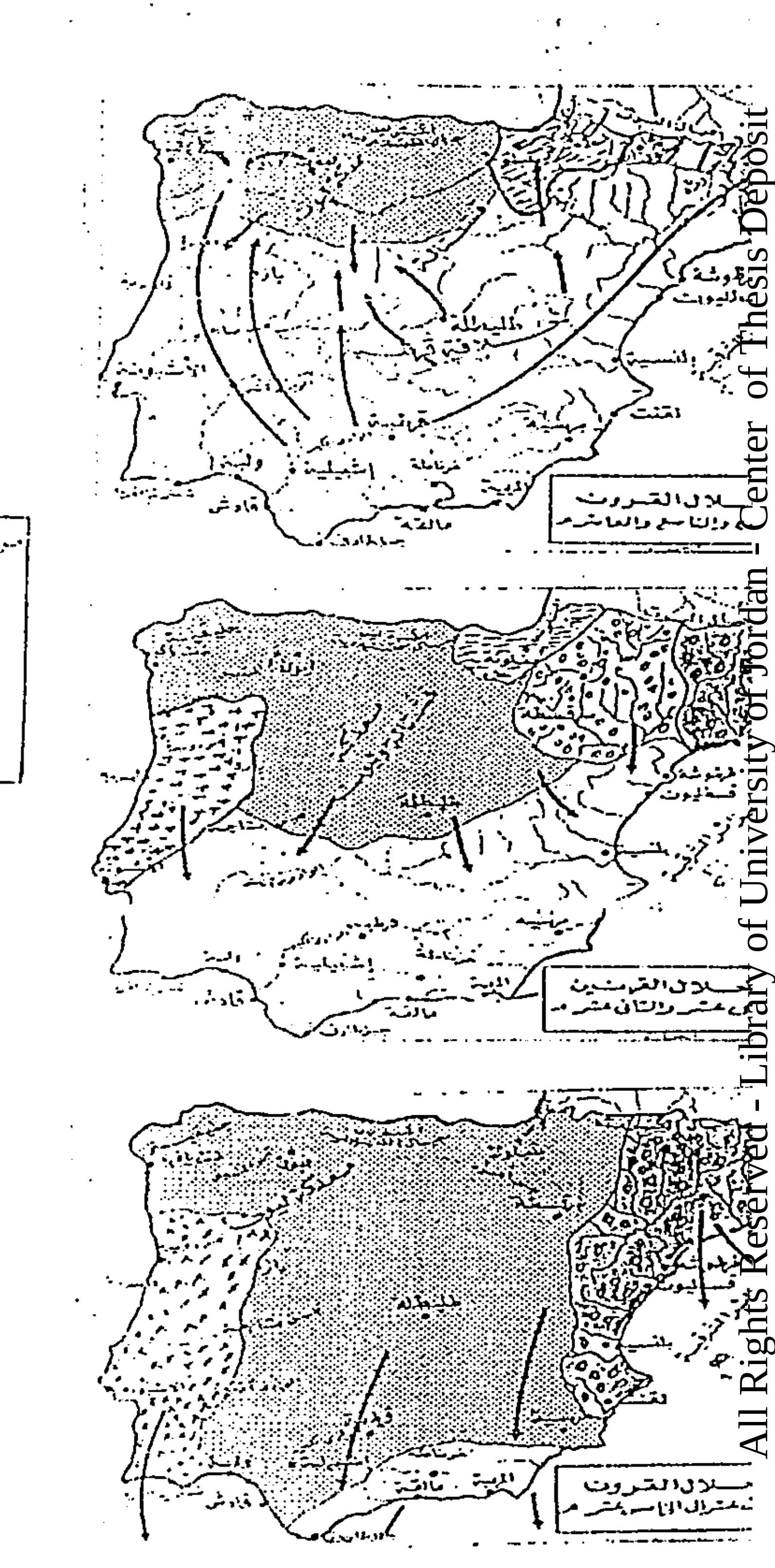
من قيام الفتنة عقب سقوط العامريين في جمادى الآخرة ٣٩٩هـ فبراير ١٠٠٩م إلى سقوط طليطلة في يد ألفونس السادس ملك قشتالة وليون في صفر ٤٧٨هـ / مايو ١٠٨٥ ميلادية

- مملكة ليون وقشتالة
- " نبرة
- كونتية قطلونية
- " البرتغال
- حدود الأندلس الإسلامي بعد سقوط طليطلة

ملحوظة: لم توضع حدود لدويلات الطوائف لعدم وضوحها أو ثباتها.

مقياس الرسم ١: ٥٠٠٠٠٠٠

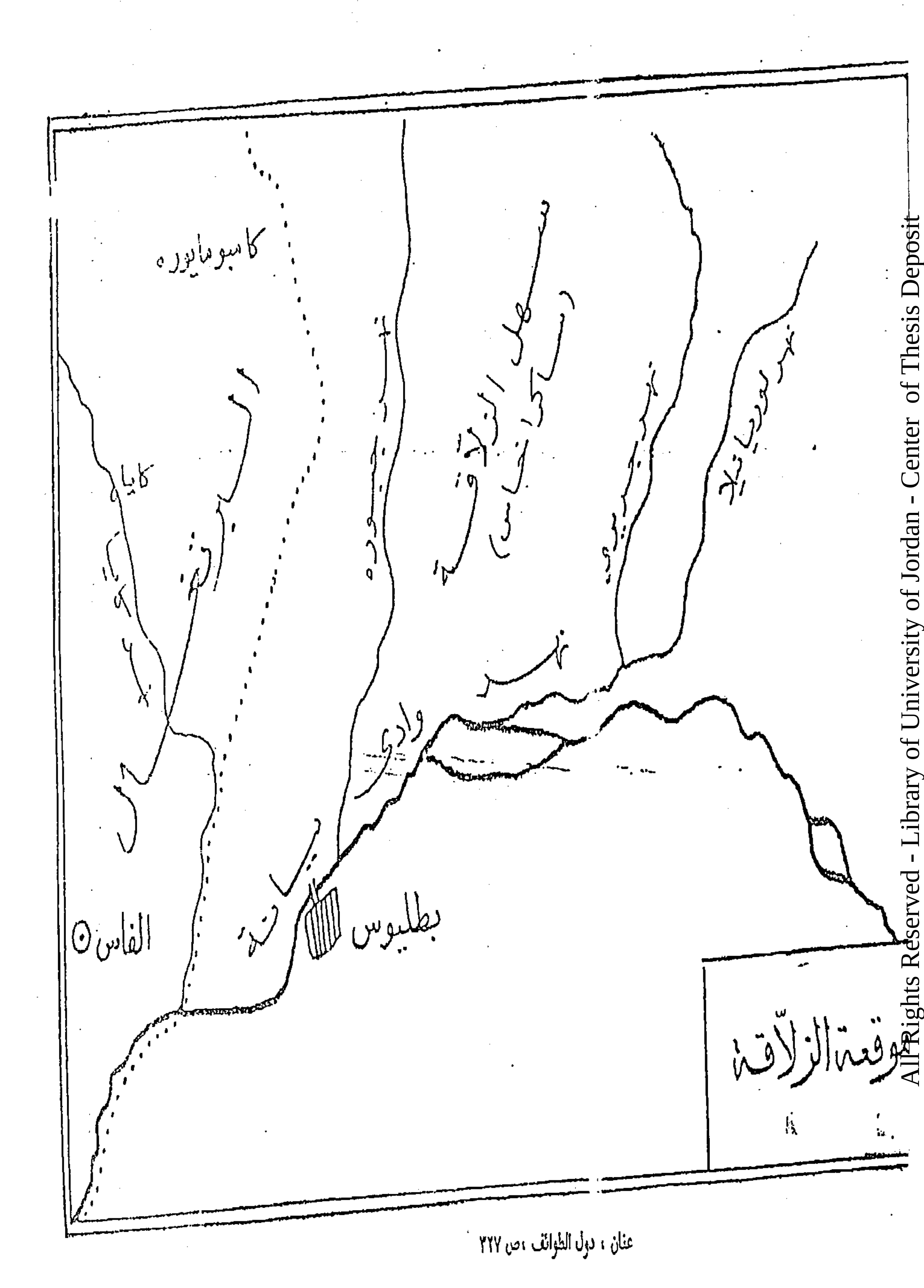
مؤنس، حسين، أطلس التاريخ الإسلامي، ص ١٧٣.



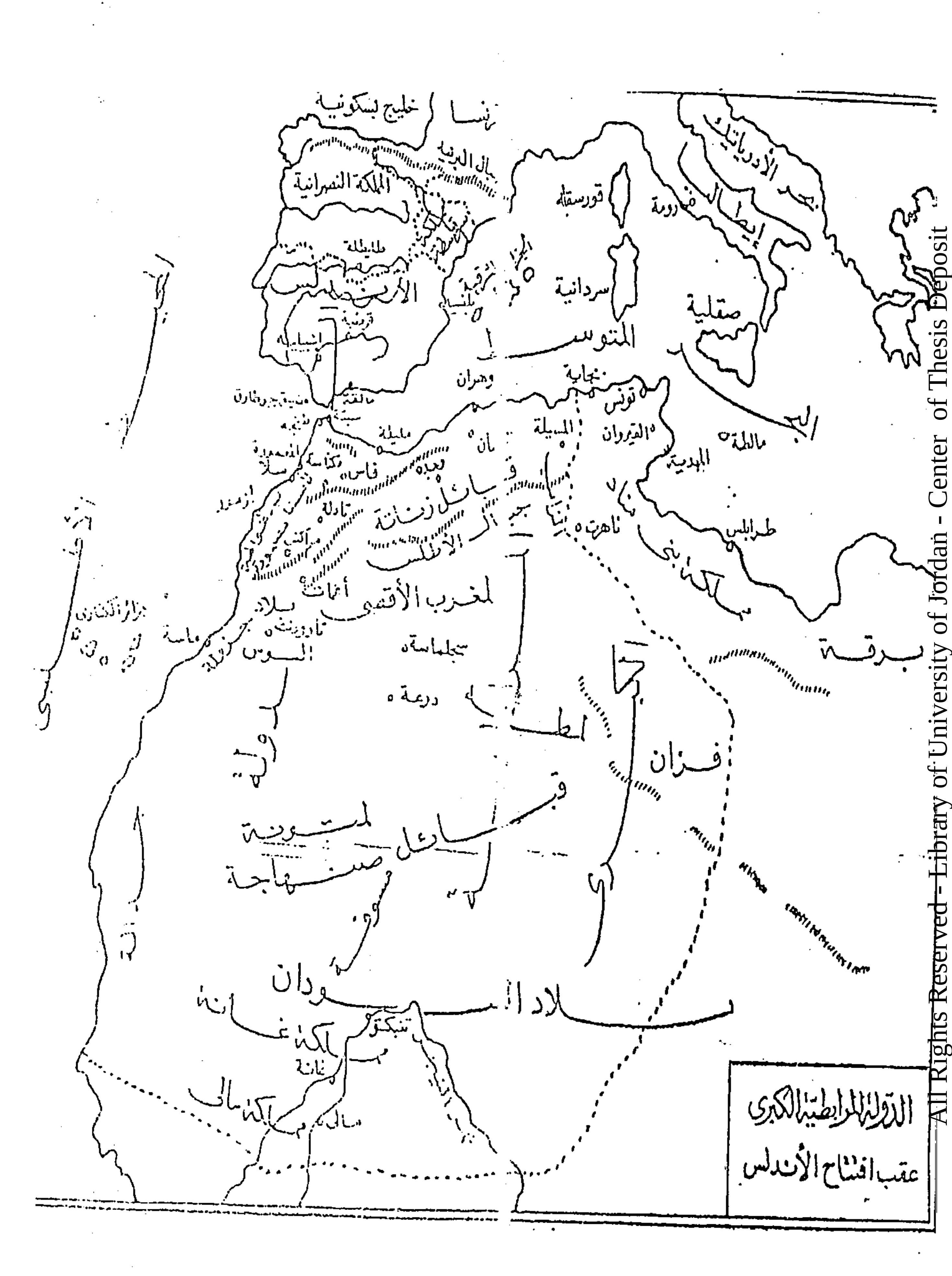
عمايرة ، مراحل سقوط الثغور ، ٣٠٣

دول الطوائف
الممالك الإسبانية النصرانية
بعد انهيار الخلافة
القرن الخامس الهجري (الحادي عشر)

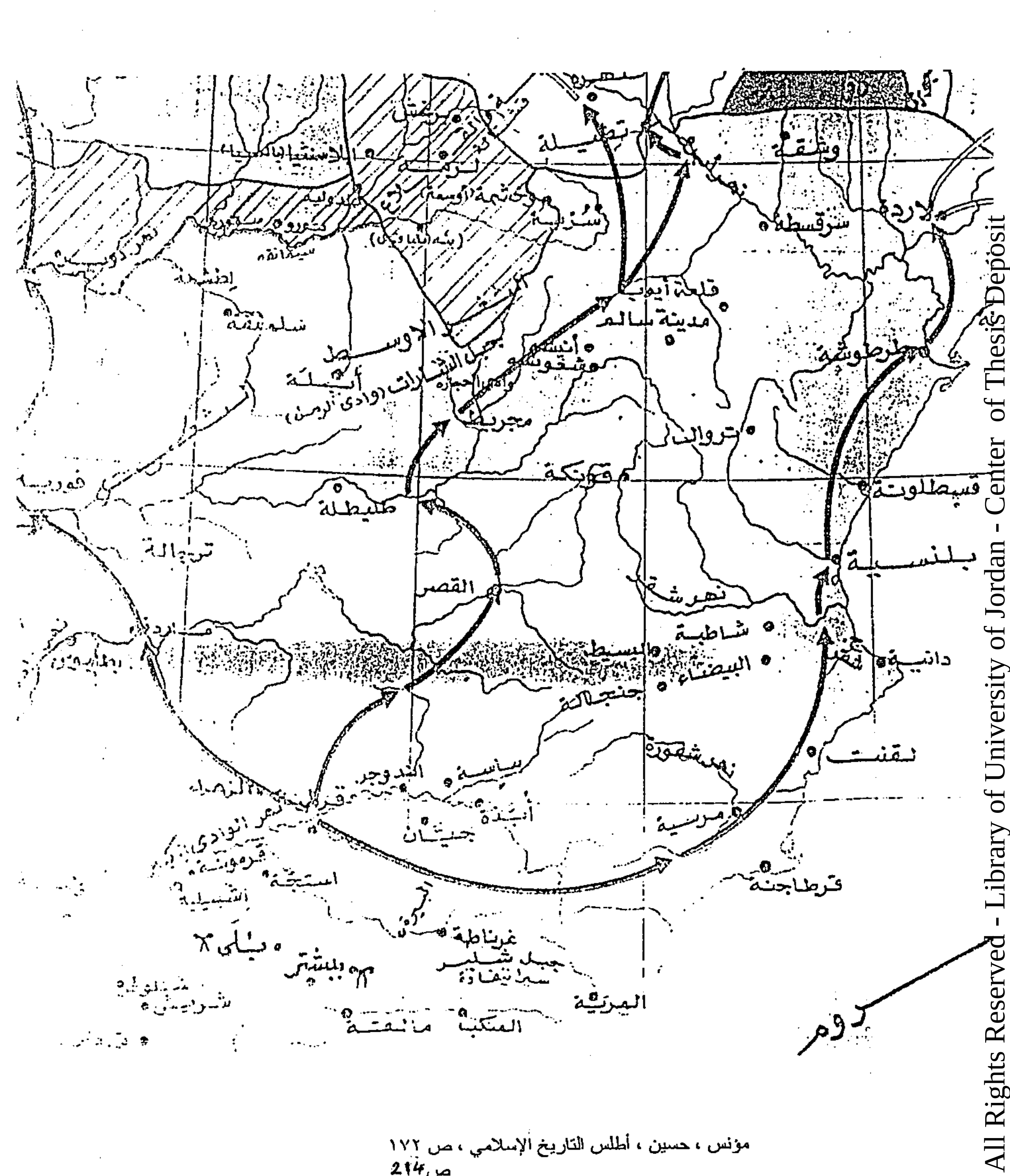
عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٦



عنان، دول الطوائف، ص ٣٢٧



عنان ، دول الطوائف ، ص٢٦٧
ص 213



مونس ، حسين ، أطلس التاريخ الإسلامي ، ص ١٧٢

ص214

AL- Najah National University

High Studeis College

History Department

Seville Kingdom At The Age Of Bani Abbad And Their Interal And External Relation Ships.

Prepared By : Valanteana Suleiman Afaneh

Supervised By : Dr. Hisham Abo Remala

This research has been prepared as acomplement of the requirements for opiaining the master degree in history from the high studies college in AL-Najah National University – Nablus – Palestine 2002.

Abstract

Seville Kingdom At The Age Of Bani Abbad And Their Interal And External Relation Ships.

This research aimed at discussing one of the most complicated periods of the history of Andalusia. This area, known as the Taifs Period, was characterized by overlapping incidents and diverse historical narration. The Taifs Period came after the collapse of the Ummayyad Caliphate in Cordoba in the year 422 Hijri (1030 AD.) and the disintegration of the Andalusian State into several city-states and Taifs which were known as the Taifs Kingdoms exceeding twenty kingdoms. This area was considered as a period of weakness, disintegration and struggle among the Muslim kings who busied themselves in luxurious life, internal disputes, and their struggle with each other instead of defending their country against their common enemy that were getting stronger and stronger day by day. The enemy increased its power from the weakness and internal wars of the Muslim kings. Consequently, the Christian Kingdoms in the north became stronger and united themselves in one unified kingdom during the 5th Hijri Century, the 11th. Century AD. These kingdoms were led by the Kingdom of Castile and Leon.

The Seville Kingdom, established by Banu Abbad, was one of the strongest Taifs Kingdoms at that time. Banu Abbad took as their responsibility to unify Andalusia under their flag to fight the Christian kingdoms in the north. However, Banu Abbad committed the same deadly mistake that other Andalusia kings committed. They also sought assistance from the kings of Castile and Leon against the sons of their

race and religion from Andalusia and al-Murabiteen, a mistake that hastened their end.

Due to the numerous and overlapping incidents, this research is divided into five chapters. Chapter one dealt with the geographical and historical aspects of the Seville Kingdom. It is considered as a geo-historical study of Seville's geographical location including its rivers, weather and areas. It investigated its development beginning from the first Islamic conquest by Musa bin Nusair until it became a large kingdom at the time of Bani Abbad. This chapter also discussed the economic aspects including agriculture and industry that made Seville one of the most powerful economic kingdoms in Andalusia. In addition, it discussed the demographic elements of Seville and their customs and traditions.

Chapter Two. In this Chapter, I discussed the effects of the internal disputes in Cordoba upon Seville and its inhabitants in addition to the effects of the Barbar disturbance upon Seville and its role in this disturbance. Then I discussed the origins of Bani Abbad and their attempts to split from Cordoba taking advantage of the internal disputes in Cordoba regarding the Caliphate. Then the Judge Abul-Qasem Bin Abbad was able to rule Seville. He managed to do so by making use of the economic situation since he owned two thirds of the Seville lands and villages, in addition to the prestigious position he enjoyed among the population of Seville. Then, I discussed the following step that Banu Abbad took to enlarge the area of their kingdom at the expense of neighboring kingdoms. Banu Abbad launched severe wars against their neighbors until Seville made its largest area during the reign of al-Mu'taded Bin Abbad who is considered the real founder of Banu Abbad State.

Chapter Three: This chapter deals with the political transformation of the Seville Kingdom. After becoming one of the largest and most powerful kingdom of the Taifs kingdoms, the Seville Kingdom began to renew its relations with the Christian kingdoms in the north. These relations were so eminent during that period that no Andalusian king could ignore. The nature of these relations was different according to the weakness or strength of the Seville kingdom. During its time of strength, the Seville kingdom was able to impose its will. However, during the time of its weakness, it had to pay tributes and to give up some of its lands.

Chapter Four: This chapter discussed the relationship that connected Bani Abbad with al-Murabiteen. I started this discussion by giving a brief account of the establishment of al-Murabiteen State and its conquests until Yusuf Bin Tashifeen arrived at the throne. Then I discussed the relationship between Morocco and Andalusia, and the position of Bani Abbad regarding the developments taking place in Morocco. As al-Murabiteen State reached its zenith, the Christian kingdoms began to threaten the Seville Kingdom and other Andalusian kingdoms. As a result of the weakness and disintegration of Muslims and their kings, and the fall of Toledo and the frequent aggressions against the Seville Kingdom, the relationship between Bani Abbad represented by Al-Mu'tamed Bin Abbad and al-Murabiteen represented by Yusuf Bin Tashifeen began by making correspondence and sending delegations to Bin Tashifeen. In addition, Al-Mu'tamed visited Bin Tashifeen and requested him to enter Andalusia and Seville to save them from the claws and greed of Alfonso VI. In Chapter Four, I discussed in details the correspondence and relationship between Yusuf Bin Tashifeen and Al-Mu'tamed. However, this relationship turned to become a desire to control Seville and the whole area of Andalusia. Due to the weakness of Bani Abbad in Seville

and other Muslim Kings in Andalusia, the jurisprudents and inhabitants of Seville played an eminent role in dismissing Bani Abbad and inviting Al-Murabiteen to enter Seville and all of Andalusia.

Chapter Five is an analytical study of the most important factors that hastened the fall of Bani Abbad, made al-Murabiteen enter Seville, arrest Al-Mu'tamed and his family and banish them to Aghmat.

It was Al-Mu'tamed Bin Abbad's attempts to seek assistance from the Christians against Al-Murabiteen that made the direct cause of their fall and vanishing by al-Murabiteen. In addition, their diversion, recreation and busying themselves in building palaces instead of fighting the enemies of Islam and Muslims made them an easy prey for their enemies of Christians from the north.